قلوب ٣ همسات الغربية

الشيء الوحيد الذي لم تتوقعه جوليان
هو سقوط الطائرة التي كانت على متنها خلال عودتها لوطنها
وقد كانت من الحظ كما تظن بحيث ظلت على قيد الحياة
لكن كل الامور تنقلب حين تفتح عينيها لتدرك ان كل ما هو جميل ملون سابقاً أصبح الان أسود مظلم بلا لون..
لياندر رودسن رجل مغرور متكبر فظ و قاسي دخل حياتها بغتة
كان خالي من الشفقة يتصيد اللحظات لإغاظتها وإخراجها من سباتها المظلم
هي تكرهه بشدة وتكره ما يثيره داخلها من عاصفه هوجاء وأحاسيس متمردة
ام أنها تظن انه الكره ما يحركه فيها.. لا شيء اخر؟؟!!!

تصدر من دار نشر همسات الروائية

فريق العمل

الكاتبة : marwa tenawi

المدققة : همسات دافئة

المصممة : Dody

المقدمة

((اهلاً بكم على متن الخطوط الجوية الاسترالية ونتمنى لكم رحلة طيبة.. سنصل الى وجهتنا في تمام الساعة الثالثة صباحاً.. الرجاء من الجميع ربط الاحزمة والتهيؤ للإقلاع وعدم مغادرة المقاعد حتى نعطيكم الاذن بذلك.. كل شيء سيسير على ما يرام.. اهلاً بكم من جديد ورحلة آمنة للجميع))

وضعت جوليان سماعة مكبر الصوت في مكانها بعد ان قالت كلماتها المعتادة واستدارت في قمرة المضيفات نحو صديقتها هوب لتتابع حديثها معها من جديد:

" وطبعاً قال لي الكلمات المعتادة.. هوب أنت تدركين الوضع وتعرفين ما نمر به.. أعطني بعض الوقت ومن هذه التفاهات"

" يا له من نذل حقيقي"

" كل الرجال كبعض.. وماذا يعني بعبارة ان نأخذ فترة استراحة؟. هل يظننا لا نزال في المدرسة؟!"

أجابت جوليان وهي تقترب لتجلس على كرسيها بقرب زميلتها:

" ربما عقله يا عزيزتي كعقل طالب دراسة ابتدائي.. لا أستغرب"

" السافل..ضيعت سنتين من حياتي عليه"

تثبت حزام الامان حولها وهي ترد عليها بشفقة:

" لقد نصحتك قبلاً ولم تنصتي لي.. قلت لك ذلك الشاب لا ينوي الزواج بك.. ملامحه تفضح نواياه "

" اه كم أنا غبية"

واغلقت هوب جفنيها بسأم وحزن فابتسمت جوليان رغماً عنها ورفعت يدها تربت على كتف صديقتها:

" اسمعيني.. حين نهبط توجهي نحو شقتك واخرجي كامل حاجياته وإرميها خارجاً تحت المطر"

" معك حق..هذا ما سأفعله.. سأجعله يندم "

" جوليان"

قاطع حديثهما مضيفة اخرى تطل برأسها باسمة من باب قمرة المضيفات الصغيرة:

" هل كل شيء جاهز؟".

" لدينا نعم.. ماذا عن الجميع؟"

" الكل جاهز.. سأعطي الكابتن اشارة الإقلاع.. رحلة ممتعة"

منتدى همسات الروائية

" نراك على اليابسة"

وغمزت لها بلطف ثم عادت نحو هوب:

" ليتني مثلك جوليان.. ها هو السيد مايك المحترم يلهث خلفك كالجرو"

" هل تعلمين لما؟. لأنه لم يحصل على ما يريد مني.. لانزال في بداية حياتنا هوب والسنوات القادمة هي أجمل سنوات في عمرنا.. أدرك ان مايك يحبني لكنني أريد رجل مثل لوك.. يحبني ويدللني بصدق وإخلاص"

" محظوظة أختك إيديث.. لقد تزوجت رجل مثالي"

" صحيح.. وبزفاف مثالي"

وتراجعت بجلستها والطائرة تبدأ بالتحرك.. تسترخي كما العادة مرتدية لباس المضيفات الموحد الطاقم الكحلي والقميص الأبيض فيما شعرها معقود للخلف

" وهل قضيت وقت ممتع هناك؟. الم تتعرفي على رجل يستحق؟"

" اه لا يوجد سوى المغفلين " ولوت شفتها بنفور "التقيت بأكثر رجل وقح مغرور وبارد.. الهي لا يطاق"

" لهذه الدرجة؟! "

وضحكت هوب لردة فعلها النافرة:

" واكثر.. كلما نظرت في وجهة كان بها.. وكأن البلدة عبارة عن خطوة واحدة.. لا يصدق!"

وهزت راسها ساهمة وهي تتذكر مجريات ما حدث:

" رجل مثله يجعل من مايك شاب رائع مثالي صدقيني"

" واااو.. كلام خطير"

" كل هذا لا يهم.. فلا أظنني سأعود لتلك البلدة قريباً"

وتشبثت يدها بحافة الكرسي والطائرة تقلع اخيراً:

" المهم ان الزفاف كان ناجح "

" وبامتياز.. حبيبتي ايديث. كانت تبدو رائعة الجمال.. سأفتقدها كثيراً في المنزل"

" مؤكد..فأنتما متقاربتان جداً.. ماذا عن جون؟. الم يجد شابة ليتعلق بها؟"

" لا تذكريني..لم يترك فتاة تفلت من شره.. يا له من زير نساء.. لا أظنه رقص لمرتين مع الشابة نفسها "

مرت الرحلة على خير ما يرام لساعات متتالية وأخيراً لاحت العاصمة من بعيد والمطار المضاء بتأهب.. فهتفت هوب لها:

منتدى همسات الروائية

" ها نحن ذا.. لا تنسي العشاء عندي في الغد.. سأريك الثوب الجديد الذي اشتريته"

" اخرجي ثياب حبيبك السابق اولاً"

ضحكت هوب وهما واقفتان يتحضران قبل الهبوط بثواني:

" سأفعل لا تقلقي"

" احسنت عز....."

توقفت جوليان عن الكلام تشعر بشيء غريب يحدث.. تصاعدَ اهتزاز الطائرة وازداد..

ومرت دقائق كالحلم على الجميع.. صراخ.. أصوات خائفة... تحطم زجاج.. نيران ودخان

الطائرة التي كانت على وشك الهبوط تعطلت.. وأصبح هبوطها انفجاراً وتحطم.. واخر ما تذكرته جوليان كان ضوء قوي جداً يعمي عينيها ثم ضربة قوية على مؤخرة رأسها.

وظلام...

منتدى همسات الروائية

الفصل الاول

قبل نحو اسبوع

}}القطار المتوجه لسيدني سيغادر المحطة بعد عشر دقائق.. يرجى من جميع المسافرين الصعود والاستعداد {{

محطة القطار كانت تعج بالمسافرين عند ظهيرة يوم الثلاثاء.. الضوضاء والضجيج كان شيء بسيط اعتادت جوليان عليه بحكم عملها في المطار كمضيفة طيران لسنتين على التوالي..

كانت قد طلبت أجازة منذ عدة أيام لحضور حفل زفاف أختها وتمت الموافقة عليها.. لديها الان حتى يوم الاثنين القادم..

وها هي هنا.. لا تزال مستغربة مما يحصل فأختها الكبرى ايديث ذات السادسة والعشرين عام سوف تتزوج من حب حياتها لوك يولمان.. وهي ستكون وصيفتها.

اخذت نفس عميق تتخلص من الازدحام داخل المحطة وتخرج الى الطريق العام تجر حقيبتها السوداء ورائها.. ترتدي معطفها الابيض فوق سترة رمادية وبنطال جينز أزرق.. شعرها البني معقود للخلف عينيها الخضراء

منتدى همسات الروائية

لامعتين بحماس ووجهها هادئ سعيد..

الجو بدى شبه ربيعي ففصل نيسان أصبح قريباً والامطار أصبحت متباعدة خفيفة..

كان المخطط ان تصل في الغد لكنها أرادت مفاجئة العائلة وايديث وها هي ذا.. لديها العنوان وستحاول الحصول على سيارة أجرة..

وأشارت بيدها لواحدة وحالما توقفت عند الرصيف اقتربت لتصعد فيها فتفاجأت بأحدهم يصطدم بها بقوة ويسير على عجل نحو السيارة ليدخل هو فصرخت به حانقه:" هي.. هل أنت اعمى؟. ما بك؟"

توقفت قدمي الرجل عن الحراك واستدار للخلف لينظر الى صاحبة الصوت الساخط.. تقابلت عينيها بعينيه وضمت فمها تتأمله كما يفعل هو.. طويل ذو شعر اسود وعيون غامقة.

ملامحه متجهمة باردة.. وحين نطق بدى صوته عميق يحمل لكنة تخص اهل البلدة سبق وسمعت لوك يتحدث بها:

" انا على عجلة من أمري.. عذراً"

والقى نظرة أخيرة عليها ثم عاد نحو باب السيارة فتقدمت خطوة تهتف به:

" ماذا؟. هل تمازحني؟ هذه السيارة لي أنا من أوقفها"

" خذي أخرى"

وصعد بها بعدم اهتمام فوقفت مشدوهة تحدق بتصرفه الوقح ولا تصدق.. الا يزال هناك من أمثال هذا الرجل المتخلف.. هذا سخيف !!.

ووجدت نفسها تضحك رغماً عنها على ما حصل..

كان منزل آل يولمان رائع كبير دافئ ومليء بالحب.. الوالد والوالدة من الطف ما قابلت جوليان وحتى لورين اخت لوك التي تكبرها بعام فقط بدت محببة طريفة

"هل انت واثقة بذلك؟ أعني هذا زواج.. لا مزاح بالأمر"

ضحكت ايديث بقوة وهي تجيب أختها الصغرى:

"يوما ما ستكونين في الموقف نفسه جوليان..وسأسألك نفس السؤال سترين"

"لا أظنني سأغرم برجل لدرجة الزواج به "

"ستفعلين ولا أعني مايك.. فهو شاب تافه ولا يعجبني"

ابتسمت جوليان وهي تحدق في السقف وسط الظلام وقد استلقتا على السرير نفسه في غرفة نوم الضيوف وهمست بخفوت:

"انا أحسدك ايديث..سامحيني لذلك"

"أسامحك حبيبتي"

"لوك رجل محظوظ لأنه سيتزوج بك ولو لم اكن أحبه وأثق به ماكنت سمحت لك بالزواج منه.. ماكنت سأتخلى عنك لأقل منه ابدا"

امالت ايديث رأسها جانبا لتستند الى رأس أختها تجيب:

"أنت أجمل اخت يمكن ان يحظى المرء بها كيف يمكنني ان اعيش بعيدة عنك"

"انت لديك لوك ليعوضك لكن.. يا حسرتي انا من سيعوضني عنك"

"ستزورينني دائما.. اليس كذلك؟"

"سأحاول "وتنهدت بثقل " سأشتاق اليك كثيرا.. خصوصا حين أعود من السفر للمنزل ولا أجدك بانتظاري ليلا"

"سأكون في أحضان لوك حينها " ابتسمت بحب

"خائنة"

منتدى همسات الروائية

وضحكتا بقوة ثم سألت جوليان:

"ما هو لون ثوبي؟"

"فسفوري..لونك المفضل "

"يععع.. أقتل نفسي قبل ارتدائه"

وضربتها بانتقام على كتفها فيما ايديث غارقة بالضحك

مساء اليوم التالي اصطحابهما لوك للمقهى الشعبي بالبلدة حيث جلسوا يحتسون الجعة..

لوك وايديث غارقان في عالمهما فيما جوليان تثرثر مع هيلين بضحك..

انقط حديثهما حين رن هاتفها فوجدت اسم صديقتها هوب وبسبب الضجة قررت الرد في الخارج.. سارت بين الطاولات نحو باب الخروج وما كادت تمد يدها لتفتحه حتى كان يندفع للداخل.. ودخل أحدهم.. وجدت نفسها وجها لوجه مع ذلك الرجل البغيض نفسه الذي كاد يصطدم بها مجددا لكنه تدارك الأمر ووقفا متواجهين..

ضاقت حدقتيه عليها وكأنه يحاول تذكرها فحدقت به بنفور

قائلة:

"اه.. فقط ليكتمل حظي البائس.. ابتعد"

وضربته بكتفها عن قصد وهي تتجاوزه وخرجت

"هل أنت بخير؟"

"نعم كانت هذه هوب تبلغك تحياتها"

وجلست بارتياح في مكانها لتضع هاتفها أمامها:

"لدي رحلة مساء يوم الاثنين القادم ذهاب وإياب الي أمريكا"

"بهذه السرعة؟!"

"اسبوع اجازة كامل..الا يكفي؟"

سالتها لورين باهتمام

"الا تخافين الركوب بالطائرة؟"

"كنت.. لكنني درست أصول الطيران لسنتين..والان أصبح الامر طبيعي"

وابتسمت برقة وعينيها الخضراء تلتمعان برقة.. كانت قد تركت شعرها مسترسلا حول وجهها كهالة بنية تزيدها جمالا..وادارت وجهها نحو ايديث فوقعت نظراتها على ما بينهما حيث وقف

منتدى همسات الروائية

ذلك الرجل من جديد بصحبة أخر يتحدثان وبيده زجاجة جعة.. وجهه جاف كأنه لم يعرف الضحك يوما.. وشعرت بضربات قلبها تتسارع بنفور فنحت عينيها عنه وعادت لطبيعتها

ليومين متتاليين سارت الامور على احسن ما يرام التحضيرات كلها أصبحت جاهزة والمنزل الذي سيقطن به العروسين كان جاهز من كل ما يلزم.. انغمست جوليان بسعادة مع اختها في مجريات الزفاف الزينة الطعام.. كل شيء بدى مثالي.

يوم السبت الذي يسبق الزفاف سارت في البلدة على مهل تريد شراء هدية للعروسين.. كانت قد أحضرت هدية من العاصمة لايديث لكنها الان ارادت شراء هدية لمنزلهما كي يذكراها بها على الدوام.. ودخلت اخيرا أحد محال التحف واللوحات وراحت تتأمل المعروضات

" نهارك سعيد"

"اهلا بك سيدي.. كيف حالك اليوم؟"

"بخير.. هل ما طلبته جاهز؟"

لم يكن الصوت غريب على مسامع جوليان فأدارت طرف عينيها لترى من المتحدث وكما توقعت كان هو. هذه المرة ما فاجأها هو لباسه وتضيقت حدقتيها باستغراب

"مؤكد كل شيء كما طلبت ايها الشريف.. ولقد ارسلناه لمنزل ال يولمان كما اردت"

"جيد..جيد"

اقتربت جوليان على مهل وهي تتجاهل وجوده لتسال الموظفة:"اريد ان اسالك عن تلك التحفة كم سعرها؟"

"تلك؟"

"نعم "

ولاحظت عيني الرجل عليها تراقبانها بسكون:

"أ.. مئتي دولار"

"ماذا؟ هل تنوين سرقتي؟!"

أجابت الموظفة ببرود:

"هذا هو سعرها انستي"

"يا الهي ما هذه البلدة؟! "ومدت يدها نحو حقيبتها تخرج النقود " تفضلي هذه مئتين.. مع انه كثير.. حتى بالعاصمة لا تباع بهذا السعر.. هل تتكفلون انتم بإرسالها؟"

"نعم اذا اردت"

"ممتاز"

"تفضلي الوصل واكتبي العنوان.. الى اي منزل؟"

"منزل يولمان "

وامسكت بالقلم تملا الوصل بالمعلومات تبعد خصل شعرها التي تهدلت حول عينيها

"اسمك انستي"

"جوليان اندرسون.. تفضلي شكرا"

وبتجاهل تام لمن بجوارها عبرت مكان وقوفه وغادرت المحل

تألقت بثوب بنفسجي يوم الزفاف كوصيفة للعروس ووقفت عند المذبح تراقب اختها ووالدها يتقدمان معا على طول الممر.. عيني والدها الحنون كانتا دامعتين متأثرتين كما عيني والدتها فها هي اول ثمرة لحبهما تغادر المنزل.

انقضت العهود بهدوء ثم انتقل الجميع الى صالة الاحتفال داخل منزل ال يولمان.. رقصت ايديث مع لوك الرقصة الاولى ثم مع والدها وبعدها رقصت هي مع والدها

"ستكون بخير بابا.. توقف عن القلق"

"لا يمكنني.. لن تتدركي معنى هذا القلق حتى تصبحي أم "

"الجملة المعتادة "

وتمايلت بخفة بين ذراعيه وعلى شفتيها ابتسامة عذبة:

"فراقها صعب جدا..لكن فراقك سيكون اصعب"

"اعرف "وعضت على شفتها بخبث " لأنني مدللة والدي"

"لأنك روح والدك وقلبه"

ولمعت الدموع بعينيه من جديد فضمت جوليان نفسها أقرب اليه يتمايلان على الأنغام الهادئة

"كلما كنت في رحلة يظل قلبي مشغول.. أظل متوتر طوال الوقت.. ماذا أفعل؟ ابنتي الصغرى العنيدة اختارت مهنة صعبة "

"مضيفة طيران ليست مهنة صعبة ابي"

"الطائرات تقع احيانا جول"

منتدى همسات الروائية

"احيانا وليس دائما"

وارتفعت برأسها تنظر اليه بمزاح مما جعله يهز رأسه:

"دائما تأخذين الامور بمزاح وسخرية الن تعقلي؟"

"ابي.. اثنان وعشرون عام ليس العام الحقيقي للنضوج..

لقد كذبوا عليك

"حقا؟!! يالهم من كاذبون !"

وعبس بها فضحكت عميقا وتعلقت به اكثر..

تقدمت على عجل نحو اختها بعد نصف ساعة حيث كانت تقف برفقة لوك ورجل أخر وهتفت:

"ايديث.. هل تذكرين اين وضعت كاميرتي؟ لقد اضعتها"

"تمهلي ما بك ! انها مع جون.. هناك"

"اه.. حسنا اسفة"

ونظرت نحو لوك بابتسامة معتذرة ثم نحو الرجل الاخر واختفت ابتسامتها لتتحول الى جمود

"جوليان.. لا اظنك التقيت بشريف بلدتنا.. دعيني اعرفك به..ليأندر رودسن.. ليأندر هذه هي جوليان أخت عروسي"

نظر ليأندر رودسن نحوها بالطريقة نفسها و ظل كلاهما جامد مما جعل الاستغراب يعلو نظرات العروسين وقالت هي اخيرا بنفور:

"سبق والتقيت به.. لقد سرق مني سيارة الأجرة"

رد عليها بتهكم ساخر:

"لم ادرك انك تملكين سيارة الاجرة تلك"

"ما الذي يجري هنا؟"

"جوليان"

ضغطت جوليان على اسنانها ساخطة ولم تدري لم تشعر بكره شديد اتجاه هذا الرجل يا له من بغيض وقح !!

"هل قلت لي شريف البلدة لوك؟ "وقطبت حاجبيها "

استغرب لماذا؟ "

نظرت اليه بنظرة قاتلة مما جعل عينيه تلتمعان باستمتاع لاستفزازها:

"طفلة "

ووقف مكانه بغرور.. يديه في جيبي بنطال بدلته الرسمية السوداء يراقبها بتكبر وسخرية جعلها تأخذ نفس عميق لتكتم غيظها وردت بهدوء

منتدى همسات الروائية

"الرد على أمثالك مضيعة للوقت.. سيد وقح"

"جوليان !!"

نهرتها ايديث محرجة لكنها لم تهتم وتململت لتبتعد

"لا أدري كيف ستعيشين في مكان.. رجل كهذا مسؤول عن أمنه.. هذا هراء بحق !"

وتركتهم وغادرت متجهة نحو طاولة أخيها حيث جلس مسترخ برفقة عدد من الفتيات يضحك ويثرثر

"هي.. انت "وعبست به" تعال لنرقص هيا وأحضر كاميرتي معك.. بسرعة"

وقف جون يودع مرافقاته وتقدم نحوها يهمس:

"لماذا قمري غاضب؟"

"الم تشبع من ملاحقة الشابات.. زير نساء"

"حبيبتي جول.. انا الكبير هنا لا أنت"

"هل صورت نفسك معهم على كاميرتي.. اياك "

"فقط بضع صور"

ورفع حاجبيه ببراءة الطفل الكاذب....

حصلت لورين على باقة زهور العروس فيما جوليان لم تكترث للأمر فهي لا تصدق هذه الخرفات..

ودع الجميع العروسين ببكاء قبل ان يغادرا.. وبظرف نصف ساعة

كان أغلب الحاضرين قد رحلوا وفيما وقفت هي بجوار لورين ترتشفان شراب جديد وتراقبان والدي لوك يشرفان على توديع الحاضرين

مر لياندر رودسن ووقف يهنئهما فقالت من بين انفاسها:

"لعين"

"ما بك جوليان؟"

"امم.. لا شيء"

وهزت رأسها باستخفاف

"هل تعرفت الى أوسم رجل في بلدتنا؟"

"من تقصدين؟"

اشارت بإيماءة نحو لياندر فرفعت جوليان حاجبيها مندهشة

"انه يدعى لياندر.. شريف بلدتنا ومدير مركز الشرطة هنا.. اليس رجل مهيب؟"

منتدى همسات الروائية

"هذا؟؟!"

"قولي الحقيقة اليس وسيما.. متكبر نعم وجاف لكن تبا..جذاب جدا "

"يا الهي !!"

تمتمت بسأم فيما لورين غارقة في تأمله من بعيد كالمسحورة:

"انه الرجل الاعزب الشهير.. حلم فتيات البلدة"

"لماذا يجب ان يكون هناك رجل دائما حلم لكل فتيات البلدة وكأننا في رواية.. هنا الواقع لورين افيقي"

"لا.. حقا.. انظري اليه جيدا.. دققي به.. الا ترينه جميلا؟ لا توجد فتاة رأته الا وقعت أسيرة سحره "

"حقا؟ يبدو بانه أسطورة.. هذا سخيف لورين..هيا"

ونظرت نحوه تتأمله لربما تلاحظ ما كانت صديقتها تتحدث عنه وتضيقت حدقتيها طويل.. جسده رياضي.. شعر اسود قصير فاتح قليلا.. ذقن خفيفة جدا.. عيني صقر.. وجه عابس جدي على الدوام.. ذقن متعالية بوضوح واعترفت مرغمة بانه يحمل بعض.. بعض ملامح الجاذبية

وفي اللحظة التالية توقفت أنفاسها فالشريف رودسن أدار وجهه صدفة نحو مكان وقوفهما وعلى الفور اتصلت نظراتهما وتقاطعت.. راقبها بلا اي رد فعل فيما ظهر الكره والنفور بوضوح في معالمها ونحت وجهها عنه بهدوء وكأه غير موجود.

** ** **

"ظننت ان طائرتك ستقلع في وقت أبكر؟!"

"كان هذا هو المفروض يا والدي.. لكن ربما هناك عطل بها مما استدعى التأخير..سأكون في المنزل عند الثالثة والنصف صباحا"

"واو "

تململت في وقفتها والهاتف بيدها

"لا تنتظرني أبي..كانت هذه مهمة ايديث أخلد للنوم.. سأراك صباحا.. ابلغ والدتي سلامي وقبلها عني وكذلك جون"

"سأفعل حبيبتي"

"اه بابا.. "واخذت نفس عميق " انا أحبك"

"وانا أحبك أكثر يا وردتي البيضاء.. اعتني بنفسك..

منتدى همسات الروائية

والدتك ستطهو لك الطعام الذي تحبينه"

"رائع سوف أسطو على البراد حال دخولي اذا"

ومددت ساقيها أمامها بارتياح وهي جالسة في كرسي الانتظار في المطار

"اراك لاحقا ابي"

"وداعا صغيرتي"

تنهدت حالما أغلقت الهاتف وأطفئته تماما لتضعه في حقيبتها..كان الوقت ليلا وهوب لم تصل بعد لربما تأخرت طائرتهم بالهبوط

بعد دقائق جاء نداء المضيفات فالرحلة أصبحت جاهزة الان..وصعدن جميعا لتجهيز كل شيء.. ثم بدا المسافرون بالصعود تتابعا

دخلت هوب أخيرا قمرة المضيفات الصغيرة ترتدي كما العادة الزي الموحد الكحلي وتربط شعرها الاشقر بترتيب

تهتف:

"مهنة لعينة"

"تأخرت..ولا داع للسؤال عن سبب غضبك؟ فعلها ذلك الوضيع "

"لا تذكريني"

ووصلهما صوت مضيفة اخرى من الخارج

"جوليان كل شيء جاهز اعلني ذلك"

"حسنا"

وتركت مكانها متجهة نحو سماعه المكبر الصوتي لتحادث الركاب وترشدهم وهي لا تزال تثرثر مع صديقتها"

"فعل ما كنت خائفة منه طوال الوقت"

"طبعا "

ورفعت السماعة تضعها على اذنها تتحدث بصوت هادئ لطيف:

((اهلاً بكم على متن الخطوط الجوية الاسترالية ونتمنى لكم رحلة طيبة..سنصل الى وجهتنا في تمام الساعة الثالثة صباحاً..الرجاء من الجميع ربط الاحزمة والتهيؤ للإقلاع وعدم مغادرة المقاعد حتى نعطيكم الاذن بذلك.. كل شيء سيسير على ما يرام.. اهلاً بكم من جديد ورحلة آمنة للجميع))

منتدى همسات الروائية

وطبعاً قال لي الكلمات المعتادة.. هوب انت تدركين الوضع وتعرفين ما نمر به.. اعطني بعض الوقت ومن هذه التفاهات"

" يا له من نذل حقيقي "

وسارت الرحلة علي أتم حال لساعات متتالية.. وأخيرا لاحت العاصمة من بعيد والمطار مضاء باستعداد للرحلة القادمة من امريكا نحو استراليا..

فجأة حدث كل شيء سريعا الطائرة تعرضت لحادث مأساوي.. وقعت على أرض المطار منفجرة لقطع ومبعثرة في كل مكان فيما النار تأكلها والدخان يتصاعد في كل الارجاء..

.....

شعرت جوليان بالحياة تدب فيها من جديد.. تنفست بعمق فيما كل خلية في جسدها تصرخ المأً ولم تدري لما.. حاولت التحرك بلا فائدة فضغطت جفنيها بقوة وحلقها جاف.. هذه الرائحة تعني انها في المشفى وهذا الصوت صوت جهاز ضربات القلب

وزفرت انفاسها بعذاب فصدرها يؤلمها.. ما الذي تفعله في المشفى..؟!!. ولم لا تستطيع تحريك ذراعيها ولا ساقيها.. انها تتألم وهناك شيء قاس يحيط بعنقها مما يجعل تحريك رأسها ووجهها مستحيل

" جول حبيبتي.. هل تسمعيني؟"

جاء صوت والدتها كمنقذ..بهدوء فتحت جفنيها ورفت بهما لعدة مرات:

" جول.!!. لقد افتحت عينيها ليون.. هل تسمعيني صغيرتي؟"

" جوليان"

ابتلعت لعابها بصعوبة ورفت من جديد بجفنيها ثم نطقت بصوت خافت ضعيف:

" ماما"

" انا هنا يا روحي.. انا ووالدك"

وشعرت بلمسة على كتفها لكنها لم تستطع تحريك وجهها فحدقت بالسقف فقط:

" اين انا؟. ما.. ماذا حصل؟"

خرج صوت والدها من الجهة الاخرى:

" حبيبتي لقد... تحطمت الطائرة الا تذكرين؟"

" الطائرة؟"

وعبست تحاول وسط ظلام ذاكرتها ان تسترجع الاحداث.. الاصوات.. الصراخ والنيران وتنفست بارتجاف

" الا تذكرين..؟. كنت عائدة من أمريكا"

حاولت هز رأسها وفشلت فيما الالم يتصاعد ليضرب خلاياها عميقاً

" صحيح..الط...ائرة.. وقعت.. منذ متى.. انا هنا؟"

" خمسة عشر يوماً " وارتعش صوت الوالدة ببكاء" هذه هي المرة الاولى التي تستيقظين بها.. لقد ضغطت زر الاستدعاء سيحضر الاطباء سريعاً مؤكد تشعرين بالألم"

" خمسة..عشر..يوماً !!"

" نعم"

عادت لترف بجفنيها بوهن:

" و.. كم الساعة الان؟"

" انها الواحدة ظهراً تقريبا "

" الواحدة ظهراً "

وضمت فمها بارتعاش وعينيها مثبتتين على السقف

" ستكونين بخير"

يد والدها أمسكت بأصابع يدها المضمدة بإحكام

وحضرت ممرضة وحالما علمت بخبر استيقاظها هرعت تنادي الفريق الطبي:

" كان لديك نزيف حاد.. و كسر في يدك اليسرى.. التواء في اليمنى.. كسرين في ساقك اليسرى وجرح في خاصرتك اليسرى.. تعرضت لضربة حادة من ناحية الشمال ابنتي..نجوت بأعجوبة"

" ماذا عن عنقي؟. لم لا يمكنني تحريكه؟"

اجاب والدها بهمس متفهم

" لقد وضعوا حامية للعنق.. من أجل سلامة عمودك الفقري"

" ماذا عن وجهي..؟. هل هو متضرر؟.

" ليس كثيراً.. جروح طفيفة لقد رعاك الله "

وبكت الوالدة هوني بحرقة

" وهل علمت ايديث بالأمر؟"

" الجميع عرف حبيبتي فالخبر انتشر على محطات التلفاز.. هي هنا في العاصمة.. تستريح في منزلنا"

منتدى همسات الروائية

لم يكن عليها القدوم..(وبدت ملامحها جامدة " كان هذا شهر عسلها وقد افسدته "

" لا تقولي هذا.. نجاتك كان اعجوبة"

" كم عدد الناجين ابي..؟"

" خمسة عشر..فقط "

" و..هوب.. هوب بينهم..اليس كذلك؟"

وعبست بانتظار.. لكن الجواب كان الصمت.. كلاهما لم يقل شيء ليخفف من وطأ العذاب الذي اعتصر قلبها

" هوب لا تزال..على قيد الحياة.. اليس كذلك؟"

" عزيزتي "

اخذت نفس حاد والدموع تملا عينيها واغمضت جفنيها تعتصرهما

((لاتنسي العشاء عندي في الغد.. سأريك الثوب الجديد الذي اشتريته))

" يا الهي "

وارتعشت شفتيها بتأثر باك:

" لا تحزني صغيرتي.. ارجوك"

" اجلسي ماما"

" ماذا؟"

بللت جوليان شفتيها ترف بجفنيها لتزيل اثار الدموع وعاددت لتكرر بجدية:

" اجلسي على الكرسي.. اريد اخبارك بشيء"

" انا لا افهم"

" ارجوك"

" حسناً.. ها انا ذا.. لقد جلست"

" جوليان ما الامر؟"

بعيون دامعة باهتة حدقت جوليان بالأعلى وتنفست بصعوبة ثم فتحت فمها اخيراً تنطق:

" انا.. لا أظن اني.. أستطيع ان أرى.."

حل الصمت الحاد حولها فتابعت وسط الظلام الذي يحيط بها:" لا ارى شيء.. كل ما حولي ظلام.. انني..."

صرخت والدتها مستنكرة على الفور

" لاااا.. لاااا... هذا مستحيل"

" اهدئ هوني.. ستخيفين الفتاة.. حبيبتي.. هل انت متأكدة.. ضوء النهار يملأ الغرفة....انظري جيداً "

منتدى همسات الروائية

" لا داع"

همست بذلك فصدرت شهقة باكية عن والدتها...

((هذه الحالة دائمة.. مركز الرؤية في الدماغ قد تضرر بشكل كامل.. ابنتكما لن ترى مجدداً.. انا اسف..))

وسط جو الغرفة الساكن بطريقة مخيفة اعادت جوليان في ذهنها لمرات ومرات كلمات الطبيب المختص تشعر بروحها تتمزق لألاف القطع

هي لن ترى مجدداً..ابداً.. ستعيش طوال حياتها في هذا الظلام المخيف.. وكأنها لوحدها وسط متاهة.. مهما نظرت ومهما حاولت لن تجد أحد حولها

ورفت بجفنيها الثقيلين والدموع تملا مقلتيها.. كان الليل قد حل.. هذا ما قالوه لها..لكن ما الفرق ليل او نهار.. ما الفرق؟.

سمعت صوت والدتها يصرخ ويستنكر.. وتنهدات والدها العاجزة دخلت كأزير حاد في اذنيها

حتى كلمات ايديث ومواساتها لم تنفع بشيء ثلاثة ايام من الفحص المستمر ثم هكذا نتيجة حطمت كافة امالها

وداست على سعادتها فطلبت البقاء بمفردها..

ماذا هي فاعلة الان؟. كيف ستعيش؟.

وانسابت الدمعات ببطئ على صدغيها.. تزفر انفاسها بخسارة..بالنسبة لها.. لقد انتهى كل شيء..

" كيف تشعرين اليوم حبيبتي؟"

سمعت جوليان صوت ايديث قادم من وسط الظلام فرفت بجفنيها ونسمات الهواء في حديقة المشفى تعبث بخصل شعرها المبعثر وردت بهمس:

" انا بخير.. متى وصلت؟"

" للتو.. الممرضة قالت لي انك هنا.. هل تحتاجين لسترة كي تدفئك؟"

" لا "وهزت كتفيها رافضة " لا داع.. الطقس جيد اليوم والشمس قوية"

" صحيح "

وتأملت ايديث أختها بعيون دامعة تلحظ كيف انطفأت شعلة الحياة من عينيها.. مات فيها الحماس والأمل..

وتلك الشابة المليئة بالحيوية والمرح قد دفنت داخلها وربما لن تخرج لمرة ثانية..

منذ علمت بحالتها الصحية اكتست قناع البرودة والهدوء... لكن ايديث تعلم يقيناً أنها تتظاهر..في داخلها نار مستعرة تأبى الخروج حفاظاً على حالة والديها النفسية فهي وكما العادة تفعل المستحيل لتشعر الجميع حولها بالراحة والاطمئنان

" الن تعودي لمنزلك..؟. الى متى تنوين البقاء هنا؟"

" لما.. هل مللت وجودي؟".

ومدت يدها تبعد خصل الشعر عن جبين اختها المضمد فابتسمت الاخيرة بشحوب بارد وردت:

" اظن انه لوك هو من سيمل في غيابك..و سيعثر على اخرى قريباً.. عودي الى منزلك وبلدتك ايديث.. انا بخير فلا توقفي حياتك عندي"

" هل فكرت بكلام الدكتور المختص؟؟ "

قطبت جوليان بصمت.. تتذكر ذلك فيما اختها تتابع

" ما رايك؟"

" لا اعرف ايديث.. محتارة"

" تعالي معي الى البلدة اذاً.. سأعتني بك هناك"

"بجسد كهذا لن أستطيع النجاة بعيداً عن والدي.. أمي لاتزال تعاوني على دخول الحمام "

" سأعاونك انا"

ضمت فمها بقوة وهي تغدو ضعيفة عاجزة.. لقد أصبحت مثار للشفقة مؤخراً فهي لا تستطيع فعل شيء بمفردها حتى ابسط الامور وهو شرب كوب ماء

ستغادر المشفى بعد أسبوع وقد قضت بها شهر وأسبوع كاملين حتى تعافت تماماً

" جول.. "

" عودي الى حياتك ايديث.. أرجوك.. لا أطيق وجودك حولي أنت ايضاً.. هذا يشعرني بالألم "

" ماذا؟!!"

رفت بجفنيها تبعد دموع ملات عينيها رغماً عنها تحوّل وجهها للاتجاه الاخر بحرج:

" أحتاج لوقت طويل.. جداً.. كي اتعافى من صدمة ما حدث.. سوف أجرح الجميع حولي و أؤذيهم ايضاً.. وانا لا أريدك ان تكوني موجودة كي لا أفعل المثل بك.. اذهبي فقط"

" انا اختك.." وامسكت بيدها تضغط عليها

منتدى همسات الروائية

لن اذهب لمكان..قولي.. اجرحي.. افعلي أي شيء لكنني لن أتركك.. ولن أتأثر"

" لو انني فقط.. "واعتصر الالم قلبها ودموعها تجد الخلاص اخيراً " لم انجوا"

" لا تقولي هذا"

" لو مت.. لكان ذلك أفضل"

" جول لا "

" لم أسبب الاذى لنفسي فقط.. بل لكل من حولي. انظري لوالدي.. انهما لا يعرفان ماذا يفعلان "

" هذا هو دورهما كوالدين..ليتواجدا معنا حين المصائب"

نزعت جوليان يدها من يد اختها وتململت في الكرسي المتحرك:

" اريد العودة لغرفتي"

" سآخذك

" لا.. نادي الممرضة.. وان كنت حقاً تحبيني كما تقولين.. عودي الى منزلك.. هكذا سأكون مرتاحة اكثر"

" جول ارجوك"

" لا تعترضي... يكفيني صوتان حولي باكيان يشعران بالحزن والشفقة.. حتى جون لا يحتمل ما حصل.. أرى ذلك.. أقصد " وارتجف صوتها " أسمع ذلك.. كلما جاء لزيارتي..وهذا يؤلمني"

" انها ليست شفقة"

" بلى.. لو كنتِ مكاني.. لشعرت بالشيء عينه.. بالشفقة فلا تكذبي.. نادي الممرضة هيا"

" لا فائدة.. انت حقاً حمقاء"

وتركت مقعدها مبتعدة فرفعت جوليان يدها اليمنى التي أصبحت معافاة لتمسح دموعها

" هيا حبيبتي.. الطعام أمامك..لقد وضعت كوب الماء على يمينك"

" حسناً"

واسترخت على الكرسي في المطبخ و الظلام يحيط بها ومدت يدها ببطئ فوق الطاولة تحاول الوصول لكوب الماء فيما والدتها لاتزال واقفة بجوارها ووالدها جالس على الطرف المقابل يراقبها:

" طهوت لك اليخنة التي ت...."

منتدى همسات الروائية

ضربت أصابعها بشيء صلب ثم سمعت صوت الكأس ينقلب على الطاولة مقاطعاً حديث والدتها فتجمدت في مكانها وتوقفت انفاسها

" لابأس حبيبتي.. تحتاجين لبعض الوقت"

ضغطت جوليان على فكها بقسوة وقد جمعت قبضتيها وجسدها يرتجف متأثرا.. انها تشعر بالضياع ولا تفهم شيء

" كل شيء يبدأ صعب بنيتي؟لا تنزعجي"

" الكلام بالنسبة لكما سهل"

صرخت بذلك وهي تنتفض بعصبية فحل الصمت ثم لوحت بيدها على الطاولة ترمي ما أمامها أرضا وتنصت لصوت التحطم يكسر حدة المكان

" اللعنة على ذلك.. لا يمكنني فعل هذا.. لا أستطيع"

" حبيبتي..كل شيء سيكون على ما يرام"

" توقفي عن الكذب.. " وخفت صوتها بارتعاش باك " لا شيء سيكون على ما يرام بعد الان"

ووقفت تترك كرسيها بصعوبة وساقها لاتزال تؤلمها قليلاً.. وتحركت على غير هدى مبتعدة وللصدفة تركاها تفعل ما تشاء وتتلمس طريقها بمفردها خارج حدود المطبخ..

سارت نحو غرفتها معتمدة على ذاكرتها وإحتاجت لوقت طويل.. مع كل خطوة كان الالم يطعن قلبها وأسئلة لا حصر لها تتدافع في عقلها..

كابدت كي لا تنهار حتى دخلت الغرفة وردت الباب خلفها..بيدين مرفوعتين تقدمت الى سريرها ثم جلست على حافته اخيراً

وخرجت آهة مكتومة من بين شفتيها.. كل هذا الوقت لتصل الى غرفتها ماذا ستفعل اذاً للخروج الى الحديقة او للشارع.. كيف ستحي؟.

وللمرة الاولى منذ شهرين غلبها الضعف فأحنت رأسها بانكسار وانسابت دمعاتها..

رفعت يديها تغطي براحتيها وجهها المبلل وانّت باكية تفرغ ما في داخلها.. شهقاتها تتزايد وتتصاعد ودموعها تنساب بحرارة

الشيء الوحيد الذي بقي معها هو ذكرى الحادث.. تراه كلما اغلقت جفنيها.. وتشعر بحرارة انفجاره يلفح وجهها وصوت صراخ الناس المستنجدة حولها

منتدى همسات الروائية

يكاد يصم اذنيها حتى أصبحت تكره النوم والراحة وكل خلية بجسدها مستنفرة على الدوام لا تعرف الهدوء فماذا هي فاعله؟؟

((مركز التأهيل لفاقدي البصر هو مركز مهم ومفيد جداً.. صدقوني.. فكري بالأمر.. سوف يعاونوك على الصعيد الجسدي والنفسي.. ستتعايشين مع حالتك بطبيعية وبوقت قصير))

ورفعت رأسها اخيراً وكلمات الطبيب المختص تعود لذاكرتها.. هل يكون هذا هو الحل المناسب لها؟!

حل الصمت حين أعلنت قرارها صباح اليوم التالي وتفهمت موقفهما فتابعت بهدوء:

" سيكون كل شيء بخير.. لا تقلقا"

" حبيبتي..هل انت متأكدة؟"

هزت جوليان برأسها فتساقطت خصلات من شعرها على جبينها واجابت:

" هذا هو القرار الصحيح أبي.. مكاني هناك "

" الى متى جول؟"

" لا اعرف " وحدقت بالظلام أمامها وهي مرتاحة على الاريكة " أحتاج لوقت طويل كي أتعايش واعتاد وضعي.. لا تحزنا ولا تستاءا مني.. يكفيكما ما سببته لكما خلال هذا الشهر.. ذلك المركز سيساعدني"

همست والدتها بضعف وارتجاف:

" لكنه بعيد..بعيد جداً..كيف سأراكِ؟"

" يمكنكما زيارتي في العطل.. أحتاج لهذا ماما.. ثقي بي ارجوك"

انتقلت هوني للجلوس بقربها والدموع في عينيها وضمتها في أحضانها لتحميها من ألم ما تشعر به:

" اثق بك.. وافعل اي شيء لأجلك.. عديني فقط ان تكوني شجاعة وصبورة.. وسيكون لك ما تريدين"

قال والدها " نحن معك ابنتي.. ولن نتخلى عنك ابداً.. هل تفهمين.؟. ابداً "

و"مسك ليون بيد ابنته يعتصرها بقبضته فضمت جوليان فمها بتأثر:" سأعود ابنتكما التي عرفتماها وربيتماها قبلاً.. سوف أغدو أفضل..أعدكما"

منتدى همسات الروائية

يكاد يصم اذنيها حتى أصبحت تكره النوم والراحة وكل خلية بجسدها مستنفرة على الدوام لا تعرف الهدوء فماذا هي فاعله؟؟

((مركز التأهيل لفاقدي البصر هو مركز مهم ومفيد جداً.. صدقوني.. فكري بالأمر.. سوف يعاونوك على الصعيد الجسدي والنفسي.. ستتعايشين مع حالتك بطبيعية وبوقت قصير))

ورفعت رأسها اخيراً وكلمات الطبيب المختص تعود لذاكرتها.. هل يكون هذا هو الحل المناسب لها؟!

حل الصمت حين أعلنت قرارها صباح اليوم التالي وتفهمت موقفهما فتابعت بهدوء:

" سيكون كل شيء بخير.. لا تقلقا"

" حبيبتي..هل انت متأكدة؟"

هزت جوليان برأسها فتساقطت خصلات من شعرها على جبينها واجابت:

" هذا هو القرار الصحيح أبي.. مكاني هناك "

" الى متى جول؟"

" لا اعرف " وحدقت بالظلام أمامها وهي مرتاحة على الاريكة " أحتاج لوقت طويل كي أتعايش واعتاد وضعي.. لا تحزنا ولا تستاءا مني.. يكفيكما ما سببته لكما خلال هذا الشهر.. ذلك المركز سيساعدني"

همست والدتها بضعف وارتجاف:

" لكنه بعيد..بعيد جداً..كيف سأراكِ؟"

" يمكنكما زيارتي في العطل.. أحتاج لهذا ماما.. ثقي بي ارجوك"

انتقلت هوني للجلوس بقربها والدموع في عينيها وضمتها في أحضانها لتحميها من ألم ما تشعر به:

" اثق بك.. وافعل اي شيء لأجلك.. عديني فقط ان تكوني شجاعة وصبورة.. وسيكون لك ما تريدين"

قال والدها " نحن معك ابنتي.. ولن نتخلى عنك ابداً.. هل تفهمين.؟. ابداً "

و"مسك ليون بيد ابنته يعتصرها بقبضته فضمت جوليان فمها بتأثر:" سأعود ابنتكما التي عرفتماها وربيتماها قبلاً.. سوف أغدو أفضل..أعدكما"

منتدى همسات الروائية

الفصل الثانى

كان الطقس رائع.. مشمس وهادئ.. والنسمات الرقيقة تلاطف المكان وتصدر أصوات حفيف رقيق مع أغصان الشجر..

ظلت جوليان مسترخية باستمتاع في مكانها تشعر بأشعة الشمس تداعب وجهها والهواء يبعثر خصلات شعرها حول عنقها وكتفيها.. وأخذت نفس عميق تشعر بالراحة والامان..فهذا المكان رائع حقاً ومريح وكأنها في منزلها.. وبحثت في عمق ذاكرتها عن صورة للحديقة حيث تجلس فهي قد زارته لمرة واحدة ولعدة ايام فقط.. لو علمت بان ذلك الحادث سيقع وستفقد بصرها لكانت اخذت وقت أطول بالتمعن في كل شيء هنا لتحفظه عن ظهر قلب لكن.. ما فائدة الامنيات..ما حصل قد حصل وابتسمت بوهن لذلك ومددت جسدها بانتعاش وقد قررت العودة الى المنزل..

وقفت عن العشب ترتب ثوبها الاصفر الصيفي القصير ثم استدارت حول الشجرة وراحت تعد.. كما حفظت وكما علمتها ايديث.. خمسة عشر خطوة نحو الامام.. ثم الطريق الفرعي.. ثمان خطوات لقطع الشارع ثم خطوتين

منتدى همسات الروائية

نحو باب المنزل الخارجي..

لقد حفظت ذلك خلال ثلاثة ايام و أصبحت كأنها ترى حقاً أمامها.. حواسها غدت أكثر قوة وحدة.. ركزت قبل ان تحاول قطع الشارع..

وقفت بشعر مبعثر ووجه مشرق مرتاح..تغير مع مرور الايام والشهور ليغدو أفضل..

انصتت للشارع الريفي قبل ان تقطعه..قليلا ما كانت تمر السيارات هنا لكنها رغم ذلك توقفت تنصت لعل سيارة مسرعة تمر وتفاجئها وعندما تأكدت من خلو المكان حركت ساقيها من جديد وسارت..

غريبة هي الحياة!!

فكرت بصمت..كيف يمكن للإنسان ان يتغير فجأة ويفقد شيء مهم بلحظة واحدة، افكارها انقطعت بصدمة حين سمعت صوت عنيف لفرامل سيارة يعلو من الجانب الايمن وتوقفت انفاسها..ساقيها لا تتحركان وجسدها منتظر لحصول الأسوء..

و عندما توقف الصوت ولم يحدث لها شيء زفرت بعجز لا تصدق.. ما الذي جرى؟

" هل انت عمياء؟ كان يمكنني ان أقتلك.. الا ترين؟"

سمعت جوليان صوت صراخ يعلو من جانبها لكنها كانت لاتزال مصدومة من هول ما حدث ووضعت يدها على صدرها تتحس ضربات قلبها العنيفة

" ماذا؟!. الن تبتعدي عن الطريق؟ هل تريديني ان أصدمك بحق؟!!. أم هي طريقة الفتيات الحديثة للحصول على حبيب؟"

هذا الصوت!! هي تقسم بأنها سمعته من قبل لكن أين؟.. وبدون ان تستدير نحوه تقدمت الى الامام تفسح له المجال وبقدمين مرتجفين تتنحى عن طريقه

" اه حمداً " وظهر صوت محرك السيارة " طفلة " قال كلمته الأخيرة وغادر..صوت السيارة بدأ يتلاشى وجوليان تقف بجمود في مكانها عند نهاية الطريق لجهة منزل لوك وايديث.. حاجبيها معقودين بصمت وعقلها يعمل سريعاً

((طفلة.. أنا على عجلة من أمري.. لم ادرك أنك تملكين سيارة الاجرة.. شريف بلدتنا لياندر رودسن..))

هذا هو.. صوته ولكنته الخاصة..هي لا تزال تذكره.. وصورته عادت لمخيلتها نعم هي تذكره، كان طويل شعره أسود وعينيه..غامقتين ربما..وقح جامد متعالي.. وكأنها تراه امامها من جديد لن تخطئ به فهو ربما أكثر رجل كرهته ونفرت منه طوال حياتها.. ولت شفتها باستخفاف..يبدو انه لا يزال كما هو.. صراخه وكلامه وحتى لهجته تؤكد ذلك.. وابتسمت رغماً عنها تهز رأسها بخلاص وتابعت سيرها..

ضحكت جوليان وهي تخبر أختها بما حدث مساء اليوم نفسه:

" كان عليك سماع صوت صراخه "

" كوني حذرة في المرة القادمة جول ارجوك"

" لا تقلقي"

" على كل لياندر.. على هذه الحالة دائماً " وأمسكت بيد أختها تضع كوب قهوة فيها "لوك يقول انه يضطر لفعل ذلك بسبب عمله وموقعه..لكن.. يمكنني ان اعد المرات التي رأيته يبتسم بها أو يضحك فيها"

قطبت جوليان باستغراب لما سمعته ثم سالت ايديث:

" لماذا..؟. هل لديه ماض سيء او شيء من هذا القبيل؟!"

منتدى همسات الروائية

على العكس.. لديه والدين رائعين أعرفهما ولديه اخ يدرس في العاصمة واخ اخر اصغر يعمل مع والده في المزرعة "

" حياة طبيعية اذاً "

ورفعت كوبها لترشف منه ببطئ:

" طبيعية تماماً"

بإهمال رفعت جوليان حاجبيها.. فهي لا تهتم حقاً لما يعيشه ذلك الرجل:

" اتصلت امي لتطمئن.. قلت لها أنك بالحديقة "

" انها تقلق كثيراً"

" لقد قضيت عام كامل بعيداً عنها.. هذا شيء طبيعي"

" لكنني عدت أفضل..أصحبت الأن خبيرة فيما اعيشه وتقبلت ما حصل وتعايشت معه"

ردت ايديث بصوت لطيف صادق:

" العلاج النفسي والجسدي جلب لك نتيجة مبهرة"

" صحيح.. كنت بحاجة ذلك"

وهزت رأسها بهدوء وهي ترشف باقي شرابها...

بعد يومين رافقت مرغمة ايديث نحو السوق.

.وقررت انتظارها عند الرصيف خارج المحل التجاري

فهي لا تريد الدخول والسير وسط جموع الناس الصاخب... لذلك توقفت بمكانها وجهها للواجهة الزجاجية وكأنها تتأمل المعروضات تبعد الشعر عن عينيها ثم تعيد يديها لجيبي سترتها الجينز..

وفود من الناس تدافعت على الرصيف مسببة لها الارباك فتململت في وقفتها وتراجعت قليلاً للخلف لتصطدم بجسد خلفها دون ان تشعر فهمست بإعتذار:" أسفة"

واستدارت ترفع وجهها فيما الظلام يحيط بها وشعرت بصمت غريب يرافق من اصطدمت به فعبست مستغربة:" هل ستتخذين الاصطدام بي عادة؟"

ازداد عبوسها كما تسارعت انفاسها بحنق فقد عرفت من هو فيما هو يتابع بصوت اكثر جفاء:

" لم العبوس.؟. تقفين في منتصف الرصيف.. إتخذي مكان أفضل للمشاهدة فالرصيف للمارة"

رفت جوليان بجفنيها صامتة تحدق به وكأنها تراه تماماً كما تعلمت بالمركز.. تدقق على مصدر الصوت

منتدى همسات الروائية

وتلاحقه ثم تنظر مباشرة اليه..

" ايها الشريف.. طاب نهارك"

صوت ايديث عاد أخيراً للظهور فتنهدت مرتاحة وهمست:

" انتهيت ايديث؟"

لياندر هو الأخر رد عليها بجدية:

" ونهارك ايديث"

" هيا لنغادر.. فقد عطلت السير بوقفتي"

قالتها بإستهزاء كما قالها هو تتململ في مكانها بسأم

" حسناً عزيزتي هيا بنا وأسفة لتأخري"

" لا مشكلة "

لكنها قبل ان تمسك بها ليغادرا حدثت لياندر:

" مؤكد أخبرك لوك بأمر العشاء عندنا في الغد صحيح؟"

" نعم لقد فعل..شكراً لكما على الدعوة"

" ننتظرك"

" حسناً.. طاب نهارك"

وتحرك ثم اقترب قليلاً منها بحيث لفحت انفاسه جانب وجهها وقال بهمس:

" كوني حذرة في الغد كي لا تصدميني مجدداً.. ايتها الصغيرة "

وبدى مستمتع ساخراً منها فكتمت غيظها ولم ترد.. لقد تعلمت البرود والجمود طوال العام الفائت.. تعلمت كيف تخفي المها وضعفها وحتى غضبها.. وهذا ما تحاول فعله الان رغم صعوبة ذلك...وحدثت أختها بحنق وهما تسيران عائدتان نحو المنزل:

" اي عشاء هذا.. انا لن أكون.."

" لوك دعا الشريف وصديقه الاخر مع زوجته وهي صديقة لي.. سيكون عشاء عادي هادئ"

" حقاً!!.. هذا مستحيل انا سأكون في غرفتي أعرفي هذا "

" لماذا؟!. يوجد درجة هنا انتبهي "

سارت ببطئ لتنزل عن الدرجة وردت:

" لن أجلس على طاولة مع أخرين غرباء..لا"

" ظننتك أعتدت ذلك في المركز"

" صحيح.. مع أشخاص لا يرون مثلي.. لن أجلب الحرج لنفسي خصوصاً بوجود ذلك البغيض"

هتفت ايديث بها بلوم:

" لا تكوني جبانة"

" جبانة..؟. الم تسمعي ما قاله.؟. هو الاعمى الذي لم يلاحظ انني عمياء"

" لقد تدربت جيداً بحيث لن يعرف احد..ثم.. " وكست لهجتها الخبث "اراك خرجت عن برودتك وهدوءك.. هل السبب هو لياندر رودسن؟"

" تباً له.. كم هو بغيض!!"

ضحكت ايديث عليها بعدم احتمال فضربتها تنتقم

دخلت ايديث غرفتها مساء اليوم التالي وجوليان تعرف يقيناً ما تريد التحدث به:" الن تغيري رأيك؟"

" ايديث"

ورمقتها بسأم وهي مستريحة على الاريكة في غرفتها تحمل كتاب بيدها:

" لورين ستكون هنا.. وأيضاً جيل زوجة ماكس.." لن أنزل.. لا تصري.. أرجوك ايديث"

زفرت ايديث هوائها بخلاص وهي تقف قريبة منها.. لا فائدة ترجى فجوليان اتخذت قرارها و انتهى الامر

" هل ستكونين بخير هنا.؟. لوحدك؟"

هتفت ترد بحنق:

" توقفي عن هذا واخرجي لست طفلة.. ولمجرد انني عمياء لا يعني اني لا استطيع الاعتناء بنفسي"

" انا أسفه..لم أقصد.. انا.."

فركت جوليان جبينها بتوتر لانفعالها السريع وزفرت انفاسها:" انا هي الاسفة.. لقد.."

" لا داع.. افهمك حبي.. استريحي سأتركك الان وعند الثامنة ستحضر مايا العشاء لك"

ابتسمت جوليان بلطف لأختها تشكر تفهمها ثم سمعت صوت الباب يفتح ويغلق وحل السكون على المكان...

ففتحت الكتاب من جديد وعادت اصابعها لملاحقة الرموز الخاصة بالمكفوفين..

لم تكن تريد النزول ليس ضعفاً او جبناً.. لكن لأنها لا تريد إحراج نفسها وأختها بتصرف غير مناسب والسبب الاقوى هو وجود ذلك البغيض الساخر الذي قد يجد في تصرفاتها اسباب ليزيد من استهزاءه.

منتدى همسات الروائية

بعد نحو ساعتين نزلت بخطى مترددة نحو المطبخ لتسكب كوب عصير بارد يهدئ اعصابها..

سمعت عدة اصوات قادمة من غرفة الجلوس.. الضيوف انهوا عشاءهم..هذا واضح وبيد ثابته لامست الحائط تنزل السلالم ثم عدت الخطوات في الممر وانعطفت خطوتين لليمين..باب المطبخ.. ودلفت اليه تثرثر:

" خمس خطوات.. الطاولة.. اها.. " ولامست يديها حافة الطاولة "اربعة يمين.. الثلاجة"

ورفعت ذراعيها وهي تخطو نحوها بانتظار ملامستها ثم فتحت بابها بانتصار:

" الاولى ماء.. الثانية نبيذ.. الثالثة عصير.. جيد"

وابتسمت بوهن وأخذتها تعود ادراجها نحو الطاولة لتضعها هناك بحذر وتمضي لتحضر كاس زجاجي من حيث تعرف مكانه.. لا بد ان مايا مدبرة منزل لوك مشغولة بمكان ما.. ووقفت عند الرخام ترفع يديها الى الخزانة لتحضر كأس..

" اها.. ها أنت ذا.."

" قالت أختك انك متوعكة.. هذا غريب"

انزلت يدها التي تحمل الكاس وصوت أجش ساخر يصل الى مسامعها يأتي من خلفها وعبست بانزعاج تسمع وقع خطواته تقترب.. الن تتخلص منه؟!

" تبدين بخير!! هو مجرد عذر اذاً"

ضمت فمها بصمت غاضب ثم ارتدت على عقبيها لتعود نحو الطاولة وهي تعد الخطوات في عقلها خمس خطوات صح؟؟ وسارت ببطئ..اه... لا.. تأوهت بألم عندما ضربت ساقها بحافة الطاولة الخشبية تضع يدها عليها لتستند بوقفتها وانفاسها متوقفة بحرج.. تباً له..

واجابت بصوت حاولت ان يكون جاف قدر الامكان وعينيها لا تنظران نحوه:

" وهل جئت لتناقش وضعي في المطبخ.؟!. لا اظن.. ايها الشريف"

مدت يدها لتحصل على زجاجة العصير حيث تذكر انها وضعتها ووجدتها فتنهدت بارتياح:

" للأسف لا.. ليس لدي وقت للانشغال بك"

وعرفت يقيناً انه وبنظراته الهازئة يراقبها.. ابتداء بشعرها البني المتهدل بإهمال على كتفيها ومنامتها

منتدى همسات الروائية

الحمراء القطنية المرسوم عليها قط كبير كما وصفتها امها لها من قبل..وقدميها الحافيتين.. وشعرت بالنار تحرق وجهها فانحنت سريعاً تفتح الزجاجة لتسكب العصير علها تأخذه وتهرب

عينيها مركزتين للأسفل لا ترفعهما نحوه وبدأت بسكبه بإنصات شديد لتعرف متى تتوقف..لكنه عاد ليتكلم فشوشها:

" اين زجاجة النبيذ؟".

" في الثلاجة.. ثاني زجاجة في الباب.. اللعنة"

وشتمت بسخط لما عرفت بان الكأس فاض والشراب انسكب على الطاولة.. تغلق جفنيها بضيق لم تفقد تركيزها التام حين يكون بالجوار..؟

واتاها صوته الساخر يرافق صوت باب الثلاجة يفتح:

" ربما لو نظرتي جيداً وبتركيز لما حدث هذا.. عندما بدأتِ بالشتم "

كلماته اثارت الغضب فيها..وضمت فمها تبحث عن هدوءها وبرودتها.. ولا تجدهما.. الهي..انه يثير عاصفة داخلها بتعليقاته الهازئة المتعالية.. وتصاعد غضبها لحد

منتدى همسات الروائية

الجنون لا تستطيع السيطرة عليه.. من يظن نفسه؟.

ورفعت يدها بسخط تطيح الكاس أرضاً عن الطاولة محدثة صوت تهشم عالي.. جعل عينيه تحدقان بها بدهشة..وأخذت نفس عميق لتهدأ.. لما فعلت ذلك؟. الا يزال لديها هذا الطبع الثائر الغاضب المستعد للانفجار في اية لحظة كما أخبرها طبيبها النفسي جوردن..

ورفعت يدها تفرك جبينها بيد مرتعشة والصمت ثقيل من اتجاهه

" جوليان " هتفت ايديث وهي تدخل المطبخ على عجل " ما الذي حدث؟!!"

اخذت جوليان نفس عميق تحاول الهدوء ثم أجابت بهمس:" لا شيء"

" يبدو انني أثير عاصفة داخل هذه القطة"

وبدى صوته عميق مستهجن ربما لا يزال مستغرباً لرد فعلها المبالغ به بنظره.. ضمت فمها بضعف وتململت في مكانها تستدير حول الطاولة تنوي الخروج.. لكن يد قوية قبضت على ذراعها توقفها

" انتبهي للزجاج.. ما بك؟. الا ترين؟"

سكين قاسية طعنت قلبها.. ها هو يقولها من جديد..
وألمها عجزها هذا.. فجذبت ذراعها من قبضته بعنف
ترد:" لست انا من لا يرى...بل انت ايها الاعمى"
وجحدته باحتقار فهمست ايديث:
" ايها الشريف.. ارجوك يكفي"
تراجعت جوليان خطوة للخلف والجو متوتر ثقيل
ووصلها صوت جديد.. كان لوك:
" ما الامرلم الزجاج يملأ الارض؟ "
" أ.. أنا السبب.. انفعلت قليلاً " وبللت شفتيها " انا اسفة"
" لا تعتذري روحي"
" أريد العودة لغرفتي.. ممكن"
وتألمت لان صوتها خرج هامساً ضعيف..
" مؤكد..مؤكد.. لكن لما أنت حافيه القدمين؟"
وتقدم أحدهم يمسك بها.. من لمسته عرفت انه لوك
فارتاحت:
" اعتذر.. اردت فقط احضار كأس عصير.. لقد افسدت الامر"

هتفت ايديث بها بلطف:
" لم لا تصعدي الى غرفتك.. وسأحضر لك واحد؟؟"
" لا داع.. لم أعد أريد.. سأذهب الى غرفتي لوحدي لوك"
وابتسمت له بشحوب تحرر نفسها من يده وتراجعت
خطوة للخلف حتى التصقت بالحوض ثم تابعت:
" ايديث؟؟"
وحدقت بمكانها بانتظار فتنهدت ايديث بحشرجة
مخنوقة:
" اربع خطوات نحو الطاولة ثم التفي بعدها خمس
خطوات تقريباً للحائط.. خطوتين نحو الشمال ثم الباب"
وصمتت بتأثر فهزت جوليان رأسها ممتنة تأخذ نفس
عميق
" اسفة مجدداً بشان.. "
" لا تعتذري جول.. اذهبي هيا"
" حسناً "
وتحركت تبدأ بالعد ويديها مرتفعتين أمامها بطريقة
دفاعية حسية... التصقت بالطاولة ثم التفت تلحظ ذلك
الصمت الثقيل الذي يرافق خطواتها.. الكل كان ينظر

منتدى همسات الروائية

عرفت ذلك يقيناً.. وتمنت فقط لو ترى وجهه الان.. ردة فعله وملامحه..ذلك الوغد.. لامستها يد ايديث اخيراً حين باتت بقربها فابتسمت باطمئنان لها وخطت خارجة.. روحها المتمردة لم تسمح لها بالابتعاد قبل القاء كلمات أخيرة بصوت عال ليسمعه هو:

" لعين نذل"

وانعطفت في الممر واختفت.. الاصوات لا تزال تلاحقها بسبب خطواتها البطيئة

" عودا لغرفة الجلوس.. انا.. سأنظف الزجاج"

" ايديث انا.. "

" لا أيها الشريف.. أفضل الا تقول شيء.. لقد قلت كفايتك الليلة.. استئذانكما لتخرجا"

" انت بخير؟!"

" اجل"

ومنحتها ابتسامة عذبة تشعر بشيء بارد يوضع بين يديها وهي مسترخيه في السرير:

" اسفة لما حدث جول"

" لا تعتذري..لقد بالغت بردة فعلي "

" يا له من وقح نذل.. اللعنة لا أطيق النظر لوجهه"

صدرت ضحكة عفوية من بين شفتي جوليان وقالت:

" ليس وقح نذل.. انه مجرد غبي عديم الملاحظة.. لا تنزعجي "

ورفعت يدها تربت على يد أختها المرتاحة بقربها على الحافة:" الست حزينة لما حدث؟ "

" حزينة؟. لا.. غاضبة ربما.. ومحرجة لما فعلته.. كان علي السيطرة على انفعالاتي.. لو عرف دكتور جوردن بما حدث لوقع ارضاً من الضحك "

وعادت لتضحك بمرح ورشفت شرابها اللذيذ:

" هل رحل ضيوفك؟"

" ليس بعد.. أردت الاطمئنان عليك اولاً"

همهمت متفهمة ثم قطبت تتذكر شيء:

" اه صحيح ايديث.. اخبريني.. كيف كانت ملامح الشريف حين عرف أنني عمياء"

مدت ايديث يدها ترفع الشعر عن عيني أختها واجابت:

منتدى همسات الروائية

كان صامت.. جامد.. وظل يراقبك كما أذكر.. متفاجئ ومتجهم"

" ربما تأكد حينها انه الاعمى لا أنا"

" لا تمزحي بهذا الشان.. أرجوك"

" أنت حساسة للغاية.. هل يفعل الحمل هذا للمرأة؟!!"

" اظن ذلك"

وابتسمت بوهن تراقب وجه أختها الضاحك المسترخي...

أغلقت جوليان جفنيها باسترخاء شديد تستمتع بأشعة الشمس التي داعبت وجهها ورائحة الزهور ممزوجة بالعطر تملأ أنفها.. وعادت برأسها للخلف تستند لجذع الشجرة تزفر أنفاسها بهدوء..

مرت سنة.. و أكثر..

عانت.. بكت.. تألمت وضعفت.. ووقفت من جديد على قدميها لتخطو لكنها طوال هذه الشهور لم تتوقف يوماً عن الشعور بألم حاد يصيب قلبها.. فقدان و وحدة.. ليس للنور فقط بل لمن كانت يوماً بالنسبة لها توأم روحها.. وضمت فمها بقوة تكتم تأوه كاد يغادر شفتيها، فقدت

منتدى همسات الروائية

اكثر شيئين مهمين يعنيان لها في هذه الحياة..

ولم تتجاوز هذا الفقدان ولن تفعل..

" اه.. هوب.. هوب"

وارتعش صوتها المشتاق وجفنيها مغلقين.. كم ليلة قبعت في سريرها وسط الظلام الدائم تتخيلها موجودة معها.. تروي لها مجريات نهارها.. تشرح الاحداث وتنصت بسخف لردودها الهازئة المضحكة كما العادة.. كم مرة؟!

" انت بخير!؟"

وعت من شرودها للصوت ثم قطبت واستندت:

" أ.. لورين.. نعم انا بخير"

" هل يمكنني الجلوس بقربك؟"

" مؤكد تعالي"

وتنحت قليلاً تسمح لها بالجلوس قربها أسفل الشجرة

" ماذا تقرئين؟؟"

تذكرت الكتاب بقربها فأجابت:

" انه كتاب نصحني به الدكتور جوردن.. اسمه ((لا تفقد الامل))"

" ممتع؟"

لنقل مفيد " ورفعت حاجبيها " لمن هم في حالتي لكن ليس ممتع لا.. "

" الروايات افضل"

" بكثيررررر"

وضحكتا معاً بانسجام..

** ** **

حين كانت تنزل السلالم بعد يومين سمعت صوت الجرس الباب.. كان الوقت يقارب الغروب بقليل.. ايديث قصدك منزل صديقة لها ولم تعد بعد.. واستعانت بالعصا المخصصة لها والتي كانت نادراً ما تستخدمها كي تصل نحو الباب.. لابد ان مايا مشغولة بالمطبخ ولم تسمع صوت الجرس ومدت يدها تبحث عن القبضة ثم فتحته متراجعة مقطبة بتساؤل:

" من هناك؟؟"

نسمات الهواء عبثت بخصل شعرها وهي تقف عند المدخل تنتظر الرد:

" هذا انا"

تبدلت ملامحها الرقيقة حالما سمعت صوته لتغدو نافرة متضايقة وقبضتها قست على العصا وهي ترد بجفاء:

" شريف رودسن"

ولت شفتها السفلى بكره فخيل اليها انه مستمتع بما يثيره فيها من سيئات:" كيف اخدمك؟"

" جئت أرى لوك"

" اه حسنا"

واستدارت عن الباب مبتعدة تعد خطواتها تسمع صوت تحركه خلفها وصوت الباب يغلق بهدوء

" لوك في المكتبة.. أظنك تعرف أين تقع.. خذ راحتك"

وانعطفت في الممر تتجه نحو غرفة الجلوس الى حيث كانت تنوي التوجه مسبقاً تتركه ليجد طريقه بنفسه... وجلست على أريكة مريحة في الحديقة الخلفية تستمتع بالهدوء لثواني ثم فتحت كتابها تتابع من حيث توقفت

((هذا انا))

تسمرت أصابعها لا تتابع وصوته يطرق مسامعها وذاكرتها.. تتذكر لهجته الخاصة ونبرة التعالي فيها.. وضمت فمها باستياء تتخيل ملامحه.. هل تغير يا ترى؟ لا تظن فالناس لا تتغير بسنة واحدة.. لكن.. لماذا تفكر به؟

منتدى همسات الروائية

وهزت رأسها بسام تطرده خارجاً.. قدر المستطاع بعيداً.. وركزت على الكلمات من جديد

" ها انت ذا؟؟

صوت لوك تعالى من خلفها مقترباً فرفعت اليه وجهها وابتسمت وهو يتابع:

" الم تعد ايديث بعد؟"

" لا ليس بعد.. لقد تأخرت"

" ستكون هنا قريباً.. هل يمكننا الانضمام اليك؟"

" يمكننا؟!

" انا وليأندر.. اجلس ليأندر"

ظلت مقطبة وهي تسمع صوت تحرك كرسي مقابل لها حيث تفصل طاولة حديدية بينهم.. لوك استراح بقربها.. عرفت ذلك.. اذن ليأندر مقابلا لها

" طلبت عصير.. تريدين شيء اخر؟"

" لا العصير ممتاز.. فالجو حار"

واغلقت الكتاب تضعه أمامها على الطاولة.. ثم خرج صوت ليأندر العميق.. مثيراً بطريقة وغريبة سبتت رعشة في خلاياها:

" باتت الحديقة أجمل.. إسمع نصيحتي وابدأ بوضع سور حولها"

" لن أفعل ذلك لأرضي غرور جاري الوقح"

" كل هذا لأجلك لوك... تجنباً للمشاكل"

" اي مشاكل؟ بحق الله"

انصتت جوليان لحوارهما لا تتدخل.. ومجدداً تلحظ صوته الواثق.. الهي!! لم تفكر في صوته؟!. وغامرها فضول مفاجئ لمعرفة ماذا يرتدي.. ربما لتستطيع تخيله بشكل افضل.. اللعنة لا..

ورفعت يدها تفرك جبينها بسأم مثيرة بحركتها الانظار حولها:

" انت بخير جول؟"

" مجرد صداع عادي"

" وهل أخذت دواءك؟"

" نعم فعلت"

وابتسمت بامتنان لاهتمامه الصادق

" ماذا بشأن الكتاب؟ هل انهيت الفصل؟"

" ليس بعد.. رباه..!. انه كتاب ممل وسخيف"

منتدى همسات الروائية

" توقفي عن قراءته اذن"

" ليتني استطيع لكني اخاف جوردن.. انه يسالني في كل اتصال عما قراته.. يحقق معي.. ويجري امتحان وكأنني لازلت طفله اعدادي"

ضحك لوك بعمق لانفعالها وربت بيده على كتفها

" لا تفقدي الامل"

" لا تقل أمل.. ارجوك.. صرت أكره هذه الكلمة.. فالكاتب يقولها عشر مرات في الصفحة الواحدة.. لا والذي يزعجني اكثر بان هذا الكاتب السخيف التافه لم يكن اعمى حتى.. لا ادري علام يعتمد في وصفه وشرحه لسير الامور.. " وتنهدت بملل " لو انني اقرأ رواية لكان ذلك افضل.. يا للسخف!"

" وهل انت مضطرة لمجاراة جوردن ذاك؟"

" وكأنني أملك خيار أخر.. صدقني قد يلحق بي الى هنا ويقتلني"

" لهذه الدرجة؟!"

هزت رأسها بالإيجاب.. تتذكر طبيبها النفسي.. ادوارد جوردن.. ذو السابعة والثلاثين عاماً.. رجل لطيف متفهم جداً.. ودائما على حق.. برأيه طبعاً..

رنين هاتف لوك قاطع عليها تخيلاتها وانصتت لصوته الذي بدا جاد ثم متوتر وعرفت بان هناك خطب ما

" ما الامر؟. حدث شيء لايديث؟!"

هتفت حالما انهى مكالمته لتعرف فأجابها:

" انها بخير عزيزتي.. متوعكة قليلاً.. وقد قصدت المشفى"

" ماذا؟. مشفى!!"

وقف الثلاثة وقرروا ان يذهبوا جميعاً نحو المشفى ورغم اعتراض لوك لياندر اصر على اللحاق بهما في سيارته...

توقف لوك امام بناء المشفى فنزلت تلحق به مما جعله يهتف بعجل:

" لياندر"

" اذهب انت.. انا سأرافقها.. سنلحق بك"

" حسناً.. جول رافقي لياندر..سأسبقكما"

وابتعد فيما جوليان تقف بتوتر قرب السيارة لا تدري أين هي وما يحيط بها..

خطوات اقتربت ثم شعرت به قريب منها:

" سأمسك بيدك لأرشدك"

منتدى همسات الروائية

" لا داع " وتراجعت برفض " قل لي عدد الخطوات وسأمشي بمفردي"

" انا مستعجل طفلتي.. لا وقت لدي.. الديك انت؟"

((طفلتي؟))..تباً له..

وضمت فمها ثم مرغمة رفعت يدها تبحث عن ذراعه.. حتى قبضت عليها.. وارتعش جسدها لسبب لا تدريه وهي تلامس عضله ساعده من فوق قماش القميص.. تمسكت به هناك فهذا سيكون افضل من ان يمسك هو بيدها.. و عندما تحرك سارت في خطاه على مهل كي لا تقع

خطوات لياندر كانت بطيئة متفهمة وثابتة.. فركزت هي معه وسط الظلام المحيط بها حتى اصطدمت قدمها بحافة درج مما جعلها تقف متفاجئة لتتزن وهتفت بحنق:

" لما لم تخبرني ان هناك درج؟"

وتشبثت بساعديه اكثر ثم صعدت:

" هناك ثلاث درجات ثم الردهة"

" حسناً"

وعضت شفتها.. المتكبر.. انه حتى لم يعتذر على ما فعله

" سأحدث موظفة الاستقبال"

" لا تحدثني وانا أسير.. هذا يشتتني" ووقفت مكانها تحرر يده " اذهب الان"

عرفت بانه يرمقها بنظرات عدم تصديق ممزوجة بسخط وكادت تضحك لذلك.. وكبتت ابتسامة ساخرة..

تسمع خطواته تبتعد ثم صوته الجاد وهو يسال الموظفة.. لم يغب سوى لثواني.. وعندما عاد صوته انصتت بإمعان " هيا بنا"

امتدت يده لتمسك بيدها فجأة فارتعشت متوترة مصدومة وسار بها من جديد.. داخل ردهة الاستقبال ثم توقفا.. صوت زر المصعد.. صوت تنهده العميق..يده في يدها وشعرت بالعرق يتسلل الى راحتيها فنهرت نفسها..

(جوليان ركزي.. اختك في المشفى مريضة..الوقت الان غير مناسب لتفكري بيده وبصوته وبأفعاله.. اللعنة)

" شريف رودسن"

حياه احدهم فرد التحية ثم انفتح باب المصعد

منتدى همسات الروائية

فسحبها للداخل وحالما استقرا هناك حررت يدها سريعاً وابتعدت عنه تستند لحائط المصعد البارد

" هل تخافين المصاعد؟"

" لا"

" الاماكن المغلقة"

لم يسال؟!. فضول؟!!. وردت باستهزاء عليه:

" المغلقة.. كنت أخاف الظلام حين كنت طفلة. والان أجد الأمر سخيف.. يقال بان ما تخافه يصبح أقرب المقربين اليك ذات يوم"

نظرته أحرقتها.. شعرت بها عميقة دقيقة وكأنها نار.. فرفعت راسها بكبرياء وحدقت امامها وكأنها ترى بحق.. المصعد توقف وبابه فتح.. يده عادت لتسمك يدها وانعطف شمالا يسير بضع خطوات:

" لوك ماذا جرى؟؟"

" انها بخير لا داع للقلق.. الطبيب يفحصها"

تركت يدها يده وتقدمت نحو مصدر صوت زوج اختها تهمس قلقة:

" والطفل؟"

" والطفل ايضاً جول.. كلاهما بخير"

" اه حمداً لله " ووضعت يدها على صدرها بارتياح " ما الذي حدث اذن؟"

" مجرد مغص عادي.. لكنهم سيبقونها هنا الليلة.. للاطمئنان فقط "

بعد خروج الطبيب والتحدث معه طلبت جوليان من لوك ان يدخل لرؤيتها اولا وجلست على كرسي الانتظار في الممر تزفر هوائها بثقل..

كانت ترتدي ثوب صيفي يصل لركبتيها بلا اكمام.. وشعرت بالقليل من النسمات الباردة تحط على بشرتها العارية فطوت ذراعيها واسندت رأسها للخلف.. هذه الرائحة.. وهذه الاصوات كانت تصيبها بالألم.. فقد تركت ذكرى سيئة داخلها

جلس أحدهم بقربها على الكرسي المجاور ورائحة عطره ملات انفها.. انه هو.. واقتحم التوتر من جديد جسدها لا تعرف لما؟.

لماذا اختار هذا المكان؟. الا يوجد كرسي اخر.. وفركت عينيها بتعب..

ذراعها تلامس قماش قميصه وساقها تكاد تلاصق ساقه..
تباً.. الن يبتعد؟.
أتبتعد هي؟. لا.. لا.. سيظن انها تهرب منه ولن يتوقف الامر حينها على كلمات ساخرة فقط.لذلك بقيت بمكانها تعد الدقائق لخروج لوك.. وعدا عن بعض التحيات التي تلقاها لم يقل او يفعل كلاهما شيء..

خرجت اخيرا من غرفة اختها حين اتخذ القرار.. ايديث ستبقى وسيبقى لوك برفقتها وهي ستعود للمنزل مع لياندر..
كان يخطو خلفها في الممر ثم انتفضت مذعورة لما امسك بيدها تراجعت:" ما بكِ؟؟"
اجابت سؤاله المستغرب بثقة:
" لا داع لهذا سيد رودسن.. بت أعرف طريقي الان"
" حقاً.؟"
ورمقها باستهزاء يرفع حاجبيه..عينيه الغامقتين تلتمعان باستمتاع لمراقبتها تقف هناك برأس شامخ متكبر وعزيمة اسد..

اخذت تخطو أخيراً وهي تعد.. تعرف بانه يلحق بها ويراقب ما تقوم به.. ينتظر ربما ان تخطئ.. وهي لن تفعل ودعت ربها بصمت ان تنجح..
توقفت عن السير ثم انعطفت تبحث بيدها عن المصعد.. نحو الشمال على الحائط..تستدل وسط ظلامها كي تجد لوحة التحكم به.. واخيراً ضغطت زر الاستدعاء وتوقفت تنتظره " سريعة في الحساب والعد"
" أبصر أفضل من الاشخاص العاديين لحسن حظي"
وانفتح الباب فخطت ثلاث خطوات داخله واستدارت تتمسك بالجدار
خروجها من ردهة الاستقبال كان بالسهولة نفسها.. بالنهاية هذا ما تعلمت فعله في المركز المختص.. الم تفعل؟.
وحالما لفح وجهها الهواء عرفت بانها باتت في الخارج.. تفصلها خطوتين الان عن الدرجات
الثلاثة وسارت ببطيء ثم نزلت الدرجات موفقة.. تعتمد على ذاكرتها بشكل تام وهي تخطو الى الشارع نحو السيارة حيث اوقفها لوك تتوقف هناك وتهمس:

منتدى همسات الروائية

" والان يمكنك ارشادي الى سيارتك"

سألها متفاجئا:" هل فعلت كل هذا لتتحديني؟؟"

نظرت نحوه وكأنها تراه وأجابت:

" أتظن انه لدي الوقت لأتحداك.. ثم حتى لو.. ما كانت التحدي ليكون عادل.. الا تعتقد؟؟"

" ابقي مكانك.. سأحضر السيارة.."

" حسناً"

خيم الصمت بشكل تام في رحلة العودة.. يدي جوليان في حضنها تفرك اصابعها ببعضهم فيما لياندر يقود بهدوء شديد.. دقائق ربما مرت والهواء يعبث بشعرها فتبعده بتأفف ثم جاء صوته اخيراً:

" كيف حدث لك هذا؟"

تفاجأت بسؤاله فاستدارت بعينيها نحوه

" حادث"

" كنت انت من يقود؟"

" لا.. " والتوت شفتها " كان الطيار من يقود"

" طيار.. تقصدين حادث طائرة؟"

هزت رأسها المتعب بالإيجاب.. وعادت باتجاه النافذة تسمح للنسمات بإنعاشها:

" ٥٣١ كان هذا رقم الرحلة... سقطت في المطار قبل دقائق من هبوطها"

" أتقصدين تلك الطائرة التي وقعت منذ نحو عام؟؟!. الم تكن قادمة من اميركا..؟ كنت على متنها!!؟"

" صحيح.. بعد زفاف لوك وايديث مباشرة "

هتف بها بصوت حاد مخيف:

" وما الذي كنت تفعلينه في اميركا؟. ما الذي أخذك لهناك؟"

" انا مضيفة طيران سيد رودسن أقصد.." وخفت صوتها " كنت مضيفة طيران"

سمعته يجذب انفاسه بصدمة ولم يقل شيء فبللت شفتيها تتذكر.. تتذكر من جديد الأضواء والصراخ والنار.. وارتعش جسدها للذكرى فهتفت بأول سؤال تبادر الى ذهنها:" ماذا ترتدي؟"

" عفواً!!"

تباً.. ما هذا السؤال هل فقدت عقلها؟

" انا.. أ.. يسهل علي تخيل الشكل ان عرفت ماذا يرتدي

منتدى همسات الروائية

الشخص"

" أتقولين بانك تذكريني؟. تتذكرين كيف ابدو؟؟"

لهجته مستهجنة متأثرة فأجابت:

" طويل..لك شعر اسود قصير وذقن ناعمة.. وعينيك " وعبست " غامقتين.. ربما لا أعرف لونهما بالتحديد.. لكن اذكر انهما غامقتين"

" هذا مفاجئ"

" بعض الاشخاص لا يمكنك ان تنسى ملامحهم.. تظل صورهم مطبوعة داخل ذهنك.. خصوصاً اذا أثاروا داخلك أحاسيس ومشاعر"

" هكذا اذن"

" نعم.. وبما انني كرهتك لحظة التقيت بك... وشعرت بالنفور والحنق منك حفظت ملامحك.. فلك وجه متميز يصعب نسيانه بسهولة"

صمت للحظة لا يقل شيء.. وشعرت به يتحرك في كرسيه ثم اخيراً.. قال:

" كذلك انت.. عرفتك فور رؤيتك تعبرين الشارع"

توقفت ضربات قلبها بدهشة وركزت على النافذة:

" لم تتغيري كثيراً.. لازلت تلك الطفلة المتهورة الوقحة.. لكن بابتسامة شاحبة كاذبة.. وجسد نحيل"

تابعت جملته بهمس خافت:

" وعيون منطفئه.. اليس كذلك؟"

وضمت فمها بأسى... ثوان جديدة لم ينطق كلاهما بحرف واحد.. وعرفت بانهما اقتربا من منزل لوك وايديث..

وحينها عاد صوته للظهور:

" قميص أبيض.. وبنطال رمادي.. هذا ما أرتديه"

وتوقفت السيارة عن التحرك فقد وصلا.. نزعت حزام الامان تتهيأ للخروج.. تحاول تخيل شكله الجديد بما يرتديه وعرفت بانه لن يغادر السيارة فارتاحت لذلك.. على الاقل لا يعاملها كعاجزة ضعيفة ونزلت ببطئ:

" شكراً لإيصالي ايها الشريف"

" انت على الرحب جوليان"

قال اسمها للمرة الاولى.. بشكل غريب ذو رنة مختلفة.. وكأنها لم تسمع به قبلاً .. وانفاسها توقفت بتأثر لا تدري لما!!.

منتدى همسات الرواية

أغلقت الباب خلفها وسارت مبتعدة نحو السلالم تدرك بأنه لم يغادر بعد تشعر بوقع عينيه عليها يزيدها ارتباكاً.. وطرقت باب المنزل تنتظر مايا لتفتح لها ثم تدخل اخيراً..

منتدى همسات الروائية

الفصل الثالث

خرجت اختها من المشفى في اليوم التالي وقد كانت على وشك الاجهاض لولا التدابير السريعة التي اتخذت.. وطلب منها الطبيب ان تستريح في السرير ليومين اثنين وهذا ما حصل.

في اليوم الثالث أصبحت أفضل والتحقت جوليان بهما على العشاء قبل ان تدخل من باب الغرفة اتاها صوت ثالث معهما

"لقد طلبت منه تجنب المشاكل ايديث.. لكنه لا ينصت"

"ارجوك لوك استمع لنصيحة الشريف"

"لن أرضخ لطلبات جار وضيع أناني"

"طلباته تلك من حقه لوك.. لا تنكر الأرض الخارجية مشتركة وان رفع قضية ضدك سيربحها.. لقد حذرتك فحينها لن أستطيع فعل شيء لمساعدتك"

صوته الواثق الجاد بعث رجفة في جسدها لسبب لا تدريه.. هي تكرهه.. واثقة من شعورها تماما وربما لذلك تجد ردة الفعل هذه داخلها كلما سمعت صوته او شعرت بوجوده.. وخطت نحو الداخل بمساعدة عصاها

"لوك ارجوك"

"هل تأخرت؟"

قاطعت حديث اختها ببراءة تتصنع بانها لا تعرف بوجود ضيف"اعتذر هل قاطعت حديثكما؟!"

"أ..لا..لا جول تعالي العشاء على وشك الحضور.. تعالي واجلسي"

"حسنا"

وتقدمت تعرف بانه يراقبها يقينا تتصنع الهدوء والبراءة

"كيف أصبحت حبي؟"

"أفضل.. ماذا عن صداعك؟ هل اخذت الدواء؟"

"سآخذه بعد العشاء.. فلا يزال الالم محدود لغايه الان"

وجلست على الاريكة تطوي العصا فيما لوك يهتف بمرح:

"لياندر هنا سيكون ضيفنا على العشاء الليلة"

تبدلت ملامحها على الفور بذكاء واستقامت بكتفيها عابسة

"لن ابقى لوك.. شكرا لك لكنني لا أريد ازعاج أحد"

ازعاج؟! وهل يعرف معنى هذه الكلمة بقلة ذوقه وانعدام احترامه وعلمت بانه يوجه حديثه لها فتجاهلته تماما

منتدى همسات الروائية

"ازعاج ماذا يا رجل؟ لا تقل ذلك"

"سوف تبقى ايها الشريف انت مرحب بك على الدوام"

همهم بامتنان لايديث ثم قال بلهجة بريئة كاذبة

"ماذا عنك جوليان؟ تريديني ان أبقى لاستمر في ازعاجك؟"

لم يعهد دائما الى السخرية ويتحدث اليها فقط بوقاحة واستخفاف.؟

وضمت فمها بقوة تود لو تنقض عليه لتخمشه بأظافرها

"ما شأني انا ان بقيت او لا.. هذا ليس منزلي بمطلق الأحوال"

"أتحبين ان يكون لك منزل هنا؟"

صوته غامض جعلها ترفع حاجبيها وسط الظلام

"منزل.. هنا؟ لماذا؟ الشكر لله انني لا أعيش هنا بشكل دائم.. لا أتصور بقائي في هذا المكان لوقت طويل"

"لماذا؟"

لوك وايديث صامتين منصتين لكلاهما فتململت في جلستها بعدم ارتياح وعبوسها في تزايد فيما خصل شعرها المنسدلة تزيدها رقة وغموض

"اظن السبب واضح سيد رودسن.. لا يحتاج لذكاء"

ولوت شفتها بابتسامة كارهة فوقفت ايديث سريعا لتنهي الحديث المحرج "اظن الطعام بات جاهز هيا"

وقفت جول من جديد تمسك بعصاها لتفتحها ثم تسمرت..انفاسها عجزت عن الخروج واقشعرت خلاياها.. لفح جانب وجهها دفء أنفاسه ورائحة عطرة ملات المكان حولها ثم خرج صوته أخيرا خافت مرح:

"من الممتع استفزازك. أتعرفين هذا طفلتي؟"

ضمت فمها كما قبضتيها بقوة ولم ترد

"ليتك ترين نفسك الان.. عيون لامعة ساخطة وخدين محمرين غضب.. هل افعل هذا بك؟ هل اعيد روحك الميتة الى الحياة؟"

"تعطي لنفسك أهمية كبيرة.. شريف.. الا تظن؟ وعلي شكر الله لأني عمياء كي لا أرى وجهك المقيت"

صدرت منه ضحكة ساخرة ثم ابتعد فتحررت من وجوده تترك انفاسها المشدودة لتخرج بسلام ونهرت مشاعرها.. ما الذى يجري لها؟ انها لا تجد الرد المناسب له حتى!!

منتدى همسات الروائية

"لوك هل حجزت لي؟"

"فعلت جول.. القطار سينطلق عند العاشرة صباحا"

"جيد"

وهزت برأسها وقد استرخت على الكرسي خلف طاولة الطعام من صوت لوك عرفت انه على يمينها اذا ايديث ناحية الشمال والسيد لياندر مقابلا لها

ورفعت يدها تبعد الشعر عن عينيها لخلف اذنها

"ابقي بعد"

"لا استطيع ايديث.. لقد اخبرتك.. ثم لدي بعض الافكار الجديدة اريد مناقشتها مع جوردن.. لقد حان وقت المضي قدما"

اعترضت ايديث بصوت لطيف خائف:

"ستكون الرحلة بالقطار ومتعبة لك.. ستكونين لوحدك"

"ايديث بحق الله انضجي"

وابتسمت بوهن تأخذ نفس عميق تمد يدها المترددة لتحصل على الملعقة

"صحن الحساء أمامك حبي.. على اليمين السلطة على الشمال طبق اللحم. وكوب الماء أمام صحن الحساء

وبقربه كاس الشراب..جيد؟"

كانت تنصت لكلمات وشرح اختها بإمعان تحاول تخيل ما امامها واومأت بالإيجاب:

"ممتاز.. سوف تتخلصين من هذا قريبا.. بعد يومين"

"لا تقولي ذلك.. لقد قضينا وقت ممتع"

وقال لوك بحماس

"سننتظرك قريبا جول"

"شكرا لكما لقد كانت اجازة رائعة "

وبدأت برشف الحساء كما يفعل الجميع ثم دخل لياندر ولوك بحديث عن الخناق الذي حصل صباحا في القرية

"لا اعرف حقا كيف تفعل هذا لياندر.. يا الهي! عملك صعب جدا"

"لقد اعتدته.. كل هذا بسيط وتافه مقارنة بالخدمة في الجيش"

عبست جول وسط الحديث تسمع صوتا تعرفه قادم من بعيد يقترب شيء فشيئا انه صوت رنين هاتفها ودخلت مايا الغرفة تحمله

منتدى همسات الروائية

((جوردن يتصل بك.. لا تردي.. احذري.. جوردن يتصل.. لا تردي))

"انستي هاتفك كان يرن في غرفة الجلوس"

"اه.. تبا "

سمعت صوت ضحكات ايديث ولوك العالي فيما هي تحمل الهاتف الذي لم يصمت بعد

"ما الامر؟"

"لماذا لم يفصل بعد.. اتعرف ما معنى هذا لوك..؟ اه يا الهي"

"لا تردي عليه.. ببساطة"

"لا يمكنني ايديث"

وضغطت زر الرد الجانبي ورفعت الهاتف نحو اذنها لتجيب:

"الو.. أ.. ماذا؟! لا كيف عرفت بشان نغمة الرنين.. لقد غيرتها حقا "وعضت شفتها بخبث" بخير.. بأتم حال.. صحيح بعد غد..متى؟ اها.. أصبح لدي موعد محدد ممتاز..حسنا فهمت اه قريبا"

وعبثت اصابعها بحافة الطاولة امامها

"حسنا.. همم..نعم انهيته كله "وانزلت الهاتف عن فمها تسنده الى كتفها وتهمس " سامحني يا رب لأني كذبت"

ضحكت ايديث عليها وهي تعيد الهاتف لتتابع بجدية

"ماذا قلت لكنني اتناول العشاء الان..لم لا نفعل هذا لاحقا؟ في الغد مثلا او في لقاءنا يوم الخميس موافق؟"وزفرت هوائها بسأم تطلق شتيمة قاسية " ماذا لا.. لم اشتم.. هذه ايديث بقربي.. تعرفها تحب الشتم كثيرا.. نعم ايديث صحيح..كيف؟ أ.. لا..انا.. لا اسمعك جيدا..أ..الو..الو.. أين ذهبت لا أسمعك صوتك يتقطع.. أ..أش.. أخ..أ.."

وانزلت الهاتف تقطع الاتصال سريعا تتنفس بإنهاك ثم تهتف "كفا عن الضحك.. هذه ورطة "

"اغلقت الهاتف في وجهه و.."

وغرقت ايديث في الضحك اكثر

"وماذا افعل؟ كان سيسالني عما قرأت وكأنه امتحان فصلي مع انه يعرف انني اتناول العشاء انه رجل بلا رحمة"

منتدى همسات الروائية

وقفزت مرتبكة حين عاد الهاتف للرنين من جديد

((لا تردي.. جوردن يتصل بك.. لا تردي.. احذري))

"يا الهي ماذا فعلت بحياتي لا تلقى عقاب كهذا؟! انه لا يسأم.. لوك خذ اجب انت قل له بانني مت.. قفزت في المسبح واغرقت نفسي هيا"

"جول!!

"لن يصدق صحيح؟ اللعنة. حسنا سأتعامل معه وأعود"

ووقفت ببطئ لتترك كرسيها

"لا تأكلوا طعامي؟ لن أتأخر "

وتركتهم يضحكون وسارت خارجة من غرفة الطعام تختفي داخل الرواق وهي تجيبه

بعد تناول العشاء انتقل الجميع الى الشرفة الخارجية لتناول القهوة.. لوك تلقى اتصال داخلي فدخل ليرد ودقائق ثم اختفت ايديث ايضا لتحضر القهوة..

فجلست جوليان بتوتر مكبوت وصمت ثقيل برفقة لياندر

"لم تسأليني ماذا أرتدي اليوم؟"

ادارت وجهها نحو مصدر الصوت وأجابت

"لا داع سأتخيلك بالبنطال الاسود والقميص الرمادي هذا كافي"

عرفت بانه يبتسم باستهزاء عليها فنحت وجهها عنه ويديها في حجرها تفرك اصابعها ببعض

"ارتدي لباس الشريف المخصص اليوم فقد جئت من العمل لهنا فورا ولدي سلاح على جانبي الأيمن"

لباس الشريف المخصص؟!! لقد رأته به قبلا.. حين كانت في متجر الهدايا.. كان يبدو جذابا به كما تذكر..

"تتذكرينه؟"

"تقريبا.. هناك عدة اشياء لا أتذكرها حدثت قبل الحادث وخلاله.. الاطباء قالوا ان الامر طبيعي بسبب الصدمة"

همهم متفهما ثم عاد ليسألها بمكر:

"هل تذكرين حين قبلتني خارج المقهى؟"

حدقت بمكان جلوسه ذاهلة واختفى اللون من وجنتيها

"ماذا؟!! "لا.. هي لا تذكر.. هل فعلت هذا حقا؟!

"أ..أنا.. مستحيل!!"

منتدى همسات الروائية

صدرت عنه ضحكة خبيثة عميقة وهو يقول

"كنت أمازحك لا تتوتري"

"تمازحني؟!!"وتصاعد غضبها فوقفت تترك مكانها بفم مضموم "انت مجرد نذل حقير.. اتمنى انك تجد التسلية على حساب معاناة غيرك؟"

"لم اقصد جوليان"

صوته اقترب فتراجعت للخلف بنفور.. ساقها ارتطمت بالأريكة خلفها فتأوهت متألمة

"انت بخير"

وامسك بيدها ليمنعه وقوعها فدفعته:

"لا تلمسني"

"لم اقصد الاذى جوليان.. كانت مجرد مزحة"

"وانا امقت المزاح"

"ما الذي يجري؟"

صوت لوك المستهجن وصلها من بعيد فرفت بجفنيها تكتم غضبها وتحركت تنوي الدخول:

"جوليان"

قال اسمها بلهجة عميقة هادئة لكنها لم تتوقف

"لا اعرف كيف تحتمل رجل مثله كصديق!!

"ما الذي حدث بالضبط؟"

لكنها تجاوزتهما مبتعدة والسخط يكاد يفقدها تركيزها

وضعت ايديث حاجيات اختها في الحقيبة ثم اقتربت تجلس بقربها على حافة السرير تسألها:

"ستعودين صحيح؟"

"نعم حين تضعين مولودك سأكون هنا"

وابتسمت بوهن لها فرفعت يدها تداعب خصلات شعر جوليان المبعثرة على جبينها

"احبك كثيرا.. تعرفين هذا؟"

"اعرف.. لقد كانت اجازة رائعة "

"حقا؟"

"عدا عن ذلك الوغد طبعا.. كل شيء كان رائع"

"لا تجعليه يفسد الامر.. انسي ما فعله"

"سأنساه "واقتربت تضم اختها بقوة" شكرا لك ايديث واعتذر بشان الاشياء التي حطمتها بالخطأ"

منتدى همسات الروائية

"ستدفعين ثمن كل ما حطمته لا تقلقي"

ضحكتا بتأثر فيما امتلأت عيني جوليان بالدموع

"لا اريدك ان تقلقي علي.. اعرف تماما ما سأفعله الان..سوف أكتب وأظنني سأنجح بالكتابة"

"قررت اذا ستكتبين؟"

"لدي بعض الافكار "وشعرت بيد ايديث تلاطف ظهرها وشعرها" دكتور جوردن سيساعدني"

"حسنا ادعوا الله ان يوفقك في كل خطوة تخطينها يا روحي"

وتراجعا قليلا وراحت تمسح دموع اختها الصغرى بحنان

"عودي قريبا وكوني أفضل.. سأصلي لأجلك كل يوم"

هزت رأسها فقط لا تقول شيء وغصة شائكة تملا حلقها

لوك اوصلها الى محطة القطار حيث انتظرا معا موعد المغادرة جالسان باسترخاء في كرسيّ الانتظار في الممر العريض الخاص ثم عرفا بان مشاجرة كبيرة وقعت واستدعوا امن القرية ليفضها

"ارجو الا يتأخر القطار اكثر بعد فوالدي سيقلقان"

"لا اعتقد لقد حل الامر كما يبدو"

"جيد"

ووقفت ترتدي سترتها ففعل لوك المثل ثم هتف لاحدهم

"ما الذي حدث؟"

"لا تسال"

توقفت انفاسها لما سمعت صوته الغاضب الحانق

"وهل حل الامر الان؟"

"نعم انتهى"

طوت جوليان ذراعيها حول صدرها واستدارت بالاتجاه الاخر بعدم اهتمام.. هو قريب.. يقف بقرب لوك.. قلبها يعرف ذلك..

"متى سينطلق القطار اذا؟"

"خمس دقائق بعد.. لقد اعطيناهم الاذن"

"ممتاز.. سمعت جول؟ هيا سأساعدك بالصعود والاستقرار بمكانك"

"حسنا"

وانحنت تمسك بحقيبة يدها عن الكرسي تعلقها الى كتفها وانتظرته ليقودها

منتدى همسات الروائية

"انا سأرافقها اذهب انت"

ردت بحدة على لياندر

"لوك سيرافقني لا أريد خدماتك السخية.. هيا لوك"

ورفعت يدها نحوه ليمسك بها ووجهها جاف ساخط من تدخله الدائم في خصوصياتها..امسكت يده يدها وسحبها أمامه فلحقت به بلا تردد لعدة خطوات.. بعدها بدأت تلحظ الفرق.. ملمس اليد.. حجمها.. طول الأصابع طريقه الامساك حتى طريقة السير

اللعنة..!! وجاهدت لتقف وتسحب يدها

"ما الذي تفعله؟ اتركني"

"عرفتني اذن؟"

ورفض تحريرها وساربها من جديد فاضطرت مجبرة للحاق به

"ببطئ ستوقعني"

خفف من سرعته لكنه لم يتركها.. ثم شهقت مذهولة حين ارتد نحوها ورفعها بذراعيه.. حلقت في الجو لثانيه ثم رست على أرضية القطار بأنفاس مأخوذة

"ابتعد عن الطريق"

قالها بحدة وجفاء لأحدهم ثم امسك بكتفيها بعد تحريرها وقادها أمامه داخل المكان وكأنها طفلة.. يديه قاستين لا رحمة فيهما ولا لطف

"هذا مكانك هيا اجلسي"

واجلسها بمقعد مخصص قرب النافذة فسكنت مكانها صامتة "من سيكون في المحطة لاستقبالك؟"

"وما شأنك انت؟!"

ثم تراجعت مذعورة للخلف وجسده ينحني عليها ليلاصقها.. كان يفتح نافذتها فقط.. اللعنة مابها

"طباع طفلتي لن تتغير"

"لست طفلة ومؤكد.. لست طفلتك"

ورمقته بحنق تلاحظ بانه لم يتراجع عنها بعد تشعر بأنفاسه تقابل انفاسها وجهه مقابل وجهها كان يراقبها.. يدقق بها هذا مؤكد وتسارعت ضربات قلبها بعنف:

"رحلة موفقة"

"بسببك لا اظنها ستكون"

ولوت شفتها بنفور..لما لا يتراجع؟! وظلت منكمشة للخلف بإحراج.. تبا لذلك

منتدى همسات الروائية

"لا تنسيني؟"

"سأفعل حال انطلاق القطار صدقني"

صمت لثانيه وهي تنتظر متوترة.. لامس بأصابعه ذقنها موقفا انفاسها وانحنى..ثم شعرت بفمه يلامس شفتيها..

انه يقبلها يا الهي!!!

وظلت عينيها مفتوحتين بصدمة وارتجف جسدها متأثرا ليأندر رودسن الذي تكرهه يقبلها...!!

تراجع عنها اخيرا وحلقها جاف وأثر قلبته لا يزال عالقا على شفتيها المنفرجتين ونطق ببحة:

"لا اظنك ستنسيني الان طفلتي"

"انت مجرد.."

وضغطت فكها كي لا تبدا بالشتم فابتسم بخبث:

"اعرف.. وداعا جوليان"

لم يتحرك فورا لكنه لما فعل وحررها شعرت بانها كتلة من التوتر والاحراج واطلقت انفاسها بخلاص

"تعال انت"

"ايها الشريف"

وسمعته يعطي اوامره لأحدهم كي يعتني بها خلال

منتدى همسات الروائية

الرحلة ثم يسلمها بيديه لولديها في المحطة..وبعدها..

اختفى صوته ورحل

** ** **

" تفضلي دكتور جوردن بانتظارك"

ابتسمت جوليان بوهن للمساعدة الخاصة في عيادة الطبيب جوردن ووقفت تحمل سترتها وحقيبتها ثم شكرتها حين ساعدتها حتى وصلت للباب وفتحته لها لتدخل..

من هناك كانت جول تعرف طريقها جيداً ولذلك تابعت وهي تسمع صوت طبيبها يهتف متحمساً

" عادت الشابة الضالة اخيراً"

وضحك وتحرك فعرفت بانه ترك كرسيه وتقدم ليوافيها..

ضمها اليه فلفت ذراعيها حول خصره تأخذ نفس عميق من رائحته العذبة التي اعتادت عليها

" اشتقت اليك"

" وانا ايضاً.. " وتراجع ينظر لوجهها " تبدين افضل حال"

همهمت موافقة ثم ساعدها لتتخذ مكان على اريكته المريحة وجلس على الكرسي المقابل:

" كيف حالك؟ وكيف كانت رحلتك؟"

" لنقل بانها.. كانت جيدة.. تقريباً"

" كنت متحمسة جداً قبل ذهابك.. اراك الان مختلفة.. هل هناك خطب ما؟"

هزت رأسها على الفور وتراجعت للخلف مسترخيه:

" لا.. لا خطب.. كل شيء بخير"

" وايديث.. ولوك.. كيف هما؟"

" بأتم حال.. ايديث ستنجب بعد سته اشهر.. انا متشوقة لذلك اليوم"

ولمعت عينيها بحماس.. تعددت اسئلته وتفسيراته كما العادة وتحدثت هي بطلاقة معه لا تخفي شيء عليه

" الم تلقتي باحد ما..؟. شاب وسيم لطيف؟"

شاب وسيم لطيف؟.. ولم تدري لم خطر لياندر رودسن بذهنها.. وعضت على شفتها

" ماذا..لا احد؟"

" لا.. لم يكن هناك احد"

وتضرجت وجنتيها.. انها تكذب على طبيبها للمرة الاولى.. لكن هذه هي الحقيقة.. هو لا يعن شيء لها.. حتى لو قبلها وعاشا ثوان خالدة غريبة معا..

" اها.. وماذا فعلت اذاً هناك؟"

" لا شيء محدد.. تسليت مع ايديث و.. قرات الكتاب"

" اممم.. وتصنعت ان الخط سيء واغلقته بوجهي"

" ماذا..؟. " ورفعت حاجبيها "انا..؟"

" نعم انت.. هل تظنيني غبي جوليان؟"

" حاشى لله.. انت غبي انت اذكى رجل على وجه الارض.. واكثرهم وسامة"

" كاذبة.. انت عمياء ولم تريني يوماً فكيف تحكمين علي؟"

ابتسمت رغماً عنها ورفعت يدها تبعد خصل من شعرها تحررت من العقدة خلف رأسها

لما لم تخبره بأمر لياندر..؟. لم كذبت وصمتت؟. على الرغم من انه كان سبب رئيسي لهروبها من هناك ولكرهها لتلك الزيارة السريعة..

لماذا لم تقل شيء عنه؟. ان كان حقاً لا شيء ولم يؤثر بها فلم اخفت وجوده عن أهم شخص عندها..؟

منتدى همسات الروائية

تكاثفت الافكار برأسها لا تدري ما الإجابات.. كل ما فكرت به حينها ان الامر لا يهم.. وما اختبرته معه لم يكن مهم.. كما لم يكن رجال من قبله...

وتنهدت ونسمات الهواء تعبث بشعرها وهي قابعه على كرسي في الحديقة العامة تنتظر صديقتها

(لا أظنك ستنسيني الان طفلتي)

" اللعنة.. إخرج من رأسي"

همهمت وفركت جبينها ورأسها يؤلمها.. هي لن تفكر به.. ولا ليوم ولا للحظة.. لن تفكر به ابداً.. هذا سيكون تحدي وهي ستنجح به..

خرجت من أفكارها علي صوت صديقتها

"مرحباً.. هل تأخرت؟

قالتها لورا من الخلف وهي تصل مسرعة فأدارت جوليان وجهها نحوها وابتسمت

" انه السير.. اعتذر"

"لا مشكلة حبيبتي"

انحنت لورا تطبع قبلة على خد صديقتها وجلست بقربها

" اشتقت اليك.. كيف كانت الاجازة؟"

" جيدة.. اتخذت أهم قرار بحياتي.. سوف أكتب"

" ستعملين بنصيحتي اذاً.. مؤكد طبيبك سعيد بهذا القرار"

اومأت بالإيجاب لصديقتها لورا اللطيفة التي رافقتها لوقت طويل خلال هذا الوقت العصيب.. منذ تعرفتا في المشفى.. كانت تتذكر بها هوب احياناً حين تكون معها.. مختلفة ربما فهي لم تراها يوماً لكن باللطف والمحبة نفسها.. "وغير ذلك.. كيف حال اختك.. وزوجها؟"

"بأتم حال.. ماذا عنك؟. كيف العمل في المشفى؟"

" اه لا تذكريني" وتأففت "صعب ومقرف"

ضحكت رغماً عنها لذلك فيما لورا تتابع:

"كنت أشتكي لوالدي البارحة.. أتدرين ما قال لي..؟. كل الاعمال صعبة يا طفلتي.. هذا طبيعي"

توقفت انفاسها حين نطقت صديقتها بتلك الكلمة (طفلتي) وعضت على لسانها حانقة..

اللعنة.. الم يقلها احد سواه.. انها كلمة لا تخصه وحده وحاولت التركيز على الباقي لكن صورته.. وجهه.. صوته.. ولمسة يده.. كلها عادت دفعة واحدة الى ذهنها..

منتدى همسات الروائية

الم تقرر قبل قليل انها لن تفكر به؟. وستكون قادرة وقوية.. يا الهي.. ما الذي يجري معها؟

" هي.. أين شردت..؟. اني احادثك"

" اسفه" تمتمت محرجة "رأسي يؤلمني قليلاً.. ماذا كنت تقولين؟"

" لا شيء مهم.. لا عليك.. الم تلتقي بأحد ما هناك؟"

ما قصة الجميع مع هذا السؤال؟. الا يوجد سواه؟. وبللت شفتيها الجافتين واجابت:

" أ.. لا.. ليس تماماً.. فقد قضيت معظم الوقت في داخل المنزل.. تعرفين"

" اها.. أرسلتك لأسبوعين وأنت تعودين الي بلا شيء.. انت بلا فائدة"

ابتسمت مرغمة تحاول مجاراة طبع رفيقتها المرح

** ** **

الشتاء حل.. وتبدلت النسمات الدافئة والشمس المشرقة بالغيوم والامطار..

الشهور مرت.. وهي تركز على كتابها الجديد بحماس وسعادة والكل حولها يدعمها.. حتى اتصالات أختها المتكررة فعلت الكثير وأكثر ما كان يزعجها هو حين تأتي ايديث على ذكر ليأندر رودسن عن طريق الخطأ أو مصادفة وكانه ينقصها... تباً له.. لقد قال لها بانها لن تستطيع نسيانه وهذا ما حصل.

قراراتها وشجاعتها واصرارها.. كل محاولاتها باءت بالفشل.. فهي كلما وضعت رأسها على الوسادة تعود كلماته لترافقها.. وذكرى تلك القبلة لتحرق شفتيها.. وهذا كان يقتلها.. ببطء والم..

** ** **

" ماما.. ماما..لقد عدت"

ودخلت وهي تسعل بقوة.. تقف عند مدخل المنزل وتنزع معطفها والشال الصوفي.. عن عنقها.. لقد كان اليوم جيد بامتياز فكتابها الجديد يحقق مبيعات عالية:

" جئت حبيبتي... جيد"

صوت والدتها ملهوف.. يحمل رنة غير طبيعية جعلها تستغرب وتقدمت باتجاهها

" ما الامر؟"

" لقد اتصل لوك قبل قليل.."

توقفت أنفاسها وشدت قبضتها حول الحقيبة التي تحملها بيدها ثم همست:

" هل انجبت ايديث..؟. اخبريني"

" نعم حبيبتي " واقتربت تلمس وجنتها " لقد انجبت طفلة.. وهي بخير.. بأتم حال"

زفرت مرتاحة واحرقت الدموع جفنيها بتأثر.. لقد أصبحت خاله الان

" هذا خبر رائع"

" اه يا روحي.. ادعوا الله ان اراك أم قريباً"

"أم.. أنا؟!!" وطعنت سكين حادة روحها تبعثر أنفاسها وتسارع ضربات قلبها فهمست لتغير الحديث:

"هل سنذهب؟"

" مؤكد.. لكن.. هل أنت قادرة؟. لا تزالين مريضة بنيتي.. تعالي لندخل تعالي "

" أنا بخير ماما.. " وسارت بقربها " سأذهب بالتأكيد.. لقد شفيت من الزكام تماماً.. لن اسمح لكم بالذهاب لوحدكم"

" حسناً.. لا تستائين هكذا"

" هل علم والدي بذلك؟"

ودلفا الى غرفة الجلوس وأمها تأخذ حقيبتها عنها لتضعها على الاريكة

" ليس بعد.. سنخبره حال وصوله..هو وجون"

تلمست يدي جوليان القماش والنقش لتعرف اي لون يخص السترة الصوفية.. انها البيضاء.. وحملتها واتجهت نحو السرير لتضعها في الحقيبة..

اطلقت تنهيدة عميقة وجلست على الحافة.. تضم بيديها السترة الى حضنها وكأنها درع سيحميها من الألم والعذاب الذي يملأها.. من ذلك الشعور العقيم الذي يمتلكها.. الحسد والغيرة..

كيف يمكنها ان تغار من أختها كيف؟. لديها طفلة الان.. طفلة وبيت وزوج وحياة مثالية.. و هي.. لا شيء

واسدلت جفنيها تسمح للدموع بالانسياب.. تحاول منع نفسها من الشعور هكذا.. فهذا خاطئ.. لكنها لم تستطع.. المشاعر تتدفق داخلها رغماً عنها..

منتدى همسات الروائية

لتسيطر على روحها وقلبها وعقلها.. لتضعف جسدها وتوهنه..

هل يكون لها يوماً طفلة.. منزل وزوج..؟ ام انها ستقضي بقيه حياتها تتنقل بين منزل والديها والحديقة العامة.. وعيادة جوردن والمركز الخاص فقط.. كل شيء سيتوقف كما هذا السواد اللعين الذي يملا المكان حولها..

لا يذوي..ولا يتغير..

ومسحت دموعها بيد مرتعشة ستجاهد كي لا تظهر لأحد ما تشعر به.. وخصوصاً في الغد حين ترى أختها.. حين تحمل ابنتها بين يديها.. الهي.. كيف ستحتمل هكذا عذاب..؟.

سارت جوليان على خطى والدها المتروية في المشي ويدها تمسك بيده يعبرون الحشد في المحطة المزدحمة:

" هيا عزيزتي.. من هنا"

ضربات قلبها كانت تتسارع لسبب لا تدريه ربما هو الحماس والفضول الذي يملاها لزيارة اختها والتعرف الى الطفلة التي وضعتها البارحة:

" هناك كم هائل من الناس.. ارجو ان نحظى بسيارة اجرة"

قالت والدتها بتأفف وقد توقفوا أمام درجات محطة القطار:" ليتك اتصلت بلوك يا ليون"

" انه برفقة ايديث في المشفى لا نريد ازعاجه.. يمكننا تدبر امورنا"

" كيف بالضبط أبي؟"

ردد جون الواقف على يسار جوليان الصامتة بوجه شاحب

" كفا عن التذمر" والقى نظرة نحو ابنته وقطب " انت بخير جول؟"

" أ.. راسي يؤلمني"

" حبيبتي"

وتقدمت والدتها تمسك بها وتسندها:

" ما الامر روحي؟"

" ربما السفر الطويل هو السبب.. " وتململت في وقفتها تشد جانبي المعطف الرمادي حول عنقها " انا بخير لا تقلقا"

منتدى همسات الروائية

" وجهك شاحب"

" ماما"

ورمقتها بتذمر فقال ليون موافقاً:

" امك على حق.. لنحاول ايجاد سيارة اجرة بسرعة يا جون.. لا يعجبني حال اختك"

" حاضر"

شعرت جوليان بدوار خفيف وقليل من الاعياء لكن رأسها هو من الها بحق.. فالرحلة كانت متعبة والطقس البارد لم يساعد خصوصاً وانها خارجة من زكام حاد قبل عدة أيام ترك اثاره الواضحة عليها

مرت عدة دقائق وهم منتظرون يحاولون الحصول على سيارة وسط الزحام لكن بلا فائدة..

وتشبثت جوليان بذراع والدتها وساقيها واهنتين تغلق جفنيها بضعف..

" مساء الخير"

حتى وهي متعبة مسدله لجفونها عرفت صوته.. ذلك الصوت العميق الواثق ذو اللكنة الغريبة.. وتسارعت ضربات قلبها بعنف كما كان يحدث كلما فكرت به خلال الاشهر الماضية..

فثبتت نفسها كي لا تفضح ملامحها تأثرها.. لقد فكرت به.. فكرت بطبعه الوقح وكلماته المزعجة.. وكرهته لكنها ظلت تتذكره وكرهت هذا اكثر

" أ.. ايها الشريف.. سيد رودسن صح؟"

اجاب على والدها بصوت هادئ:

" بالضبط وانت السيد اندرسون.. والد ايديث يولمان صحيح؟"

" صحيح.. " وبدا وكأنهما يتصافحان بمودة " كيف حالك؟"

" بخير.. بأفضل حال في الحقيقة "

لهجته واثقة تحمل غرور اعتيادي وجدية طبيعية باتت تعرفها جيداً.. ثم صافح جون ووالدتها

" كيف حالك سيدتي؟ تهاني على الحفيدة الجديدة"

" اشكرك سيد رودسن."

رفت بجفنيها وسط الظلام وهي تنصت لتبادل التحيات وتتخيل كيف يبدو لياندر رودسن في هذه اللحظة.. هل تغير يا ترى..؟.

منتدى همسات الروائية

" جوليان"

وكأنها لم تغب لشهور.. ستة شهور كاملة.. لا يزال يلفظ اسمها بالطريقة عينها.. وعرفت بان على شفتيه بسمة رقيقة هازئة

" كيف حالك؟"

بللت شفتيها الجافتين وكادت تنطق بجواب نافر جامد لكنها لم تستطع.. شعرت بروحها تسحب منها فجأة.. الضعف والوهن انسابا على جسدها وكأنهما ماء.. قبضتها اشتدت حول ساعد والدتها قبل ان تترنح.. والاعياء تصاعد الى معدتها فيما اللون يختفي تماماً من وجهها.. انها تقفد الوعي.. البرودة التي كست اطرافها اكدت ذلك

" جول؟"

" ابنتي"

" أ.. أنا.."

وترنحت من جديد ومالت نحو والدتها

" جوليان"

صوته قوي عالي.. ثم ساعدين قاسيتين تلقفتاها بردة فعل فورية حملتاها وضمتاها عالياً دون اي جهد.. هناك تشويش حولها والاصوات تبدو خافته فيما جفنيها مغلقين باستسلام

" طفلتي"

بعد سماعها لتلك الكلمة فقدت الوعي تماماً ودخلت في الظلام وجسدها استرخى بين ذراعي لياندر.. عرفت في اللاوعي لديها انه هو من حملها هو من ضمها.. والرائحة التي ملأت رئتيها هي رائحته.. و (طفلتي) هي كلمة قالها هو.. فهي تخصه ولا يقولها احد سواه..

((لا اظنك ستنسيني الان طفلتي))

منتدى همسات الروائية

الفصل الرابع

رفت بجفنيها سريعاً وسط الظلام وقد استعادة وعيها..
كانت افضل.. الاعياء رحل وحتى الم رأسها.. كانت
مستلقيه على السرير هذا ما بدا من الملمس.. يدثرها
غطاء سميك لكن الرائحة.. واخذت نفس طويل ثم
جلست في المكان واذنيها تتحسسان اي صوت حتى لو
بعيد.. لا فائدة فالصمت مطبق
" ماما"
نادتها بتوتر وابعدت الغطاء عنها.. لاتزال ببنطالها
وسترتها الصوفية البيضاء كما لاحظت ورتبت خصل
شعرها المبعثرة تزفر انفاسها مستغربة:
" ماما"
صوتها أعلى هذه المرة وانزلت ساقيها عن حافة السرير لا
تدري اين هي.. او ماذا حصل.. كل ما تذكره هو لقاءهم
بلياندر امام محطة القطار ثم الظلام والاسترخاء..
فتح الباب بهدوء فقطبت وهمست:
" ماما.. أهذه انت؟"
" لا.. هذا انا"
هذا صوته من جديد.. يعود ليبعثر انفاسها ويمزج خلاياها

بالحذر والتوتر.. صوت خطواته يتقدم على مهل
فرفعت عينيها نحوه:
" كيف اصبحت الان؟"
" أين امي؟ " وعبست بضيق به كطفلة في العاشرة "
و..أين انا؟"
انخفض صوته ليغدو أجش ساخر وهو يجيب:
" في منزلي.. وغرفتي.. وعلى سريري"
((سريري)) واحمرت وجنتيها وهبت واقفة فوراً تبتعد
عن السرير فصدرت منه ضحكة هازئة شجية:
" س.. سريرك"
" نعم..هل نمت بارتياح؟"
" لا طبعاً.. أين أمي.؟. أريد أمي؟"
" نحن لوحدنا طفلتي.. عائلتك في المشفى تزور أختك"
" ماذا ذهبوا وتركوني؟"
وعبست منزعجة.. اقترب لياندر منها ثم توقف يتحدث
وصوته يغدو اقرب مقابلاً لها تماماً
"كنت مرهقة وبحاجة للنوم والراحة.. فاوصلتهم
للمشفى وعدت لأراك.. هل تخافين التواجد معي؟"

" مؤكد لا..لما سأخافك؟ "

وتراجعت خطوة بحذر فتوقفت ساقيها عند حافة السرير..حلقها بات جاف ولمعت عينيها بخطر:

" اريد الالتحاق بعائلتي ممكن؟"

" عليك طلب ذلك بلطف عشقي"

" لا تقل لي عشقي.. لا احب هذه المسميات واضح"

" حسناً..ابقي هنا اذاً وانتظري عودتهم.. سأتركك وشأنك"

هتفت به حانقة توقفه:

" لا تجرؤ حتى على المغادرة.. سوف تأخذني رغماً عنك"

" رغماً عني "ورفع حاجبيه الاسودين بدهشة وعينيه الغامقتين تلتمعان باستمتاع لاستفزازها " هل تتحديني يا صغيرة؟"

تضيقت عينيها بثقة فاقترب منها اكثر:

" ان لم تفعل فسأخبر عائلتي..و..لوك"

" من اين تأتي بهذه الثقة؟. تتحديني انا؟. لم يوجد في هذه القرية ولا في البلد من يتحداني ويفوز..ولن يكون"

" ومن تظن نفسك؟. وغد متكبر.. أريد عائلتي الان"

هتفت بذلك بجسد مرتجف غاضب ورفعت يدها تدفعه للخلف بانتقام:

" لا شيء تغير " امسكت أصابعه بمعصمها يوقفها ثم جذبها نحوه حتى باتا متلامسين "افتقدت لاستفزازك.. انت مصدر تسلية لي أتعرفين ذلك؟"

((مصدر تسلية)) وضمت فمها بقوة تكبت غضبها المستعر تكاد تنفجر به ولمعت عينيها تحاول تحرير معصمها من قبضته لتبتعد عن سطوة جسده

" اتركني في الحال.. انت مجنون.. ماذا تريد مني؟. اتركني والا ستندم"

كرهت ضعفها وعيونها التي لا ترى فتزيد الامور سوء ثم تفاجأت به حين حررها.. ابتعد عنها وخطى عدة خطوات.. أصوات غريبة جاءت من خلفها لثواني ثم وضع شيء على كتفيها

" ارتدي هذا فالجو ماطر في الخارج"

انه معطف.. الهي.. هذا معطفه..وهذه رائحته وتمتمت رافضة:" أ..لا.. لا أريد.. انا لدي.. "

" معطفك كان مبلل.. هيا ارتديه او أفعل أنا ذلك "

منتدى همسات الروائية

رفعت عينيها نحوه تسأله بوجه بريء مقطب:

" وهل ستصحبني الى والدي؟"

" مؤكد سأفعل.. وهل ظننت العكس؟"

ارتدت المعطف بارتياح وموافقه وهي تهمس:

" انت قلت"

" كنت امازحك فقط.. انه يليق بك"

واقترب.. وقبل ان تدرك ما ينوي بدأ يقفل ازراره لها:

" انا لا امازح اي احد.. ابداً.. لكني استمتع باستفزازك"

" لقد عدت للبلدة للتو.. وانت لم ترحمني"

" هذا كان استقبالي لك"

ورفع ياقة المعطف ليغطي عنقها

"افضل من استقبالك لي بكثير.. الم تلاحظي؟"

توترت انفاسها لقربه الشديد.. لصوته..للمساته وضربات قلبها تسارعت من جديد.. اللعنة لماذا؟ لقد عادت اليوم وها قد بدأنا..

وحررها من هالته وتراجع بصمت فعرفت انه يتأملها:

" ما لونه؟"

" رمادي غامق.. وبعض الخطوط السوداء"

حاولت تخيله.. وكيف قد يبدو عليها ثم عبثت بشعرها ترتبه

" الا تريدين تناول شيء قبل رحيلك..؟. فانت لن تزوريني كل يوم"

" الاولى والاخيرة.. شكراً"

" سوف نرى..هيا "

وأمسك بها فجأة فانتفضت بذعر.. يدها في يده وسار أمامها على مهل

" لحظة.. حقيبتي"

" انها في سيارتي هي وجميع حوائجكم.. كم ستمكثين هنا؟ "

" عدة أيام"

ورفعت يدها تلمس الحائط قربها فيما يقول هو بتعجب:

" فقط؟.. احذري السلالم هنا"

" ايام اكثر من كافية"

" لقد غبت لشهور.. مؤكد ليست كافيه.. على مهلك"

منتدى همسات الروائية

وابطأ من سرعته أكثر ليتأكد من نزولها بخير

" منزلك كبير؟؟"

حدثها عن المنزل وما يحتويه وهما ينزلان السلالم ويسيران في الردهة

وحين ساعدها لتصعد في السيارة ظل منحني يثبت الحزام حولها:

" يمكنني القيام بذلك"

" اعرف"

واغلق بابها..وفي ثواني وكان بقربها يشغل المحرك ويبدأ بالقيادة:

" جوليان"

امالت رأسها بإنصات نحوه فتابع بلهجة خفيفة ساخرة:

" الا تريدين معرفة ما ارتديه؟"

" الزي الرسمي صحيح..؟"

وابتسمت بوهن

" لا.. لقد استبدلت ثيابي"

" اممم و.. ماذا ترتدي الان؟"

" بنطال جينز وقميص ازرق مع معطف أسود.. ما رأيك؟"

عضت على شفتها بمرح تحاول تخيل شكله ثم ادارت وجهها نحو الجهة الاخرى.. هذا الرجل مجنون.. فهي لا تستطيع معرفة طباعه ولا حالته النفسية.. انها لا تفهمه..

ياله من شخص غريب

" هل فكرت بي في العاصمة؟"

" اه..كثيراً جداً..جداً "

فضلت السخرية على الانكار بقوة فهو حينها سيكتشف انها تكذب..

لقد فكرت به.. تذكرت مشاحناته وكلماته وقسوته.. كما فكرت بوقع صوته ورائحته.. وقبلته وتلك اللحظة الغريبة التي عاشاها في القطار

وعرفت بانه يبتسم هازئاً.. كانت واثقة من ذلك

واحمرت وجنتيها محرجة

" ها نحن ذا"

فتحت باب السيارة ونزلت كما فعل هو تنتظر مساعدته

" ماذا؟. الا تزال ذاكرتك قوية ام تريدين العد من جديد؟"

منتدى همسات الروائية

قطبت تحاول التذكر.. كم كان عدد الخطوات وكيف..هي لا تذكر فقد مرت شهور على تلك الحادثة

" علي العد من جديد للأسف"

" هيا إذن"

وامسك بيدها مجدداً.. فتوقفت انفاسها مرتبكة.. اه الهي لماذا يحدث لها ذلك.. كلما لامسها.. كلما كان قريب.. لم لا تستطيع التركيز؟؟

وخطت خلفه وهو يسير على مهل.. تحاول العد والتذكر كما في الماضي..

يده واثقة.. قبضته تجمعه بين القسوة واللطف للمرة الاولى.. وأصابعه.. بدت طويله تلتف حول راحتها باسترخاء وكانه معتاد على الامساك بها.. وكأنه ترك يدها البارحة فقط.. وجف حلقها بتأثر وهما يتوقفان قرب المصعد.. حاولت سحب ذراعها بخدين محمرين لكن قبضته قست برفض ولم يتركها.. حتى تخطيا الممر وفتح لها الباب ثم دعاها للدخول..

لامست بأصابع حساسة ذلك الوجه الصغير.. تحاول استكشاف معالمه.. بشرتها الرقيقة وعيونها المغمضة

وفمها الشبه مفتوح ثم خصل شعرها الناعمة القليلة..

وضمت فمها بحسرة فيما الدموع تتسلل الى مقلتيها

" تبدو مثالية"

" صحيح حبيبتي"

همست والدتها من خلفها فيما هي مستريحة على حافة سرير ايديث تحمل ابنة اختها الصغيرة بين يديها الحنونتين وهمست بألم:

" مستعدة لدفع سنوات من حياتي مقابل رؤيتها لمرة واحدة فقط"

واختنق صوتها واختفى وسط مرارة عميقة.. وسبحت عينيها الخضراوتين بالدموع الدافئة رغماً عنها

" اه جول"

جاء صوت أختها مشفق مرتجف بقربها فحاولت العودة لحماسها من جديد لا تريد افساد هذه اللحظات السعيدة للعائلتين المجتمعتين.. عائلتها وعائلة لوك.. وليأندر الذي لا يزال حاضر.. يقف بعيداً برفقة لوك.. ووجوده الصامت يملا المكان

" ماذا ستسميانها؟"

منتدى همسات الروائية

" لم نقرر بعد.. لا نزال مترددين"

" ستعمدانها بعد عدة ايام.. اسرعا.. لا يمكننا مناداتها طفله طوال الوقت صحيح؟"

" سنرى"

انحنت جوليان برأسها للأسفل تحادث الصغيرة بهمس:

" عليك ان تعترضي يا صغيرة.. قولي لهما اريد اسماً حالاً"

وابتسمت بوهن وطبعت قبلة رقيقة على جبينها

" عزيزتي.. لمن هذا المعطف الذي ترتدينه؟.. لم اره قبلاً"

" هذا.. أ.. "وتضرجت وجنتيها بالدماء الحارة "

انه..للسيد رودسن.. اعارني اياه.."

" اها..فهمت..شكراً لك سيد رودسن"

" لياندر ارجوك"

((ياله من لطيف منافق)) يتحدث مع والدتها بتواضع ولطف فيما يختلف معها تماماً.. مجرد كاذب مدعِ....

** ** **

بعد يومين ايديث كانت في المنزل بحال افضل.. الطفلة مجهولة الاسم تنام معظم الوقت.. ومساء اليوم الثالث اجتمع الكثير في منزل لوك..عدد من العائلة

منتدى همسات الروائية

والاصدقاء..لذلك ارتدت جوليان ثوب شتوي بني اللون ونزلت السلالم لتنضم اليهم في غرفة الجلوس.

وصلت للردهة ومايا تفتح الباب لأحدهم وتدخله فسالت:

" من الذي حضر مايا؟"

ووقفت عند باب غرفة الجلوس تنتظر الرد:

" إسالي قلبك"

تنهدت بانزعاج تسمع صوته ورفعت حاجبيها ساخرة

" سيد رودسن"

صوت خطواته اقترب فيما مايا تدخل الى المطبخ من جديد وقال:

" اشعر بانني عجوز حين تناديني رودسن"

" اتفضل شريف؟؟"

" ما الذي تفضلينه انت؟. لياندر؟"

ابتسمت بخبث تجيبه:

" افضل ان اناديك باسم يزعجك..سيد رودسن"

توقفت انفاسها حين لامست اصابعه خصلة من شعرها الحر تعيدها لخلف اذنها على مهل

وصوته يصلها اجش ساخر:

" ربما علي سجنك في مركزي لليلة.. لأسيطر على طبعك الحاد هذا"

تراجعت قليلاً تبعد يده عنها وضربات قلبها تكاد تخنقها وفضلت الا تتمادى بالحديث معه:

" هلا دخلنا فالجميع هنا"

"حسناً"

وتقدم يمد يده ليفتح الباب لها..لكنه قبل ذلك انحنى برأسه ليقترب من راسها.. انفاسه لفحت خدها وعنقها وصوته جاءها عميق ابح:

" لا تزال رائحتك هذه عالقة في سريري.. انام وكأنك في حضني"

عابث..ساخر.. ومستمتع.. واحمرت بحرج لما قاله ثم تراجعت من جديد تضم فمها.. لا لن يتغلب عليها..

وتشجعت ترد بالطريقة عينها:

" اهنئ بذلك رودسن.. فهذا كل ما ستحصل عليه مني.. رائحة قديمة في سريرك"

" حقاً؟"

" عن إذنك"

ودفعته بيدها وفتحت الباب لتخطو نحو الداخل..

" كتاب رائع..حقاً... لقد لاقى نجاح باهر"

" لقد قراته جول.. واعجبني جداً.. انت مذهلة "

ابتسمت جوليان للإطراء حولها فخورة بما حققته خلال اشهر.. فكتابها أصبح الان في الأسواق وقد نجحت بما صنعت

" لقد بيعت كل نسخه في المكاتب.. ناجحة بامتياز"

" شكراً.. جوردن هو من شجعني...لولاه لما فعلت هذا.. كتبت عن تجربة وخبرة ونجحت"

قالت لورين بصوت صادق محبب:

" صحيح.. نجحت بقوة.. لقد احببت كل كلمة فيه.. احسنت صديقتي"

" شكراً لورين"

كان معظم الضيوف قد رحلوا وبقي ماكس ولورين وليأندر وعائلتها بالاضافه للوك وايديث.. والكل يتناول القهوة باسترخاء

منتدى همسات الروائية

" وانا احببت ما قرأت.. عليك كتابة المزيد جول"

" شكراً لوك"

" وانت لياندر.. هل قراته؟"

وحل الصمت فانتظرت متحمسة لتعرف رأيه.. هل تهتم حقاً لما سيقوله؟.

واعترفت بانها تهتم..لياندر تململ في جلسته ثم اجاب بصوت جاد:

" قرأت بضعة صفحات منه.. أول عشرة تقريباً لأكون صادق.. ووجدته مبتذل سخيف وتافه.. فرميته في القمامة"

تسمرت جوليان بصدمة واجمة واختفى اثر الحياة من وجهها.. هل يتحدث بجدية؟.

" اتمزح يا رجل؟"

" تعرف اني لا احب المزاح لوك.. هذه هي الحقيقة.. من شجعك على الكتابة واطرى على كتابك قبل النشر كذب عليك.. الكتابة ليست لك جوليان.. لست بارعة بها فجدي موهبة اخرى.. لمصلحتك..."

" لياندر"

قالها ماكس بلوم ليصمته.. ومع كل كلمة كان يقولها طعنه قاسية حادة كانت تخترق روحها..

هل هذا ما يراه فيها؟. أهذا رايه في كتابتها؟

" انت تبالغ يا رجل"

" جوردن هذا كذب عليها.. عليها ان ترى الامور على حقيقتها.. هل اعادت قراءة الكتاب السخيف ذاك بعد ان كتبته.. ام رمته لدار النشر ببساطة.. اعتذر لصراحتي الوقحة لكنها الحقيقة.. هذا رأيي.. وانتم تؤيدونني به.. واضح.. لكنكم تعمدون لإطرائها ومجاملتها حفاظاً على مشاعرها لا غير.. وتعاطفاً مع وضعها الخاص"

" لياندر كفى"

ونهره لوك بحنق

رفت جوليان بجفنيها والصمت يطبق بثقل على ما حولها.. تشعر بالاهانة.. بالإحراج.. راحتيها تعرقتا وقلبها أنّ متألما..

هل يفعل هذا عمداً ليهينها ويجرحها.؟. ام انها الحقيقة والكل حولها كاذب مدعي لقد ضاعت في خضم هذا الاعتراف..

" جول ابنتي"

جاء صوت والدها بعيداً وسط الظلام لكن حلقها كان جاف.. وعرفت بانها لو قالت شيء لانهارت ولربما بكت.. لذلك تركت كرسيها تقف على مهل تريد الانسحاب.. لا تريد التواجد بمكان هو فيه ولا تنفس هواء سبق وتنفسه.. هي تكرهه.. تمقته

" عزيزتي لا...."

كانت والدتها.. تحاول امساك يدها لتعينها فانتزعتها برفض:

" لا داع ماما.. سأذهب بمفردي.. فالجو هنا بات ثقيلاً لا يحتمل"

وضمت فمها بغضب ثم خطت مبتعدة تاركة صمت قاتل خلفها..

حين دخلت غرفتها كانت تغلي غضباً.. وصفقت الباب بعنف وهي تشتم.. تشتمه وتشتم نفسها وحتى الكتاب وجوردن.. ثم جلست على حافة السرير وضغطت صدغيها بألم..

ما الذي يفعله هذا الرجل بها؟. لما تهتم..؟. لما يثير عاصفة داخلها لمجرد ادلاء رأيه؟. لماذا..؟.

** ** **

قرر لوك وايديث اجراء مراسم عمادة الطفلة في نهاية الاسبوع قبل رحيل عائلة ايديث نحو العاصمة.. وعمل الجميع بإنهاك للتحضير لذلك..

عرفت جوليان ان لوك طلب من لياندر ان يكن عراب الصغيرة.. وحين سألتها أختها المثل رفضت بإصرار.. فحلت لورين محلها بالكنيسة لتكن هي عرابة الطفلة التي لم يعرف اسمها بعد..

امتلأت الكنيسة بالعائلة والاصدقاء والاقارب.. وجلست جوليان في المقعد الاول تنصت باهتمام لما يقوله الاب وتحاول جاهدة ان تتخيل مجريات الامور.. وجون الجالس بقربها كان يعطيها بعض الايجازات عما يجري كل مدة لكي تعرف

" من هما عرابي الطفلة.؟.

اجابت ايديث عليه:

" لياندر رودسن ولورين يولمان ابتي"

" جيد تقدما لهنا"

شعرت بالاسى لأنها ليست هناك.. تحمل ابنة أختها وتتخذها ابنه لها ايضاً.. وأصابت الغيرة قلبها من لورين.. لكن.. بالنهاية هي عاجزة..لن تستطيع مساعدة تلك الصغيرة ولن تكون ذات فائدة لها يوماً.. لورين هي الخيار الافضل

" وماذا قررتما بشان الاسم يا ابنتي؟"

" سيكون اسمها هوب.. هوب يولمان"

جذبت جوليان انفاسها بصدمة حالما سمعت ذلك.. ورفت بجفنيها مندهشة..

"هوب"

جسدها بات كلوح ثلج وأعمق خلاياها ارتعشت.. ثم دخلت في شرود عميق تغدو خارج ما يحدث تماماً.. عينيها الحزينتين ثابتتين على ما أمامها ووجهها ساكن شاحب..

{{ " انا هوب.. وانت يا جميلة؟"

" جوليان"

" جولياااان.. رائع.. اظننا سنكون صديقتين مقربتين.. اشعر بذلك"

" حقاً"

" اسمعيني صديقتي.. تعالي اقتربي.. يوماً ما سنصبح عجوزتين أنا وأنت. ننظر حولنا ولا نجد أحد الا نحن.. حتى الطائرات لن تكون موجودة حينها.. وفي تلك اللحظة ستتذكرين ما قلته لك الان.. وستضحكين.. سترين"

" اهممم.. انا واثقة"

" هل لديك حبيب؟"

" لا وانت؟"

" ليس حالياً.. لكن اعجبني ذلك البرفسور الطيار المغرور.. وسوف يكون لي يوماً.. انتظري فقط.. فأنا أحصل على ما أريده دائماً.. هذا ما يقوله والدي }}

" فلتهنئ بحياة مديدة.. مبارك لكم"

" شكراً ابتي"

ضمت جوليان فمها بتأثر وغاصت عينيها بالدموع.. هوب رحلت وتركت قطعة منها داخل روحها.. تحيا معها على الدوام.. وها هي الان تترك أثر جديد في حياة ابنة اختها.. هوب الصغيرة..

منتدى همسات الروائية

وانصتت لصوت التهاني حولها وهي لا تزال جالسة بتجمد بشفتين مرتعشتين.. وشعرها المنسدل يحيط بوجهها ويخفيه عن الاعين الفضولية

الجموع بدأت تغادر مع انتهاء مراسم التعميد.. جون تنهد ووقف هو ايضاً ليرحل.. تاركاً اياه وحيدة.. جسدها جامد كتمثال حجري.. لا تشعر بشيء.. فراغ.. فقط فراغ.. هذا ما كانت عليه

" هيا جول.. الجميع خرج يا ابنتي"

لامس والدها كتفها ليحثها على الوقوف فهمست:

" اريد البقاء قليلاً بعد.. ارجوك ابي"

اقتربت هوني تسال زوجها ما الامر فأجابها بصوت خافت وطلب منها الرحيل مع جون..

صوت ايديث القلق ايضاً وصلها ولوك وبكاء الطفلة.. صوت لورين

كل هذا وهي لا تتحرك ولا تنبس بكلمة.. وقلبها يؤلمها جداً

" لنتركها قليلاً "

" لكن يا ابي.. دعني فقط اشرح لها لماذا؟؟"

" لاحقاً ايديث.. هيا اخرجوا جميعاً"

وعاد نحوها "سأنتظرك في الخارج حبيبتي "

الكل رحل أخيراً.. وحل السكون على المكان..

وحينها تركت جوليان العنان لدموعها كي تنساب وخرجت انين من شفتيها

((لا تنسي العشاء عندي الليلة.. سأريك ثوبي الذي اشتريته))

نظراتها وتلك الابتسامة المرحة ووجهها اللطيف المحبب.. أخر وجه رأته..الهي كم تفتقدها

واحنت رأسها تدفنه بين راحتيها تبكي بحرقة كما لم تفعل منذ شهور.. تشعر بضغط نفسي كبير وثقل ضخم يقبع على صدرها وتريده ان يخرج..

شهقاتها المنتحبة ترددت داخل الكنيسة الفارغة لتترك اثر فيها.. ودموعها تسابقت للنزول من بين اصابعها المرتجفة.. " لماذا؟. لماذا؟"

رددت ببحة مجروحة.. لماذا لم تمت هي؟. لماذا اختار القدر ان تكون الناجية بينهما؟. لتحمل معها هذا الألم وهذا العجز لبقية حياتها.. لماذا؟؟

منتدى همسات الروائية

اسندت رأسها لحافة النافذة في سيارة الاجرة وهي عائدة مع والدها.. تحدق في اللون الأسود الذي يلاحقها كيفما نظرت شاردة وعيونها حمراوتان باكيتان

" انت بخير؟"

هزت رأسها فقط بالإيجاب ومسحت دمعه انسابت على طول وجنتها

" ايديث متأثرة جداً.. تظن انها سبب انهيارك"

" انا..لقد تفاجأت بالأمر فقط"

" كانت تفكر بذلك منذ عدة أيام.. أرادت مفاجئتك"

بللت شفتيها تطلق تنهيدة عميقة:

" لقد فعلت... حقاً؟. ليتها اخبرتني قبلاً كنت.."

وعاد صوتها للارتعاش فصمتت لا تتابع

حين توقفت السيارة نزلت بتمهل ووقفت تمسح وجنتيها.. شحوبها وبكاءها واضح ومظهرها مشعث باهت فشعرت بالحرج لذلك..

ساعدها والدها على الدخول فهمست له:

" اريد الصعود لغرفتي بابا.. رأسي يؤلمني بشدة أريد اخذ دوائي"

" حسناً غاليتي.. كما تريدين"

تركته وسط ضجيج الحاضرين وصعدت السلالم نحو الاعلى..

لم ترتح حتى أصبحت داخل حدود الغرفة فأغلقت الباب بهدوء واقتربت تجلس على حافة سريرها..

رشفت من كوب الماء قربها وتناولت الدواء المسكن الخاص بحالتها ثم استلقت ساكنة عل الألم يرحل سريعاً

" لقد افسدت حفل اختك يا سخيفة.. هل يعجبك هذا؟"

اغلقت جفنيها متأثرة وضمت فمها المرتعش تتكور بجسدها في مكانها وسط السرير

" تصرفك تافه.. حقاً؟. انه مجرد اسم.. وليس حكراً علي.. تعرفين هذا"

رفعت يدها تخفي وجهها عل ذلك الصوت يرحل..

وانسابت دموع جديدة من مقلتيها

" عليك النزول.. لا تهربي وتختبئي يا جبانه.. انزلي وواجهي خصوصاً ذلك النذل المدعو رودسن "

" لا استطيع"

" بلى تستطيعين.. هياا!"

منتدى همسات الروائية

" لا.. لا يمكنني.. لقد تعبت"

" لا تقولي هذا جول"

" لا.."وعادت لتبكي بحرقة "لا يمكنني.. هذا كثير جداً"

" لم اعهدك ضعيفة.. لقد تغيرت كثيراً منذ فقدت بصرك"

تلك الكلمات زادتها المأ فانهارت تبكي أكثر وتصاعدت شهقاتها وسط الغرفة الساكنة

" حرريني.. ارجوك"

" انت من عليه ان يحررني جوليان.. الا ترين؟ انا هنا بسببك.. انا انت"

" كفى.. ارحلي فقط ارحلي.. أريد ان أرتاح.. هذا مؤلم..هذا كثير.. تعبت لقد تعبت.. الهي"

واختنقت انفاسها الباكية وسط رئتيها وفتح الباب سريعاً لتهتف والدتها مذعورة:

" ما بك جول؟. روحي. لم تبكين.؟. صوت بكاءك يملا المكان"

وجلست بقربها تلمس رأسها

" جول ردي علي.. توقفي عن البكاء.. ابعدي يدك"

دخل والدها ايضاً للغرفة يقول بقلق

" ما بها؟"

" لا اعرف.. هي لا تتوقف.. لا ادري ما خطبها"

"حبيبتي.. صغيرتي." وركع أمامها يحاول رؤية وجهها " لا تبكي"

" هل بسبب ما فعلته ايديث.. الانها اسمت ابنتها هوب؟. اجيبيني"

جذبها والدها نحوه وضمها بقوة يواسيها ويربت على شعرها وهي تتنهد باكية

" كفى بكاء.. هش.. كفى صغيرتي.. اهدأي.. نحن هنا معك"

بدأت تسترخي في حضنه الدافئ وشعرت بالأمان يتغلل في اعماقها لوجودهما فخفت وتيرة انهيارها ودخلت مرحلة السكون تدفن وجهها في صدر والدها الرحب

" أصبحت أفضل؟"

" أجل يا ابنتي"

سمعت جول الاصوات في غمرة استرخاءها على السرير وعينيها مغلقتين فيما يد والدها لا تزال تربت بحنو على شعرها

منتدى همسات الروائية

" صوت بكاءها وصل للأسفل.. الكل بدا مستغرب.. ابسبب ما فعلته؟ لم اقصد"

" لا تزال تلك الصديقة هاجس بالنسبة لها. تعرفين ذلك"

" اسفة ابي"

وبدا صوت ايديث خافت متأثر واقتربت اكثر.. فيما ليون يقول بجدية:

" لم يكن هذا بسبب صديقتها فقط ايديث.. انها امور متراكمة ما كانت لتنهار بتلك الطريقة فجاة ولسبب بسيط"

" هي منزعجة منذ عدة أيام"

" صحيح لاحظت.. لا يمكننا لومها"

" ايكون لرودسن دور بذلك.. وما قاله تلك الليلة لها؟"

" مؤكد ايديث ودور كبير ايضاً " وتنهد متعباً "لقد قال كلام قاس بلا رحمة.. وددت لو الكمه حينها"

" انه وقح.. الكل يعرف ذلك.. لقد جرحها.. ويتصرف باهتمام الان.. بدى حقاً مهتم وقلق على حالها وهو يستمع لصوت بكاءها.. كاد يصعد الى هنا ليراها لكنني منعته.. فهي سوف تتوتر وتنزعج حين تشعر بوجوده"

" احسنت صنعاً..سوف نرحل بعد غد..وبذلك لن يزعجها اكثر.. فقد لاحظت نظراته نحوها اكثر من مرة.. فيهن شيء لا يعجبني.. شيء غير بريء"

اكدت ايديث كلماته بتوافق:

" وانا لاحظت ذلك.. يراقبها باستمرار واحياناً يزعجها عمداً.. على الرغم من ان هذا ليس من شيمه.. فهو جدي وجاف مع الجميع ولا يحب المزاح والازعاج.. لا ادري لم يختلف الوضع معها"

" لست مرتاح له.. أفضل وجوده بعيداً عنها.. فهي لا ينقصها"

وعمل على ترتيب الدثار جيداً فوقها لتنعم بنوم هادئ

** ** **

كانت تسير لوحدها وعلى الرغم من اعتراضات والديها لم تنصت..

خرجت لتمشي على الطريق الريفي.. تعرف بانه آمن وهادئ.. وبدون تفرعات حيث يمكنها الاستدارة والعودة ساعة تشاء..

منتدى همسات الروائية

رأسها لايزال يؤلمها منذ أحداث البارحة.. لقد تراكمت أمور عدة ثم انفجرت وربما ايديث على حق.. ربما ما قاله لياندر لها سبب جرح عميق.. رأيه الجاف بكتابها ثم قصة هوب و الجلوس في الكنيسة وتعب الرحلة وعدم قدرتها على رؤية ابنة اختها.. العجز والضعف كله وصل لحده الاخير وانفجر في الختام.

وتنهدت بأسى وحبات المطر تبدأ بالتساقط تدريجياً.. حتى الطقس تآمر عليها.. هذا رائع

وتأففت سائمة تمسح جبينها المبلل وتركز على خطواتها.. ارتدت معطف فوق بنطال وسترة صوفيه لكن رأسها كان بلا قبعة وشعرها أصبح اكثر تبللاً مع مرور الدقائق.. المطر أصبح اقوى وكان عاصفة قد بدأت فقررت حينها الرجوع لا بد ان والديها سيقلقان الان.. وارتدت على عقبيها وسارت في طريق العودة

رائحة التراب المعطر بحبات الماء ملات انفها ورئتيها فبعثت الهدوء في نفسها..

وتنهدت مسترخيه استرخاء عقيم ما كاد يبدأ.. حتى انتهى وصوت بوق سيارة يعلو خلفها

" هل فقدت عقلك؟"

صوت لياندر الغاضب الجاف اقتحم ظلامها وبعثر هدوئها فضمت فمها ساخطة وتابعت السير لا تجيب

" اصعدي لأوصلك هيا"

وزفر انفاسه لصمتها وسيارته توازي خطواتها

" جوليان.. لا تتصرفي كالأطفال ستمرضين.. إصعدي بسرعة"

من يظن نفسه؟. ولم يهتم؟ ونطقت بكره واضح فيما وجهها مسمر للأمام تحت حبات المطر:

" اذهب الى الجحيم"

" بحق ال..."

وكتم غضبه ثم سمعت صوت الفرامل..صوت الباب يصفق بقسوة..ي ده جذبتها للخلف وادارتها نحوه:

" انت مجرد طفلة حمقاء"

" اتركني "وعملت على تحرير يدها منه " اترك يدي.. لا شأن لك بي"

" انت مبللة بالكامل.. سوف أوصلك لمنزل لوك وبعدها انت حرة بما ستفعلينه..هيا"

منتدى همسات الروائية

ومشى بها فعصت امره ورفضت التحرك تقاومه وتتشبث بالارض:" لا أريد..دعني"

توقفي عن هذه السخافات.. الا تظنين انه عليك النضوج والتصرف كالكبار.. توقفي عن المقاومة"

بللهما المطر معاً.. وسمعته يشتم عنيفاً حين حررت يدها وتراجعت بتخبط للخلف:

" اذهب واتركني وشأني.. لا علاقة لك بي او بما أفعله.. من تظن نفسك؟"

اجاب بصوت ساخط عميق:

" الهي.. لم اهتم؟. انا احمق كبير. ما كان علي التوقف والاهتمام بحالك"

" ممتاز.. ابتعد عني وارحل"

وعادت لتسير في الطريق وهي تغلي غيظاً وانفاسها ثقيلة:

" اللعنة على ذلك..لم تكرهيني؟"

" أتسأل بحق؟"

" توقفي واخبريني.. اكل ذلك بسبب ما قلته عن الكتاب"

وعاد ليوقفها ويديه تديرانها نحوه بالقوة " الانني كنت صريح واخبرتك الحقيقة؟. أتريديني ان اكذب عليك كما يفعل الجميع؟"

هتفت به بضعف وبحة:

" لا اريد التحدث عن هذا.. ولا اريد الاستماع اليك ولا رؤيتك بعد الان"

ونسيت في خضم غضبها انها لا تستطيع رؤيته حتى. لكنه لم يتوقف ليدقق بما قصدته بل رد:

" اها؟. كله من اجل الحقيقة المرة. اسف لأنني لا اعرف المجاملة انستي.. تباً.. لقد تبللنا..لنصعد الى السيارة وننهي الامر هناك"

" لا اريد " وعادت لتتحرر منه " ولا اريد التحدث معك.. لا يهمني رأيك بي ولا بكتابي.. فلا تعطي لنفسك اهمية اكثر مما يجب"

" حقاً.؟ لم رفضت ان تكوني عرابة الطفلة اذاً؟. حين عرفت اني عرابها رفضت صحيح؟.. وضعت مصلحتك الشخصية اولاً وفضلت نفسك ومشاكلك التافهة على قبولها..بطريقة انانية جاحدة "

وقفت جوليان بصدمة تنصت لما يقوله تحدق بعيون لا ترى بمكان وقوفه:

" كل ذلك لكي تتجنبيني"

" ما.. " وهزت راسها بعدم استيعاب " ماذا تقول؟"

" ظننتك ستكونين شخص اكثر تفهم ووعي..بعد كل التجارب التي مررت بها لكن.. اخطأت.. انت لن تنضجي يوماً.. ولن تتعلمي سماع الحقيقة حتى لو كانت جارحة"

" انت مجنون"

شعرت به يتقدم منها أسفل المطر ولفحت انفاسه وجهها وهو يهمس:

" ندمت بعد ذلك صحيح؟. حين وقفت لورين مكانك وعرفت كم كان سخيف واناني هو قرارك..شعرت بالندم ولذلك انهرت باكية في الكنيسة ثم في غرفتك.. هل انبك ضميرك؟ "

ابتلعت لعابها بصعوبة ووجهها مرتفع نحوه وقالت:

" ما الذي تقوله؟. لا علاقة للطفلة بكل هذا فلا تخلط الامور ببعض"

" هذا ما فعلته انت.. رفضت اختيارها لتظلي بعيدة عني"

ردت عليه بوقاحه حادة:

" رفضت اختيارها ايها الغبي لأني اختيار خاطئ.. لم يكن للأمر اي علاقة بك.. انا لم اهتم بمن سيكون عرابها..لقد رفضت الامر قبل ان اعرف انه انت.. لقد قلت لها لا"

" كاذبة"

تقدمت هي نحوه هذه المرة وشمخت برأسها عالياً لتواجهه:

" لا يهمني رأيك.. سواء صدقت او لا..لكن اعرف شيء مهم جداً.. ما كنت لتكون يوماً سبب رفضي ان اصبح عرابة ابنة اختي. فلا تعطي لنفسك هذه الأهمية"

كان يتنفس بثقل.. ثم عاد ليسالها:" لم رفضت؟"

" ولم اوافق.. هل انت مجنون؟. كيف يمكنني ان اكون عرابتها وحاميتها ومساعدتها ان كنت لا استطيع حماية نفسي او مساعدتها.. انا عاجزة..لم ستحتاج طفلة الى عاجزة.. اخبرني؟"

ورفعت حاجبيها باسى.. والجرح بدا عميقاً في نظراتها.. لياندر صمت لم يقل شيء.. انفاسه هدأت قليلاً وجسده يكاد يلاصق جسدها..

منتدى همسات الروائية

بللت شفتيها ثم خفت صوتها وهي تتابع:

" بالنسبة لبكائي.. فقد كان بسبب مفاجئة حضرتها ايديث لي" وارتجف صوتها بتأثر و الدموع تتسلل رغماً عنها الى مقلتيها " كانت قد قررت تسمية ابنتها باسم صديقة عمري.. الشابة التي فقدتها في حادثة الطائرة منذ عام ونصف.. هوب.. كان اسم اعز صديقة لدي.. وكانت تعمل مضيفة طيران برفقتي.. كانت محظوظة بان توفيت على الفور ولم تنجو لتعيش مأساة كالتي اعيشها انا حالياً.. "(وتصاعدت لهجتها " والتي تزداد صعوبة بوجود اشخاص مثلك..بلا شفقة وبلا قلب.. يظنون الوقاحة وجرح الناس والسخرية منهم حقيقة وصراحة.. هناك حدود للصراحة. وهناك حدود للصبر.. اعرف هذا" وانسابت دمعتها لتخالط الماء الذي بلل وجهها وجحدته بكره مرير ثم استدارت مبتعدة تكتم حزنها.. وترفض ذرف دموع اخرى بسببه

" جوليان"

صوته لطيف عذب.. وكانه حمل وديع.. لكنها لن تهتم ولم تتوقف..

وحين امسك بها قاومته ورفضته.. جذبها بقسوة نحوه وقبل ان تدرك كانت مرفوعة وموضوعة على كرسي في سيارته والباب مغلق خلفها..

جلس بجوارها وهي تضغط اسنانها غاضبة وحدقت باتجاه النافذة.. لياندر زفر هوائه عميقاً ثم ادار المحرك يقود السيارة أسفل المطر المنهمر..

" انت مبللة بالكامل..سوف تمرضين"

" ارجوك لا تضعني ضمن اهتماماتك.. اعدني لمنزل لوك وأعدك.. منذ الغد لن تراني هنا"

القى نظرة عليها وهي منكمشة بجسد بارد في زاوية الكرسي ثم قال:

" منزلي قريب.. سنقصده حتى تجف ثيابك ويخف المطر"

" لا اريد الذهاب الى منزلك " ونظرت نحوه عابسة " اتسمع؟"

" انا من يأمر هنا لا انت.. اعتادي ذلك"

" ماذا؟." ورفعت حاجبيها لا تصدق " يا الهي. من تظن نفسك؟. لقد مضى دهر على عهد الملوك والخدم.. الم تلاحظ؟"

منتدى همسات الروائية

ظل صامت وهي تغلي غيظاً.. ولما توقفا رفضت النزول ثم شهقت مذعورة وهو يحملها.. تململت دفعته وصرخت به لكن بدون نتيجة

وانتهى المطاف بها في غرفة دافئة حيث وضعها على اريكة بقرب المدفأة:

" انزعي معطفك طفلتي..سأطلب قهوة ساخنه لك"

" لا اريد قهوة ولن انزع معطفي"

" الهي كم انت عنيدة"

اقترب وبيدين قاسيتين انزل سحاب معطفها المبلل ينزعه عنها ويتراجع..

" هكذا افضل..ابقي مكانك.. انت ترتجفين"

وانسحب.. العاصفة في داخلها هدأت والدفء المحيط بها كان كالسحر ثم استقبلت كوب القهوة منه بامتنان باطني غير قادرة على الرفض

" تحدثت مع لوك..أخبرته انك هنا كي لا يقلقوا"

" وماذا قال..بشان وجودي هنا؟"

" لا شيء"

وجلس مقابلاً لها وهي ترشف الشراب بتمهل ولذة

ثم عاد ليقول بهدوء:

" هل يمكننا التحدث عن كتابك الان؟"

انزلت الكوب سريعاً وضمت فمها فتابع:

" سنتحدث بهدوء.. سنتحاور فقط"

" لا اريد التحدث ولا التحاور"

ورمقته بلؤم واحنت راسها:

" ماذا تريدين اذاً..؟. حسناً.. لنتحدث عن صديقتك تلك"

رفعت اليه وجهها المندهش وتوترت انفاسها.. تحدثه عن هوب؟..

هي لم تحدث أحد عنها سوى جوردن.. ولا حتى والديها.. لم تعتد على ذكرها لاحد.. ورفت بجفنيها تطرد ذكرياتها الاليمة عنها:

" منذ متى تعرفينها؟"

" لا اريد التحدث عنها"

وانهت شرابها سريعاً ووضعت الكوب الفارغ على الطاولة امامها:

"عم تريدين التحدث اذاً؟"

منتدى همسات الرواية

" لا شيء"

تنهد عميقاً أمام رفضها القاطع وكانه تائه لا يدري ما العمل ثم قال:

" طفلتي لاتزال غاضبة"

" لم تناديني طفلة؟. لست صغيرة.. عمري ثلاثة وعشرون سنة.. ونصف"

" مظهرك يوحي بانك طفلة.."وعرفت بانه يبتسم "هل وضعك هذا دائم؟"

فاجأها بانتقاله الفوري هذا.. فأمالت راسها بعدم اهتمام لتجيبه:

" بوضعي تقصد.. هل سأظل عمياء طوال حياتي؟

والجواب هو نعم.. حتى اموت.. هل يشعرك ذلك بالفرح والانتصار؟"

"كوني مؤدبة وتحدثي جيداً"

انه حقاً يعاملها كطفلة.. تباً له

" وان لم افعل.. تطلق النار علي بمسدسك.. انت اكثر من مرحب بك لفعل هذا..صدقني"

وابتسمت بشحوب تعلم بان عينيه تتأملانها بلا رحمة:

" هل تتمنين لو انك لم تنجي من ذلك الحادث؟"

منتدى همسات الروائية

الفصل الخامس

بدا سؤاله متردداً يحمل رنة غريبة على مسامعها فأجابته بصوت خافت:

" كل يوم.. لو كنت مكاني اما كنت لتتمنى ذلك؟"

" لا ادري " وصار صوته أجش " ربما.. كنت فتاة مليئة بالحياة."

" والان..؟"

" تدعين انك مليئة بالحياة"

توقفت انفاسها وجمدت ملامحها.. هل يقرأها بوضوح لهذه الدرجة ورفعت حاجبيها باستخفاف:

" يبدو انني لست ممثلة بارعة"

" لم تخدعيني انا على الاقل.. لا اعرف بشان الباقين"

" جوردن يقول بان الادعاء بالسعادة يمتثل الشعور بها احياناً"

قاطعها بتجهم:

" جوردن؟"

" وبأننا لو ظللنا لفترة نمثل انا سعداء فسياتي يوم نشعر به حقاً بذلك..

فيغدو الادعاء حقيقة"

" هل هذا كلام عقلاء. اهذه نظرته للحياة؟. نظرة نقلها اليك..هل تصدقين كلامه السخيف هذا؟"

" اصدق كل ما ينطق به.. هو اكثر من عرفني يوماً"

"تحبينه؟"

ما هذه الرنة الغريبة عليها.. سؤاله مليء بالريبة والسخط ولم تدري لم ردت كاذبة:

" مؤكد احبه.. احبه كثيراً"

أخذ نفس حاد ثقيل.. وصل الى مسامعها ثم زفره بخلاص ووقف في مكانه:

" لقد أصبحت أضل الان.. واكثر جفافاً.. هيا سأوصلك للمنزل"

هل يطردها؟ هل هو غاضب؟.. من ماذا؟؟

ووقفت بدورها ترتب خصل شعرها التي أصبحت اكثر جفافاً.. " هذا معطفك.. ارتديه"

وسلمه لها بيد خشنة فعضت شفتها تكتم حنقها لتصرفه الارعن وعملت على ارتدائه.. ما الذي جرى له فجأة..؟ اليس هو من اصر على قدومها لهنا.. انها لا تفهمه.. ياله من رجل معقد

نزل معها امام منزل لوك ورافقها قائلاً بانه يريد التحدث اليه.. مايا فتحت لهما الباب فدخلا معاً..

الاصوات كانت قادمة من غرفة الجلوس فاتجها لهناك..

وما ان دلفا للمكان عم الصمت..فيما لياندر يقول:

" طاب نهاركم"

" اهلاً لياندر"

توقفت قدمي جوليان عن السير تأخذ نفس عميق ورائحة تعرفها تملا رئتيها ثم قطبت"

" تباً.. تباً"

" بالضبط عزيزتي"

" انت هنا"

وضحكت بتكشيرة وسط صمت العائلة وتصنعت السرور فيما صوته يقترب منها ولهجته تغدو الطف:

" كيف حالك؟"

" مصدومة.. ماذا تفعل هنا؟"

اجاب الدكتور ادوارد جوردن وهو يمد يده ليلامس خصل شعرها الملتفة بتبلل:

"اردت تهنئة ايديث ولوك على مولدتهما الصغيرة.. و..

منتدى همسات الروائية

كنت قلقاً عليك.. شعرك مبلل.. لماذا؟. لقد خرجت من زكام حاد قبل أسبوع"

" صحيح اسفة"

وقال والدها من بعيد:

" لقد جاء بسبب قلقه عليك عزيزتي.. لم تردي على اتصالاته فاتصل بي وانا شرحت له ما حصل"

احمرت وجنتيها محرجة لانها كانت السبب في قدومه السريع فاقترب جوردن يضمها مدركاً ذلك:

" اعتذر لأنك قلقت.. انا بخير"

ولفت خصره بذراعيها تغلق جفنيها باسترخاء

" القلق واجبي جوليان.. لكنك تبدين بحالة جيدة"

لوك رحب بلياندر ودعاه للجلوس بينهم فيما هي تقول:

" اجل.. ما رايك بهوب.. جميله صحيح"

وتراجعا وهو يجيب بمزاح كان يتصف به:

" مؤكد لديها بعض ملامح من خالتها"

" حقاً"

" اصعدي واستبدلي ثيابك.. لا اريدك ضيفة الفراش من جديد وسنتحدث بعد ذلك"

تململت مبتعدة تبتسم له:

" حسناً..لن أتأخر"

" السيد جوردن سيبقى على العشاء"

" اعذريني ايديث.. لكنني اود اصطحاب جوليان للخارج قليلاً... ثم سأرحل قبل حلول الظلام"

" ولكن.."

" اسف..انا مضطر"

" الطقس بارد خارجاً.. ظننتك تخاف عليها من المرض" كان هذا هو اخر ما سمعته وهي تغادر الغرفة.. صوت لياندر الساخر الجاف.. وبعدها ابتعدت..

" هي موجودة في عقلك فقط.. هذا امر طبيعي"

" اريدها ان ترحل"

وعبثت اصابعها بكاس الشراب امامها وهما مرتاحان في المقهى على طاولة حيادية:

" لقد تحدثنا عن هذا سابقاً جوليان.. عقلك الباطني يجد فيها ما تفتقدينه..

شخص مقرب محبب تتحدثين اليه عما في داخلك.. عن مخاوفك واحلامك.."

" لكن لدي انت.. تعرف كل مخاوفي واسراري.. كل ما يدور حولي"

رق صوته اكثر وابتسم بوهن:

" الامر مختلف... انا طبيبك.. لا تنسي"

" لقد تعبت"

" اعرف عزيزتي " ومد يده يلامس يدها يربت عليها " أتفهم ما تمرين به.. لكن هوب كانت جزء من حياتك لسنوات.. جزء اساسي هام وكانت شريكة في اللحظات الاخيرة للحادثة.. اخر وجه رايته.. وربما هناك شيء متعلق بها لا تذكرينه ولايزال عالق في عقلك الباطني"

" شيء عنها.. مثل ماذا؟.. يا الهي.. هذا امر متعب"

" تحتاجين لوقت جول.. واحداث وتفاعلات"

" مر عام ونصف جوردن.. " وضغطت جبينها باصابعها "لولاك لكنت تائهة الان.. انت اكثر من اثق بهم.. الوحيد الذي يفهمني وينصت الي ولا يحكم علي"

منتدى همسات الروائية

" اعرف"

" معك.. لا اضطر للتمثيل وادعاء السعادة الخالصة"

" سأظل موجود لأجلك دائماً"

" متأكدة"

وابتسمت تشد على يده بأصابعها ممتنة

" الجيب السوداء في الخارج لك..؟"

((ماذا؟.. حتى هنا؟))

حرر جوردن يده من يدها ولياندر ينظر اليه متسائلاً ووجهه متجهم واجاب:

" نعم اظن.. عند الزاوية"

" بالضبط.. " وبجرأة ووقاحة وضع يده على ظهر كرسيها يستند اليه واصابعه تكاد تلامس شعرها) عليك ابعادها للجهة الاخرى.. آه.. وقد حصلت على مخالفة سير للتو"

" ماذا..؟ لا.. انا اعتذر لم اكن اعرف"

جوردن ذو طبع لطيف رقيق وبسيط لا يعرف الخبث ولذلك جميع المرضى احبوه واحترموه واسروا باسرارهم له.. بعكس الخبيث رودسن

"سوف ابعدها على الفور.. اسف مجدداً" وتحرك يترك مكانه" لن أتاخر جوليان"

"خذ راحتك.. انتظرك"

وعضت على شفتها بعد رحيله

" هذا هو جوردن اذاً.. حبيبك الاحمق؟"

اقتربت للأمام لتبعد يده عن شعرها وتأففت فيما هو يتابع:

" هل هو لطيف مسكين حقاً.. ام يدعي ذلك ليكسب ودك؟"

اجابته بضيق:

" وداعاً سيد رودسن."

لياندر انحنى برأسه نحوها ثم قال بجدية مخيفة:

"لا حبيبتي لا... بل قولي.. اهلاً بك سيد رودسن"

((حبيبتي؟))..

ثم ما معنى ما قاله؟ وتراجع يلمس بإصبعه وجنتها فاستنفرت خلاياها:

" ساراك لاحقاً حبي"

" لا سمح الله"

منتدى همسات الروائية

وتنهدت مرتاحة حين رحل وجوده عنها.. ثوان وعاد جوردن بها من جديد فسالته:

" كل شيء بخير؟"

" بأتم حال.." واستند بذراعيه الى الطاولة يدقق بها " من هو هذا الرجل؟"

" أ.. هذا.. انه لياندر رودسن..شريف البلدة "

" ولما لم تتحدثي عنه قبلاً؟".

" ماذا.؟" وضحكت بارتباك " ولما سأفعل؟"

" تعرفي ما اعنيه.. لا تتصنعي الجهل والبراءة.. هل انت واقعه في حبه؟"

" لا.. مؤكد لا.. هل تسال حقاً اني لا اكاد اعرفه"

اطلق تنهيدة عميقة يفرك صدغه فيما هي تجلس بقربة متوترة مرتبكة

" ما هذه المسرحية التي جرت الان اذاً؟ هذا طبعاً عدا عما جرى عند الظهيرة في منزل اختك.. وبدون ذكر سبب تواجدك معه قبلاً"

" دكتور.. ارحمني"

" حسناً..لكن.. انت لن ترحلي في الغد جوليان"

" ماذا؟"

وعبست مستغربة

" اوامر الطبيب..ستبقين هنا..ستجدين عذر ما وتبقين"

" مستحيل..لا أريد "

" بسببه.. لذلك تهربين؟"

ردت سريعاً بنفي:

" انا لا اهرب.. لا ادري عما تتكلم"

" ابقي اذن..لأنك يا عزيزتي.. على وشك الوقوع في الحب"

" مع رجل مثله..مستحيل.. هذا أمر لا يصدق"

" الرجل غارق بك جوليان.. يمكنني ان أرى ذلك.. ويريدك.. وأظنه سيحصل على ما يريده"

" هذا جنون.. جنون لا يحتمل"

واحمرت وجنتيها محرجة تبعد وجهها عنه نحو الجانب الاخر

" بل حقيقي.. وما تحتاجينه بالضبط لكي تشفي.. ستبقين هنا ولا مجال للمناقشة.. مفهوم؟"

** ** **

منتدى همسات الروائية

أوامر الطبيب.. هذا ما كان عليه الامر.. وكرهت انها لا تستطيع الرفض او المقاومة..

في اليوم التالي رحل والديها واخيها وتحججت هي بأختها فبقيت معهم

لكنها تجنبت الخروج تماماً او الاختلاط او حتى الدخول الى غرفة الجلوس قبل التاكد من ان لياندر رودسن غير موجود.. لكن الى متى؟

في اليوم الثالث سألتها لورين مرافقتها نحو البلدة فوافقت مضطرة فقد ملت المكوث بين اربع جدران..

ودعت ربها ان لا يتصادفا معه كما جرت العادة..

وسط البلدة كان هناك ضجيج مرتفع غريب جعل قدمي جوليان تترددان ثم سالت لورين:

" ما الذي يجري لورين؟"

" حادث سير كما يبدو.. قفي هنا لأتأكد وأعرف من"

" ستتركينني؟"

ربتت لورين على كتفها بخفه تجيب:

" لن أتاخر..دقيقتين فقط؟. انتظري"

وتركتها تقف عند زاوية الرصيف البعيدة لوحدها

فيما الاصوات ترتفع اكثر.. لا تدري ما الذي يحدث بالضبط وبللت شفتيها متوترة.. أحدهم اصطدم بها من الخلف عن طريق الخطأ فاعتذر سريعاً وتابع طريقه...

تأففت منزعجة وشدت طرفي سترتها حول صدرها لتقيها من النسمات الباردة في المكان..قالوا بان هناك عاصفه ستهب في الغد.. هذا ما كان ينقصها.. مؤكد دكتور جوردن سعيد بقراره التافه الان..

" ما الذي تفعلينه هنا؟"

((انك يا عزيزتي على وشك الوقوع في الحب))

توترت انفاسها لما سمعت صوته وهتف عقلها فوراً.. مستحيل.. لن تغرم برجل مثله... وظلت جامدة لا ترد تعرف بانه يراقبها بوجه عابس ويقترب ليواجهها تماماً

" لم لا تجيبي..؟ هل انت لوحدك؟"

" لا"

وابعدت وجهها عنه بإهمال:

" الم تقولي بانك راحلة؟"

اجابته ساخرة:

منتدى همسات الروائية

" غيرت رأيي.. هل كان علي أخذ الإذن منك؟"

ونظرت نحو مكان صوته بوقاحة ويديها معقودتين

" لقد حضر الشريف رودسن"

" اه هذا جيد شريف رودسن"

احدهم كان يناديه من الطرف الاخر وتمنت ان يتركها وشانها..لكنه لم يفعل بل قال بجدية:

" لا اريد رؤيتك لوحدك مرة اخرى.. اتفهمين؟ المكان خطير وغير مناسب لك.. ابقي بعيدة عن الدرب"

((تباً للدكتور جوردن))

وضغطت فكها بصلابة تجبر نفسها على عدم الصراخ بوجهه ستحافظ

على هدوئها وبراءتها رغماً عنه

" هل هناك قانون يمنع العميان من الوقوف على الرصيف؟"

كاد ينطق بشيء هي متأكدة لكن صوت لورين اللاهث قاطعه:

" اه أسفة.. هل تأخرت؟. شريف رودسن مرحباً"

والقت التحية عليه مرتبكة تلاحظ الجو الثقيل بينهما

" خذي جوليان وعودا للمنزل.. هيا"

" حسناً "

وامسكت بذراع جوليان مذعنة لما امرها فضمت الاخيرة فمها رافضة.. كيف يجرؤ؟

" اريد الذهاب للمقهى.. انا عطشى"

" جول سو...."

هدر صوت لياندر بهما حانقاً:

" عودا للمنزل سريعاً.. واشربي هناك ما تيسر لك.. هيا"

" لا شان لك.. فلا تأمرني"

تمتمت لورين بشيء لم تسمعه وليأندر يجيبها:

" جوليان لا تختبري صبري.. الناس يراقبوننا.. اذهبا"

" الشريف على حق.. لنذهب جول"

اضطرت مرغمة على السير معها وهي تجحده بحقد واضح:

" اللعنة عليك.. اكرهك"

" جيد.. اكرهيني في المنزل"

ابتعدا عنه وتأففت ساخطة وخديها محمرين:

منتدى همسات الروائية

" من يظن نفسه؟"

" انه محق.. الوضع ليس ملائم.. الحادث كبير جول.. وهناك رجلين على وشك المشاجرة..قد يتحول الوضع لأمر غير مرغوب وخطير"

" لكن الم تسمعي طريقته في الامر. تباً.. ياله من نذل متكبر"

ضحكت لورين لكلماته وقالت:

" هذه طباعه الكل اعتاد عليها.. انى لك حفظ ذلك"

لكنها لم تنصت فقد كانت تغلي غضباً..

وصلت العاصفة في اليوم التالي.. عاصفة لم تشهد لها جول مثيل..

وارتعدت خوفاً من أصوات الرعود والهواء الهادر.. وما كادت الساعة تبلغ الثامنة مساءً حتى انطلقت صفارات الانذار في انحاء البلدة.. كدعوة للجميع للجوء الى الملجأين الرئيسيين خوفاً من تباعات العاصفة خلال الليل

" المكان شبه مظلم.. حاذري"

همست ايديث بذلك وهما تسيران وسط الجموع في الملجأ فابتسمت جول رغماً عنها وخطت خلفها:

" احذر ماذا.. الظلام..؟. "وهزت رأسها هازئة "هل هو ملجأ كبير؟"

اجابت ايديث وهي تمسك بيدها تساعدها لتخطي عدد من الاطفال والنساء المجتمعات:

" نعم..يحوي على عدد من الاسِرة.. وبعض البطانيات الاضواء الطعام والشراب.. وهو آمن مؤكد"

حاولت ان تتخيل شكله فيما هتف لوك بهما:

" من هنا ايديث..هاتي الصغيرة.. هذا السرير لك جول..اجلسي"

" حسناً"

وجلست بتمهل على السرير تتلمس الغطاء السميك اسفلها.. فيما اجتمع عدد من العائلة حولها على سريرين قريبين يثرثرون ويضحكون لبعض الوقت

" لياندر"

" اكل شيء بخير؟"

" نعم ماذا عنك؟"

" كل البلدة مؤمنة بالملجأين"

منتدى همسات الروائية

وصمت لثانية وهما واقفان على بعد خطوات فقط..
شعرت بالنار تحرق وجنتيها هل ينظر اليها؟ كانت جالسه في مكانها تحمل هوب بين ذراعيها تهدهد لها لتنام فيما ذهبت ايديث لتحضير زجاجة حليب لها
" وعائلتك؟"
" بخير.. سننتظر مرور العاصفة لنرى ما سيحدث"
" هل تظن ان الاضرار ستكون كبيرة؟"
اجابه بصوت هادئ واثق:
" لا ليس كثيراً.. عاصفة العام الماضي كانت اقوى ولم تترك أثر يذكر"
" هذا مطمئن"
وتنهد لوك مرتاحاً فيما دخل صوت اخر في حديثهما:
" شريف لقد اغلقنا الأبواب"
" تأكدتما من كل شيء قبلاً؟"
"نعم سيدي.. كل شيء بأتم حال والكل بخير"
" جيد.. ابدؤوا بتامين حاجيات الناس هنا..هيا"
وعلا صوت رعد عاصف في الخارج فتوقفت انفاس جول وذلك بوصول ايديث واخذها لابنتها:

" المكان مخيف..هل يحدث هذا كل عام؟"
" نعم.. ايخيفك الرعد؟. غريب.. اذكر بانك كنت اكثرنا شجاعة في الماضي.. كنت تقفين عند النافذة في العاصمة لتراقبين الرعد والبرق.. بشجاعة تامة "
عادت تلك الذكريات الى مخيلتها فلوت شفتها بوهن حزين.. وهمست:
" المشكلة ليست في الرعد.. المشكلة في الصوت.. تنسين بانني لا استطيع رؤية البرق والاستعداد.. اتفاجئ بالصوت يأتي فجأة وسط الظلام.. صوت عالي مخيف.. صوتٌ شبيه بتحطم طائرة"
ورفعت حاجبيها باستسلام للأمر الواقع فتنهدت ايديث متحسرة
" لا تخافي حبيبتي.. انت بأمان هنا.. انت معي"
وربتت على شعرها تواسيها
" لقد نسيت دوائي"
"ماذا؟"
فركت جبينها سائمة من الوضع المتكرر وتابعت:

منتدى همسات الروائية

" لا مشكلة.. انها مجرد ليلة"

"و هل يؤلمك رأسك.؟"

" ليس كثيراً..لا.."

بعد ساعات غفت جوليان اخيراً.. اغلب الاطفال والنساء كانوا نيام في المكان.. وبعض الرجال العجائز ايضاً لكن معظم الشباب ظلوا مستيقظين يتسامرون كما لوك وليأندر

جسد جول استرخى على السرير وحيداً أسفل الغطاء وعلى السرير المجاور ايديث وطفلتها ومقابل لهما جلس الرجال على ضوء خافت غير مزعج

((جوليان كانت تسير.. انه طريق ريفي.. الطقس مشمس والزهور متفتحة في كل مكان..وابتسمت بسعادة تتابع سيرها على غير هدى.. خطوات طويله هانئة.. تتأمل كل ما حولها بعيون لامعه سعيدة.. ثم فجاة.. بدأ المطر ينهمل.. تساقطت حبات منه عليها فرفعت وجهها نحو السماء مستغربة.. الحبات باتت سيول.. وانقلب

منتدى همسات الروائية

استرخاءها ليغدو خوف فراحت تركض لتتجنب خطر المياه.. صوت رعد قوي حط فوق رأسها فانتفض جسدها بخوف وركضت اكثر.. ولهثت وبحثت عن أحد.. اي أحد لكن الطريق كان فارغ.. لا بيوت لا ناس.. لا أحد"

" جول.. جول"

صوت هوب اتى من بعيد فتلفتت حولها تمسح الماء عن جبينها وعينيها وهتفت:

" هوب.. ساعديني.. اين انت.؟. هوب"

وصرخت باسمها عالياً.. واغمضت جفنيها تعصرهما ولما فتحتهما من جديد وقفت مسمرة ذاهلة..تهز رأسها برفض وذعر:" لا.. لا.."

وارتعش جسدها بعنف:

"لا تنسي العشاء عندي في الغد.." ونظرت هوب نحوها مبتسمة تتابع "ساريك ثوبي الجديد الذي اشتريته"

" لا هوب" وتقدمت نحوها داخل القمرة الصغيرة تحاول الامساك بها " لا.. علينا النزول.. سوف تقع الطائرة.. هوب اتسمعيني"

" سأفعل لا تقلقي"

وغمزت لها بتحدي فجف حلقها وهزت رأسها من جديد

" لا.. ليس مجدداً.. لا"

صوت رعد قوي أخر علا في المكان حولهما جعلها تطلق صرخة عنيفة.. الطائرة بدأت تهتز والاضواء اختفت. والصراخ.. ملأ مسامعها

" هوب"

" جول لا تخافي حبي"

" ساعديني"

وأمسكت هوب بها حالما وقعتا أرضاً.. ضربة قوية عصفت برأس جوليان وكادت تفقدها الوعي.. تلاحظ ان هوب تقبع فوقها ولا تبتعد.. كانت تحميها وتدفع عنها الضربات المتتالية والانهيارات الحديدية.. لقد انقذتها بيد ضعيفة هزتها جوليان رافضه

" هوب..لا.. هوب"

وصرخت باسمها من جديد حالما لاحظت مفارقتها للحياة.. الدماء التي انسابت من رأسها ملأت يد جول فنظرت اليها وصرخت مجدداً

" لا.. لا"

واخذت نفس مخنوق ثم حل السواد التام على عينيها وتراجعت للخلف تسقط في بحر اللاوعي))

" جول.. جول.. استيقظي.. حبيبتي"

وهزتها يد ايديث وصوتها خائف فيما تجمع العديد حولها مذهولين من صوت صراخها وانتفاض جسدها

" جول.. افتحي عينيك.. انه حلم.. حبيبتي"

عادت جوليان لأرض الواقع بجسد مرتجف متعرق وشهقات باكية متحشرجة.. الدموع تبلل وجنتيها وأصابعها ترتعشان حتى ضربات قلبها.. لم تستطع السيطرة عليها..

" ايديث"

" انا هنا"

استندت بجلستها تحاول ابتلاع لعابها الجاف.. لا تدري هل ما رأته حقيقة او مجرد توهم.. فهي لا تذكر كل هذا..

" ابتعدي"

" عفواً"

منتدى همسات الروائية

كان صوت لياندر الآمر.. لمسة يد ايديث اختفت وبعدها جلس أحدهم بقربها على حافة السرير وامتدت يد حنونة لمسح دموعها.. أصابع طويلة عرفتها على الفور.. " انت بخير؟"

" لا اعرف"

وارتعش صوتها من جديد ببكاء جريح فصدرت انة خافته من حنجرته ثم جذبها الى حضنه بقوة.. يدفن وجهه في شعرها المبعثر ويهمس بصوت خافت اجش:

" لا تبكي حبيبتي.. احضري لها ماء ايديث"

" حسناً "

صوت اختها مندهش بوضوح.. لكنها لم تهتم.. أخذت نفس عميق من رائحته.. واسترخت لتأثير لمساته على طول ظهرها وشعرها

" كان حلم.. لا تخافي.. انت امنة معي ملاكي"

وقبل صدغها بقبلات رقيقة يجعلها تقرب واقرب الى حضنه وداخله

" هذا الماء.. خذ "

" شكراً"

وارجعها للخلف ثم شعرت بشيء يلامس شفتيها.. كوب ماء بارد.. ورشفت منه عطشى ويديها غير قادرتين على الارتفاع للامساك به حتى

" ايعقل ان هذا بسبب الدواء فهي لم تأخذه الليلة"

رد لوك على زوجته:" نسيت دوائها؟"

" نعم..لم تلحظ ذلك حتى وصلنا لهنا"

تراجعت عن الشراب البارد تهمس:

" انا بخير..لاداع للدواء

وضع لياندر الكوب جانباً ثم اسلمها للوسادة فتكومت على نفسها تضم جسدها بذراعيها وتغلق جفنيها الحارقين:

" كان مجرد حلم طفلتي"

" لم يكن حلم "

وبدى صوتها بعيد أجش وهي تتذكر ووخزت الدموع مقلتيها من جديد ولياندر يدثرها:

" ليته كان حلم" وضمت فمها باكية " لم فعلت ذلك؟ لماذا؟"

منتدى همسات الروائية

ورفعت يدها تغطي وجهها.. لا تريد لأحد ان يرى ذلك الضعف والجرح العميق الذي غزاها فيما ايديث تهمس بها:

" عما تتحدثين جول؟"

لم تجب.. فضلت الصمت وقبعت في السرير وليأندر لايزال بقربها.. ويده تلامس ذراعها من فوق الدثار ليشعرها بوجوده

هي لم تعد للنوم.. تظاهرت بذلك فقط.. ووسط الصمت كانت واعية رأسها يكاد ينفجر الماً وتعب عينيها مفتوحتين للظلام وجسدها بارد أسفل الدثار منهار لا حياة فيه..

لا تدري كم الساعة لكن ما تعرفه ان العاصفة هدأت..صوت الرعد توقف.. وهي.. هي اكتشفت ان صديقة عمرها انقذتها وفضلت حمايتها على حماية نفسها.. لقد ضحت بنفسها من اجل صديقتها.. لم فعلت ذلك؟..

** ** **

"كل شيء أفضل الان.. العاصفة مرت على خير ولا داع للذعر والخوف.. الاضرار قليلة جداً"

صوت ليأندر الجاد وصلها من بعيد..بعيد جداً.. حيث لا تزال جالسة على حافة السرير الحديدي صباح اليوم التالي وساقيها لا تحملانها.. كانت تشعر بالوهن والضعف.. وألم رأسها أصبح لا يحتمل بسبب عدم تناولها دوائها..

كما انها لم تنم الا لساعة واحدة خلال الليل وبشكل رهيب..وزفرت أنفاسها تفرك جفنيها الثقيلين كالرصاص

"سينصرف الجميع الى منازلهم بتمهل.. وتأكدوا من كل شيء.. الاضرار سوف تحصى تباعاً..الاجتماع عند ظهيرة الغد في صالة البلدية.. رجاءً كونوا منظمين وهادئين كما العادة..لا داع للإسراع والتخبط.. يمكنكم الرحيل الان"

همست ايديث الواقفة بقربها تحمل ابنتها بين يديها:

"لوك لننتظر كي يخف الازدحام فنخرج بسلاسة"

"حسناً حبيبتي"

"انت بخير جول"

منتدى همسات الروائية

استطاعت ان تهز رأسها فقط.. وقد تطلبت هذه الحركة كم هائل من الجهد والقوة التي بدأت تفارقها.. وهبطت كتفيها مرهقتين.. الضجيج خف والاصوات اختفت مما زاد من ارتياحها وحين نادتها ايديث ليرحلوا وقفت على مهل تمسك بمعطفها لترتديه.. جسدها بارد ميت وأنفاسها ثقيلة حتى أطرافها مخدرة.

ارتدت المعطف اخيراً.. وشعرت بالأرض تميد تحت قدميها.. ما الذي يصيبها هي لا تدري؟.

"لياندر.. هل الاضرار جسيمة؟"

"ليس كثيراً.. العاصفة كانت عادية وقد انتهت الان"

أصبحت تلك الأصوات بعيدة تختفي شيئاً فشيئاً.. ورفت بجفنيها لمرات تحاول الثبات..

"جول.. هيا بنا"

خطت خطوة واحدة نحو صوت اختها ومدت يدها تحاول الامساك بها لكنها كانت بعيدة..

أدركت ذلك متأخرة..فيدها هبطت في الهواء بلا مساند جسدها مال للأمام وساقيها اصبحتا ماء بعدها غابت عن الوعي.. وسقطت ارضاً خلفهم مغشي عليها.

(("اذاً.. هو لياندر من يفعل هذا بك؟؟. اهو مغرم يا جول؟. وهل انت مغرمة به؟!!

"التقيت بأكثر رجل مغرور وقح وبارد.. يا الهي لا يطاق.. كلما نظرت في وجهة كان بها.. وكان البلدة عبارة عن خطوة واحدة.. يا الهي!))

انتفضت جوليان في السرير واعية تماماً.. تستند على يدها للأعلى واذنيها تلتقطان الصمت حولها.. أين هي؟ وعرفت بأنها في منزل لوك وايديث.. فمدت يدها الاخرى نحو الطاولة بقربها تضغط على زر هناك وجاءها الصوت (الساعة الان السادسة واحد عشر دقيقة مساء) ماذا؟ مساءً..هل نامت كل هذا الوقت؟!. منذ التاسعة؟ هذا مستحيل

لكن ألم رأسها اختفى وشعرت بجسدها أقوى وأفضل.. معدتها فقط من اعترضت كانت تشعر بالجوع الشديد..

ارتدت ثوب شتوي لونه أبيض يصل الى ركبتيها وعقدت شعرها برباط للخلف ثم نزلت السلالم بخف مريح تتجه الى غرفة الجلوس حيث تأتيها بعض الهمهمات، إقتربت تنوي الدخول لكن الاصوات والحديث

منتدى همسات الروائية

استوقفها..

"وهل من الطبيعي ان تنام كل هذا الوقت؟"

صوت لياندر..!! وأجاب لوك:

"نعم لياندر.. لقد اعطتها ايديث دوائها المسكن قالت بانه لا داع للقلق هي فقط متعبة لم تنم جيداً ليلة البارحة وحلمت بكابوس مزعج تأثير الضغط النفسي لا اكثر"

"وستكون بخير.. صحيح؟"

حل الصمت.. واقتربت تستند بيدها الى الحائط قرب الباب تنصت بإمعان وخديها محمرين بحرج لخطأ ما تفعله.. لكنها لم تستطع التراجع.. لن تفعل

"ما بك لياندر؟"

"مابي..!. لا شيء"

"الا تلاحظ بأنك لم تتوقف عن السؤال منذ دخلت المنزل بشان جول؟!!"

اجابه بصوت بدا لها متوتر:

"كنت قلق.. جئت لأطمن على حالها.. هل في ذلك خطأ؟"

"لا لكنني.. متعجب..!. ف.. هناك شيء غريب فيك.. مختلف"

"في انا..؟. ماذا تعني؟"

"لياندر" واخذ نفس عميق يتابع " جاوبني بصراحة.. هل تعجبك جول؟"

مالت جوليان للأمام قليلاً وعقدت حاجبيها بإنصات شديد وهو يجيب

"ما هذا السؤال؟!"

"جاوبني.. فهنالك شيء مختلف فيك.. تعاملك معها وقلقك عليها حتى محاولات استفزازها والسخرية منها.. كل ذلك شيء جديد عليك لم تفعله لشابة قبلاً.. فهل هو الحب؟"

"الحب.؟!. تعرف بان الحب خارج قاموسي.. شيء سخيف لا اعترف به"

تسارعت ضربات قلبها الجريح لسبب لا تعرفه والمها ما قاله:"ما هو شعورك نحوها اذاً؟"

"لا شيء.. لا اشعر بشيء.. ولا أدري عما تتحدث كنت فقط قلق على اخت زوجتك وسامحني لإزعاجك بالسؤال عنها"

منتدى همسات الروائية

"لا تبدأ بهذه الحركات.. انت صديقي وأعرفك جيداً.. انت تعاملها معاملة خاصة"

"لوك"

وبدا صوته مهدد مخيف

"أتعاملها هكذا بسبب وضعها.؟. اخبرني أتشفق عليها؟"

ضغطت جوليان فكها لسؤاله المهين وانتظرت الرد راجيةً الا يخيب امالها:

"ولم اشفق عليها.؟. ليست بحاجة لشفقة.. هي قوية وبقدرة جبل ولا تحتاج لمن يدافع عنها حتى"

"ما الامر اذاً؟"

"اللعنه.. لا شيء.. لم تحاول تفسير الامور وتحليلها؟!. ان كان يزعجك مجيئي فقل ذلك بصراحة"

"لياندر توقف عن اللف والدوران.. انها تعجبك.. هذا واضح وضوح الشمس.. حتى نظرتك نحوها تقول ذلك"

"وبماذا يهمك انت.؟. سواء كانت تعجبني او لا"

اجابه بصوت عميق صادق:

"يهمني طبعاً فهي كأختي وانت كأخي.. لا اريد رؤيتها تتأذى لياندر.. فهي ليست قوية كما تتدعي.. انها انسانه حساسة جداً.. لا أريد لها ان تجرح و تتألم"

هتف لياندر ببحة:

"وهل انا من سيجرحها ويؤلمها؟! هل هذا ما تعنيه؟"

"الهي لم تقف بوجهي كوحش كاسر..!. تنتقض كل كلمة انطق بها..مابك؟"

"لاشيء لكن لا يعجبني كلامك ولا تلميحاتك"

"اريد ان اعرف فقط ما تنويه..ماذا تريد منها؟"

"لا شيء..بحق الله"

"على كلاً هي سترحل بعد غد.. ولن تعود لهنا لوقت طويل جداً"

"ستغادر بعد غد؟!"

اجتذبها صوته المتسائل بلهفة.. وارتسمت ابتسامة على زاوية شفتيها لذلك..

"نعم ستعود للعاصمة"

"الى جوردن التافه ذاك؟"

اجاب لوك مستهزئ:

"ربما.. من يعرف.. فهو رجل مناسب ومتفهم"

مالذي يحاول لوك فعله؟. ايريد استفزازه؟ وقطبت

منتدى همسات الروائية

بحيرة:"بالطبع كقط وديع.. هي لا تحتاج رجل مثله"

"حقاً!. وما الذي تحتاجه برأيك؟"

رجل قوي قاسي وقادر.. يعرف كيف يجابه الحياة لأجلها كيف يساندها ويدعمها.. تقف خلفه وليس بقربه"

"رجل مثلك انت؟"

طرح لوك سؤاله سريعاً وسط كلمات صديقه مفاجئاً اياه.. فأجاب الاخير دون ادراك وتفكير لما يخطط له صديقه:

"نعم و.. " وصمت متردداً...يلاحظ ما قاله " اعني.. تقريباً"

"وصلني الجواب.. لا تهتم"

"تباً لك.. الى اين تريد الوصول؟"

"وصلت وانتهى الامر.. انت غارق يا صديقي.. لقد جلبت لك وبيدي من كان قادر على اغراقك وايقاعك."

"لوك توقف لات.. "

"العظيم رودسن وقع"

وضحك ضحكة خبيثة عالية وانفاس جوليان مسلوبة لاهثة.. ثم تراجعت للخلف.. لقد سمعت الكثير..

وازدرت لعابها بعصوية ثم هتفت:

"ايديث.. ايديث"

وعادت لتخطو وجواب لوك يأتيها:

"هنا جول.. في غرفة الجلوس"

دخلت جوليان على مهل تفتح الباب بشكل تام وتتصرف بجهل لوجود لياندر وعبست:

"ايديث هنا معك؟"

"كانت في الاعلى مع هوب كيف اصبحت؟"

"أفضل"

وهزت رأسها بوهن ترسم ابتسامة رقيقة على فمها:

"لا بد أنك جائعة " ووقف يتقدم نحوها " سأسال مايا ان تحضر لك شيء لتأكلينه"

تباً لا.. لا تتركني لوحدي معه..!!

كادت تهتف بذلك لكنها تداركت الامر سريعاً بخدين مضرجتين بالأحمر:

"أ.. لا داع.. سأقصدها انا"

"لا انا أصر.. ابقي مع ضيفي؟"

"ضيف؟" وعبست بتساؤل كاذب تنظر حولها "من؟!"

منتدى همسات الروائية

سمعت صوت أنفاس لياندر تسحب بحدة.. هو عابس متجهم تعرف ذلك يقيناً... لكن لم الغضب؟ ومن من؟ من لوك.. منها.. او من نفسه؟!

"اكتشفي بنفسك عزيزتي.. بالإذن"

وربت على كتفها وهو خارج..

ادارت جوليان وجهها في المكان من جديد تبدو مترددة وضربات قلبها عنيفة ما الذي يجري لها بقربه؟

منتدى همسات الروائية

الفصل السادس

"من هناك؟"

نطق اخيرا عن شمالها بصوت خافت اجش:

"تعرفين انه انا"

رفعت حاجبيها بادراك تجيبه:

"شريف رودسن..؟ هذا انت؟"

انه يقف..وحدقت وسط الظلام.. صوت خطواته تقترب منها فتشنجت متوترة.. انه يتأملها وصوت انفاسه قريب..قريب جدا

"كيف اصبحت الان؟"

"أ..أفضل"

وعاد الاحمرار ليكسو وجنتيها تتراجع للخلف قليلا..بعيدا عن سطوة وجوده

"وجهك لا يزال شاحب.."وفاجأتها راحة يده التي لامست جبينها "لا حرارة "

"انا بخير.. كان التأثير النفسي..هذا كل شيء"

واسترخت لما حررها من لمسته تترك أنفاسها لتخرج باستسلام وتسأله لتغير الموضوع:

"هل هناك اضرار كبيرة بسبب العاصفة؟"

"لا ليس كثيرا..لانزال نحصي الاعداد"

همهمت متفهمة ثم تركته لتجلس فساقيها واهنتين واسترخت على الاريكة الواسعة ويديها ارتاحتا في حضنها تعبث بأصابعها..

صوت تحركه من جديد ثم انخفاض المكان بقربها تماما..

جعلها تدرك انه جلس بجوارها..تبا

"قال لي لوك بانك ستغادرين بعد غد!! صحيح؟"

"امم "واومأت برأسها وعينيها تلمعان"لا يلائمني جو العواصف هذا

"و..متى ستعودين؟"

"لا ادري ربما حين تقرر ايديث انجاب طفل اخر"

كانت تحاول اغاظته واثارة حنقه كما فعل لوك بالضبط لتعرف رد فعله

اخذ لياندر نفس طويل ينحنح بضيق ويتململ في جلسته

"الم يعجبك جو البلدة؟"

"ليس كثيرا.. وأكيد ليس خلال الشتاء جوها لا يناسبني جوردن يقول بأنني اميل للمدن الكبرى"

منتدى همسات الروائية

جوردن؟.. وهل تثقين بأقواله على الدوام؟ كما حدث سابقا مع كتابك"

تجهمت عابسة تنظر نحوه تضغط اسنانها غاضبه وهو يتابع "ماذا؟ انزعجتِ؟"

"لعملك اني اكتب رواية حاليا وجوردن.. يقول بانها ستكون ناجحة للغاية والقراء سيعشقونها"

"يقول هذا ليسوق لدار النشر خاصته"

"دار نشر؟!"

وقطبت متسائلة.. ما الذي يتحدث عنه؟!"

"هذا ما يفعله الناشرون صغيرتي.. أنه يكذب عليك ليكسب ودك"

استفزتها كلماته.. هي ليست جاهلة وادوارد جوردن ليس بذلك الرجل السافل.. وغضبت بشدة تهتف به

"جوردن ليس ناشر.. ولا يملك دار للنشر"

"حقا؟"

انه يسخر منها

"ادوارد جوردن هو طبيبي.. طبيبي النفسي"

اطلقت الحقيقة بوجهه كسهم حاد تلاحظ بانه صمت وانفاسه توقفت.. لقد صدمته وأعجبها ذلك

"أعرفه منذ عام ونصف لقد لازمني خلال العلاج في المركز الخاص.. وهو اكثر الرجال الذين يهمهم أمري لا ينتقدون ما افعله ولا يسخرون ويحطون من قيمة الاشخاص حولهم..هو رجل صادق عظيم"

"اها؟!!"

"عليك تغيير صفتك المهينة هذه.. الحكم على الاشخاص من بعيد دون التعرف اليهم امراً مؤذي مذل وغير انساني"

كان يكبح جماح غروره وكبريائه عرفت ذلك ولم تهتم..ينصت بسكون ثقيل لا يتحرك وجسده مسمر كما يبدو

"انت من دون الجميع عليك معرفة ذلك..فكل من يراك يحكم عليك بالنظرة عينها..ومع معرفتي بك ادرك بان نظرتي لك لم تخيب"

"جوليان"

صوته هادر عاصف ومتوعد جعلها تقفز واقفة على قدميها وتبتعد عنه

"انا سأعود ل..."

"اهربي يا جبانة.. هيا"

سوف تهرب و نعم هي جبانة..فهو مخيف ولا تريد مواجهته وارتدت على عقبيها وفرت هاربة تسمع صوته من بعيد وهو يشتم بكلمات لم تسمع مثلها قبلا لدرجة اذت اذنيها

"هيا جول"

"قلت لك لن اذهب"

تافقت ايديث بسام وهي تدخل غرفتها

"لن اتركك لوحدك هنا.. ربما يطول اجتماع البلدة والمنزل سيكون خالي..سوف ترافقينا"

"ايديث توقفي عن الإصرار" وتنهدت تغلق الكتاب بين يديها "ماذا سأفعل في الاجتماع؟ لا سبب لتواجدي هناك لست حتى من سكان البلدة"

"لا يهم سترافقينني رغما عنك هيا"

"لا أريد.. ولا أريد الالتقاء بذلك المتعجرف..سوف يكون هناك هذا مؤكد"

اتاها صوت اختها المستهجن

"لذلك لا تريدين الذهاب؟ كي لا تلتقي بلياندر"

"سبب من أحد الاسباب الأخرى"

وتراجعت بجلستها للخلف لتستند الى ظهر السرير فجلست ايديث بقربها على الحافه

"هذا سخيف جول"

"ليس سخيف"

"تتهربين اذاً..!! لماذا؟. وكأنك مهتمة"

"لست مهتمة.. اتضايق لوجوده ولا اريد التواجد في مكان هو فيه"

وشعرت بمرارة الكذب تملا حلقها.. اللعنة.. اتكذب على اختها وعلى نفسها ايضاً؟

"بل ستفعلين.. رغماً عنك سترافقينني"

"ايديث لا.."

كل اعتراضاتها باءت بالفشل وتأففت ساخطة وهي تجلس على المقعد الخشبي بقرب ايديث في قاعه كبيرة تضج بالحاضرين.. الاصوات تتهافت من كل زاوية في الصالة..بكاء

منتدى همسات الروائية

اطفال..صراخ.. ضحكات..شتائم كل شيء.. وبدأ رأسها يؤلمها

من الجيد انها سترحل بعد غد ولن تسال جوردن ذاك عن رايه.. لا يهمها اعتراضاته.. سوف ترحل وهي تعلم بان السبب هو هربها من مشاعرها المتوترة المتخالطة كانت ايديث تصف لها القاعة فور جلوسهما ولوك لم يحضر بعد وعرفت بان هناك منصة مرتفعة كبيرة يجلس عليها رئيس البلدية ومساعده والشريف ومعاونه...

اذاً هو يجلس مقابلاً لها الان.. ترى هل رآها؟. هل عرف بحضورها..؟. هل.. وتافقت تشتم نفسها ثم انحنت تخرج كتابها مم حقيبتها وقد اصرت على احضاره معها لكي تتم قراءته.. ولذلك ما ان صمت الجميع وبدأ رئيس البلدية بالتحدث حتى فتحت كتابها ودخلت عالم اخر تركز عينيها على اصابعها المتحركة..

وصلت مسامعها بضعة كلمات.. بضعة اسئلة من الحاضرين وتطمينات.. وشعرت بالنار تحرق وجنتيها.. جسدها كله يغدو متوتر وعرفت سبب ذلك..انها نظراته لا شيء أخر يفعل هذا بها سواها

"دعونا ندع الشريف لياندر يتحدث عن هذا ونستمع لما لديه..هيا"

ثوان مرت ثم علا صوته القوي كما العادة الذي ينثر الارتباك في اعمق خلاياها

"لا داع للذعر.. العاصفة مرت على خير.. ولا معلومات عن اخرى في الوقت القريب.. مركز الاضرار سيتكفل بكل شيء كما هي العادة"

"ماذا عن المفقودين؟"

بللت جوليان شفتيها تركز عقلياً على ما تقرأه فالنسبة لها ما يقال غير مهم.. تململت طفله ايديث بقربها فراحت امها تهدهد لها وتهدئها

كثرت الاسئلة والاجابة.. والساعة الثانية للاجتماع قاربت على نهايتها.. ثم اخيراً.. اعلن فض الاجتماع

الجميع بدأ بالخروج تتابعاً فيما جول لا تزال مسترخيه للخلف تقرأ تنتظر خلو المكان لتغادر بسلاسة

"لياندر"

"لوك مرحباً...ايديث"

والقى التحية على الثنائي فتصنعت جول عدم الاهتمام

منتدى همسات الروائية

وبوجه جامد نظرت نحو الاسفل وشعرها المنسدل يشكل ستارة لوجهها

"هل حلت كل الامور؟"

"تقريباً.. لا يزال هناك مفقودين.. لا نزال نبحث عنهما"

"الشابين وانسون؟"

"نعم.. لم يظهر اثر لهما بعد.. قالوا بانهما كانا في الحقول"

"خلال العاصفة..؟!"

"نعم وفقدا بعد ذلك"

اطلقت ايديث تنهيدة عميقة وهي تهمس:

"هذا ماساوي!!"

"سترحلون؟"

"نعم ننتظر خلو القاعة فقط.. هل تمت الموافقة على استئناف عمل المحطة؟. علي حجز بطاقة لجول"

عرفت بانه وفور سماعه لاسمها ادار وجهه لينظر اليها.. فكست وجنتيها ملامح الخجل وتوترت انفاسها:

"ليس بعد.. لقد تفقدتها صباحاً.. سيتم الاستئناف بعد غد.. ليس هناك مشاكل ولكن حرصاً على سلامة المسافرين"

همهم لوك متفهماً ثم ناداها:

"جول هيا.. سنرحل"

رفعت وجهها نحو مصدر الصوت تومئ برأسها موافقة

ثم وضعت الكتاب في حقيبتها ووقفت مستعدة

"انا جاهزة"

واقتربت منهم من بين صفوف المقاعد الخشبية

"اذهبا انتما.. انا سأقل جوليان"

توقفت عن الحراك مصدومة لما قال ذلك فأجابه لوك:

"حسناً.. سنسبقكما هيا ايديث"

اللعنة لا!! ما الذي ينوي لوك فعله؟!

"لا داع لذلك..سأرافق اختي وزوجها"

"ارحلا لوك.. هيا"

"لكن الم تسمع.. لا أريد مرافقتك!!"

وعبست به متجهمة حانقة ثم شهقت ويده تقبض على معصمها

"سوف ترافقيني"

"ماذا تفعل؟. اتركني"

"ايها الشريف..لو سمحت

منتدى همسات الروائية

قال بصوت جاد يرد على اختها:

"لا تتدخلي ايديث"

"ماذا تقول؟. هذه اختي"

"اتركني.. اترك يدي في الحال"

وحاولت جذب ذراعها لكنه كان يسير بها بالفعل فاضطرت مجبرة على اللحاق به فيما لوك يقول:

"اتركيهما.. جول ليست طفلة.. يمكنها التصرف لوحدها"

"لن اتركها طبعاً"

هل تآمرا عليها..؟. تباً لهما..وضغطت على فكها وهي تقاومه وساقيها لا تعرفان اين تسيران..

"سوف اقع.. اتركني.. هل فقدت عقلك؟!"

"انت من رفض مرافقتي بهدوء"

"لاني لا أريد..دعني"

ثوان مرت.. هما يغادران القاعة نحو الطريق هذا واضح.. ثم توقف وفتح باب سيارته.. تلوت من جديد تريد الهرب لكنه رفعها ووضعها داخلاً رغماً عنها واغلق الباب خلفه سريعاً..

صرخت به حالما أصبح بقربها:

"اللعنة عليك ماذا تريد مني؟"

"ضعي حزام الأمان"

"لا أريد"

حالما هتفت بذلك اندفع نحوها..انكمشت للخلف ومد يده يسحب الحزام على طول جسدها فرفعت يدها تضربه على كتفه ليبتعد عنها

"اهدأي يا قطة"

"لا تناديني قطة"

ثبت الحزام اخيراً وتركها ليشغل السيارة فأخذت نفس عميق متوتر وتسمرت في المقعد ملامحها واجمة حاقدة

"هل كان علينا افتعال مشهد مسرحي لترافقيني؟"

"مشهد مسرحي؟"

"الكل كان يحدق بنا باستغراب.. الهي.. انت تفقديني عقلي"

"اليس لديك عمل أخر لتقوم به عدا عن استفزازي وملاحقتي واغضابي".

"لا حبيبتي.. انت حالياً عملي الوحيد"

"لا تقل حبيبتي"

منتدى همسات الروائية

وجحدته كارهة وكأنها حقاً تراه فأجاب:

"كلماتي وانا حر بها"

"فقط اوصلني للمنزل واتركني وشأني.. لا تطاق" وعادت بوجهها نحو النافذة " لن افكر بالرجوع لهنا حتى يعلموني بنبأ وفاتك"

"حقاً؟"

"اه حمداً لله اني سأسافر غداً"

اجابها بصوت واثق يبدو وكأنه يصارع ليحافظ على هدوئه:

"لن تسافري في الغد.. ولا اليوم الذي يليه ولا حتى لأسبوع اخر"

"ماذا؟"

"ستسافرين حين اسمح لك بذلك"

ضاقت عينيها بريبة وعادت نحوه.. ترفع حاجبيها ثم اطلقت ضحكة.. ضحكة عذبة ساخرة:

"يا الهي هل تسمع ما تقوله..انت مختل عقلياً"

واختفت ابتسامتها وعاد التجهم

"هذا ما سيحدث.. منذ اليوم انا المسؤول عنك.. ستفعلين ما اريده انا"

"هاها.. مضحك جداً.. لا أحب هذا المزاح"

رد عليها بصوت عالي غاضب وكأنه استنفذ صبره:

"ولا انا احب المزاح فاستوعبي ذلك"

"هل تتحدث بجدية..؟."

"وهل تريني أضحك..؟. هل تظنين هذا سهل علي؟. ترويض فتاة مثلك امر صعب.. لكن قليل من الوقت والجهد وستصبحين طوع بناني"

صرخت به اخيراً تكبت خوفها مما يقوله:

"اوقف السيارة.. اوقفها حالاً"

ومدت يدها تضرب ساعده وكتفه

"اهدأي لنتحدث كالعقلاء"

"وهل انت عاقل؟!. يا الهي علي مغادرة هذه البلدة في الحال..هذا جنون"

وضغطت صدغيها بألم:

"لن تغادري لمكان.. الا تفهمين؟. ستظلين هنا معي.. انت لي"

توقفت انفاسها ذاهلة لما نطق به.. هل صحيح ما

منتدى همسات الروائية

سمعته..؟!

"م.. ماذا؟"

"لقد سمعتني.. انت لي.. سأمنحك الوقت لتعتادي وجودي في حياتك وسأكون صبور لكن ليس كثيراً.. فلا تختبري صبري وكوني عاقلة"

تصاعد غضبها وصرخت به بجسد مرتجف:

"يمكنك ان تذهب الى الجحيم.. لست لك ولن اكون يا قذر.. من تظن نفسك؟. سأغادر هذا المكان على الفور ولن تستطيع منعي وستندم على ما قلته"

"توقفي عن الصراخ"

"لا أريد.. لا يمكنك منعي.. ثم هل تظنني حيوان كي تحاول ترويضي.. ايها النذل"

"جوليان اسكتي"

صوته مهدد جاف لكنها لم تكترث:

"لن افعل..ولن اخضع لك. اتسمع هذا بعدك يا.. "

وشهقت بذعر حين انعطفت السيارة جانباً بشكل مفاجئ وضغط على الفرامل فتراجعت للخلف مرتجفة.. ضربات قلبها تسارعت وانفاسها تقطعت ثم شعرت به..

يده تفك حزام الامان حوله.. ماذا ينوي؟. وجف حلقها وهو يفعل المثل لها.. يفك حزامها وما كادت تتراجع عنه حتى التقطها بذراعه يجذبها نحوه..يده الاخرى تمسك رأسها يشدها اليه فهمهت متلعثمة:"ما.. ماذا.. ت..!!"

وتوقف كل شيء بعدها.. فم لياندر اطبق على فمها يصمتها وضغط جسدها نحو جسده لتلاصقه..

انه يقبلها!!

وارتجفت اطرافها بذهول وتوتر.. حرك فمه على زوايا شفتيها بخبرة يطلب تجاوبها واطلق تنهيدة عميقة فيما اصابعه تتخلل خصل شعرها المسترسلة بنعومة..

اغلقت جول جفنيها اخيراً.. واسترخت بقبول تغرق في لذة قبلته.. لا تدرك ما يجري حولها.. لقد نومها مغناطيسياً...

الضباب انقشع اخيراً.. الوقت عاد للسير والارض للدوران.. وحررها يتراجع عنها قليلاً.. صوت أنفاسه يصلها حاداً متأثرا.. حتى جسده بقربها بدى مرتجف..

انه يماثلها بردة الفعل ما حصل اثر على كليهما..

منتدى همسات الروائية

واسدلت جفنيها والاحمرار يكسوها..يده لا تزال تلامس شعرها تتحرك بروية نحو الامام لتبعده جانباً لخلف اذنها

"انت لي"

قالها ببحة عميقة اثارت الرجفة في اعماقها.. وتململت محرجة تنوي التحرر منه تهمس مرتبكة:

"حررني.. على الفور"

"جوليان طفلتي"

"اريد العودة للمنزل" وابعدت يده عن خصرها " ايديث ستكون قلقة الان"

زفر باستسلام يحررها ويتراجع نحو مقعده وقال:

"حسناً زهرتي.. كما تريدين.. ضعي حزام الامان مجدداً"

اطاعته فوراً لا تريد تكرار المشهد السابق تلاحظ ان اصابعها غير ثابتة فاحمرت وجنتيها اكثر

وعادت السيارة للعمل يقودها صامتا فأدارت جوليان وجهها نحو النافذة ويديها مضمومتين في حضنها تفركهما معا بضيق لن تحلل مشاعرها..لن تسال عقلها وقلبها عما حصل ولم حصل..كيف ولماذا؟

تخاف الجواب وردة الفعل..لقد استسلمت له..

اعجبها قربه وقبلته ولمسات يديه.. اللعنة؟!! هل وقعت هي ايضا؟!

حين توقفا تململت سريعا تفك الحزام تلتقط سترتها والحقيبة ثم تفتح الباب

تسمع صوت بابه ايضا..لقد نزل..واستدار ليوافيها كانت تريد الهرب والاختباء فقط..

"سأمر في الغد لاصطحابك.. جهزي نفسك عند الثالثة ظهرا"

"ماذا؟"

وعقدت حاجبيها مندهشة.. يده عادت لترتفع وتلامس خصل شعرها ليرتبها "لقد سمعتني..عند الثالثة"

"و..لأين؟"

"مفاجأة..لا داع للقلق سأعيدك سالمة"

"لكن انا لدي سفر في الغد"

"لن تسافري جوليان.. لقد تحدثنا بشان هذا"

"يا الهي"

"طفلتي "واقترب منها اكثر يهمس

منتدى همسات الرواية

"لم تهربين؟ اعطي ما بيننا فرصة"

ارتجف صوتها وهي تجيبه:

"لا يوجد شيء بيننا.. ثم.. انا.."

"بل يوجد لا تنكري.. الامر واضح للجميع وما حدث بيننا في السيارة يؤكد ذلك..أنسيت؟"

"ارجوك شريف رودسن"

"لياندر.. ناديني لياندر"

"الهي..لم تفعل ذلك؟!"

وحاولت التملص فامسك بها يمنعها.. احاط بخصرها وقربها منه ووجهه يلاصق وجهها ثم اجاب بصوت خافت اجش:

"تعبت من الهرب و الانكار جوليان.. أريدك في حياتي"

"أ..انا"

"انت تعجبيني.. تعجبيني كثيرا"

توقفت انفاسها بصدمة فيما يده تعبث بفكها ووجنتها

"لم اعد استطيع البقاء بعيد.. اريدك قريبة..كل يوم..وكل ساعة"

همست متألمة

"هذا خاطئ..تعرف ذلك"

"لا يهمني."واسند جبينه الى جبينها" حتى لو كان هذا خاطئ..لم اعد اهتم..اريدك..اريدك كما لم ارد احد في حياتي..لقد توقفت عن المقاومة.. أريد الاستسلام لك ولمشاعري"

"ارجوك.."حاولت التراجع والمرارة تظهر جليا في عينيها " انت لا تدرك ما تقوله..هذا لن يصل بنا لمكان..لا يمكنك فعل هذا بك وبي..لطفا اتركني لأرحل"

"لا..لا استطيع "وخفت صوته اكثر "مجرد فكرة الا تكوني موجودة بقربي تدفعني للجنون انت تثيرين داخلي عاصفة لا اعرف كيف اطفئها"

كلماته كانت نار والم تصيب روحها..هل هو صادق؟ لكن كيف؟ ما قيمة ما يحصل اذا الواقع اصطدم بأحلامها الخيالية.. انفاسها اضطربت وقبلة اخرى طبعت على شفتيها دافئة ناعمة كنسمة صيف

"دعينا نعطي لهذا فرصة..لنرى الى اين سيقودنا"

"لن يقودنا لمكان..لن يجلب لنا سوى الالم..وانا..لا ينقصني ألم..لقد عانيت كفاية وضحيت كفايه..تعبت"

وغاصت عينيها بالدموع فقربها نحوه أكثر وكأنه يريد ان يحميها

"حبيبتي..لا تبكي..لن اؤلمك اقسم..اخر ما اريده هو ايلامك"

"ستفعل..حتى لو رغما عنك..هذه علاقة مصيرها الفشل..حتى الاعمى"والتوت شفتها بسخرية مرة"يمكنه معرفة ذلك"

"لا تقولي هذا ولا تستخدمي وضعك الخاص كعذر.. لا علاقة بين الاثنين"

"لم لا تفهمني؟"

"لا افهمك ولن افعل..كوني جاهزة غدا..مفهوم؟"

"انت مجنون"

"كنت عاقل قبل اللقاء بك"

وقبلها من جديد فقبضت راحتيها كي لا تستلم وتراجع يتنهد مسترخ ويهمس ببحه:

"اراك غدا اتفقنا..نامي جيدا طفلتي"

وطبع قبلة بريئة على جبينها ثم ابتعد.. حررتها ذراعيه وتركها تقف في مدخل المنزل يغزوها البرد كما الصدمة.. هل ما حصل حلم؟ هل تتخيل هذا؟

تحاول الاستيعاب وتفشل

وصوت سيارته وهي ترحل اعادها لأرض الواقع من جديد..ما الذي يحدث؟!!

** ** **

"ستغدو الثالثة قريبا"

"اعرف"

وظلت ملامحها متجهمة وهي تمسك بكوب القهوة بين يديها.. تجلس بتوتر على الاريكة في غرفة الجلوس

"ماذا ستفعلين؟ ان قلت له لا سوف يحملك على كتفه ويأخذك معه بالقوة..

"وماذا افعل.؟. اخبريني"

"لا اعرف " وعادت ايديث لتسير بخفة تحمل طفلتها بين ذراعيها لتوقفها عن البكاء

"الوضع معقد..لكن لياندر رجل خطير كيف ستقولين له لا او تتحديه"

"انت تصعبين الامور ايديث.. ارجوك"

"هذه هي الحقيقة.. الم تري ما فعله امس..؟

منتدى همسات الروائية

لم يهتم لاحد"

"كل اللوم يقع على لوك.. هو من سمح له.. انه يشجع صديقه ضدي"

"صحيح..ولا ادري لم يفعل هذا لكن.." واقتربت منها " هل حقاً قال انه معجب بك؟!"

"كثيراً نعم" ورشفت من شرابها على مهل

" هذا خارق للطبيعة.. اتضح ان ذلك الرجل يملك مشاعر وقلب"

"لم يقل انه يحبني اختاه.. بل معجب بي ويريدني.. يريد السيطرة علي وترويضي.. ما معنى ذلك؟ ما الذي يقصده؟ هل يراني حيوان بري؟ ذلك المختل الوقح"

"انها الثالثة جوليان"

"ليكن..لن ارفقه" ولفت ساقها فوق الاخرى ترتدي بنطال جينز وستره حمراء ذات ياقة عاليه " واذا جاء لا تفتحوا له الباب.. وغداً سوف اقصد المحطة واهرب"

"ممن ستهربين؟ منه او من نفسك؟"

"ما معنى هذا!؟"

"انك تشعرينني وكانه سم او مرض.. لم تفعلي هذا يوماً..هل تخافين من نفسك ومما تشعرين به؟!"

هتفت بها حانقه:

"انت تهذين"

"انا اختك جول.. واعرفك اكثر من اي احد و...."

وصمتا عندما رن جرس الباب.. تحركت جول تضع كوبها على الطاولة امامها وملامحها متوترة قلقة تهمس لاختها:

"قولي لمايا الا تفتح له"

"وماذا لو كسر الباب؟"

"أيفعلها؟"

وعبست بذعر فأجابت ايديث:

"لا استغرب ذلك منه"

"يا الهي ماذا سافعل..؟. أاقول له انني مريضة؟"

"أتريدين ان تكذبي علي..؟!"

توقفت انفاسها عندما وصلها صوته الساخر العميق

وحدقت مصدومة عند الباب ولسانها معقود

"اه..شريف رودسن.. اهلاً"

"طاب نهارك ايديث.."وتقدم بخطوات واثقة في الغرفة " كيف حال الصغيرة؟"

منتدى همسات الروائية

"جيدة"

"اها.. اعتذر بشان الامس.. انا اسف كنت فظاً معك"

رفعت ايديث حاجبيها بعدم تصديق.. لياندر رودسن يعتذر.. هذه سابقة..

"كيف اخدمك سيد رودسن؟"

"جئت لأخذ جوليان.. اظنها أخبرتك"

"انا.... مريضة.. و.. لا اريد الخروج"

"ستخرجين معي..هيا..حضرت لك مفاجأة تنتظر في الخارج.. الا تريدين معرفة ماهي؟"

عقدت حاجبيها بسخط.. فهي تكره المفاجآت:

"مفاجأة؟! وكأنني طفلة"

توقفت انفاسها من جديد وشعرت بساقيها توهنان كان قد اقترب منها ويده لامست وجهها بلا اي تحفظ:

"لأنك طفلة.. طفلتي انا"

تلعثمت لا تعرف الرد وتراجعت للخلف شاعرة بالحرج من حركاته.. فيما ايديث تراقبهما صامته

"انا لا احب المفاجأت"

"ستحبينها.. هيا بنا"

منتدى همسات الروائية

واحاط بكتفيها لترافقه فتشبثت بالأرض لا تتحرك

"انا لا ارتدي ثيا...."

"ثيابك مناسبة..لاداع للقلق"

"ولكنني.. "

"هيا جوليان.. وداعاً ايديث..لن نتأخر"

"اه..حسناً وداعاً"

صوت ايديث المذهول بعيد ومشت مرغمة معه للخارج

"لا اشعر اني بخير رودسن.. "

"أسنبقى على رودسن طويلاً..ثم انت بأتم حال..لم تكوني أجمل من الان يوماً.. جميلة جداً.."

تسارعت ضربات قلبها لكلماته..وحين توقفا عند الباب عاد ليسالها

"المعطف الاسود؟؟"

"الرمادي"

"حسناً..لن نحتاج لقبعة.. الطقس بديع اليوم هيا ارتدي"

وساعدها لترتدي معطفها يرتب الياقة اسفل خصل شعرها وخرج بها

"ماهي المفاجأة؟"

"انتظري قليلاً.. هنا.. هانحن ذا"

أمسك يدها يمدها للأمام.. لتلمس شيء ناعم املس.. حي يتنفس..

"ماهذا؟"

"انه حصان"

"حصان..؟!"

رفعت حاجبيها باستغراب فأجابها مستمتعاً:

"اجل زهرتي.. حصان.. هل تحبين الاحصنة؟"

"واو..رائع!"

واقتربت اكثر لتلمسه..

"كان لدى عمي حصان.. اعتدت ركوبه وانا صغيرة"

"حقاً؟"

"كان هذا منذ زمن طويل.. ما لونه؟"

"اسود.. له شعر طويل..المسي هنا"

وامسك بيدها يسحبها للأعلى قليلاً فابتسمت متأثرة تلاطف شعره الناعم

"هل له اسم؟"

"اسم..؟. لا.. انا لا اسمي الحيوانات.. يعد هذا سخف"

منتدى همسات الروائية

"لا تسميها..فقط تروضها! صحيح؟"

حدقت به مستغربة ففاجأها صوت ضحكته الشجية المستمتعة..

"شيء كهذا نعم.. احب ترويض الجميلات"

"وكم جميلة روضت قبلاً..؟"

تحرك حتى صار خلفها تماماً.. وانفاسه لفحت خدها الايمن فيما لا تزال يده ممتدة لتلامس الحصان مثلها ورد بهمس عذب:

"انت الأولى"

"وكأني سأصدق.. من المحزن الا يملك هذا الحصان اسم"

واقتربت برأسها نحوه تلاطفه بخفة ونعومة تتابع:

"ستظل مجهول الاسم بسبب هذا الظالم.. لأنه يرى في امتلاكك لواحد امر سخيف..مضحك"

"هبيه اسم.."

"ماذا؟".

"اليس هذا ما تريدينه؟. اطلقي عليه اسماً.. لن اعترض"

"وما الفائدة..؟. ستظل تناديه بالحصان"

"ستناديه انت به"

وحملها من خصرها ورفعها ليضعها على صهوته فشهقت مذهولة وعينيها تلتمعان بحماس واضح

"لنذهب بجولة "

امسكت بالرسن جيداً وهي في الاعلى فيما ظل لياندر بقربها يحث الخيل على التحرك..

"اتحبين ان تملكي واحد؟"

"كنت احلم بذلك منذ الصغر" وابتسمت بوهن " ظللت أردد بانني لو اشتريت حصان سيكون ابيض اللون سريع وجميل وسأسميه انجل" وادارت وجهها بعيداً نحو الجهة الاخرى وعينيها تلتمعان بأسى "كان عملي كمضيفة سيضمن ذلك الحلم.. كنت بحاجة عدة اشهر فقط..

هذا ما ظننته! يا للتفاهات!! "

"لم تنتهي الحياة بعد جوليان..تعرفين ذلك"

"صحيح لم تنتهي..لكن بالنسبة لي.. هي توقفت " وشدت قبضتيها على الرسن " واختفت الوانها ايضاً"

"وماذا عن ذلك الطبيب..؟الم يعد بعض الالوان لها؟"

"دكتور جوردن..لا أظنني كنت سانجو بدونه.. هو سبب صمودي الان"

"حقاً!!. وهل هناك شيء يجمعكما؟ عدا عن علاقة دكتور بمريضة؟"

"ولم تسال؟ " واعجبها استفزازه " هذه امور خاصة بنا"

قال بصوت متجهم:

"اها.. خاصة؟! فهمت"

"الى اين نحن ذاهبان؟"

"مفاجأة اخرى..سترين حين نصل"

رفعت حاجبيها ساخرة لكلماته.. وهو لم يلاحظ ما قاله حتى.. وتنشقت الهواء العليل لا تشعر بالبرد ولا بالصقيع

"الطقس رائع جداً"

"صحيح"

"هل وجدتم الشابين المفقودين؟"

اجابها بهدوء:

"نعم عثرنا عليهما ليلاً"

"وهل هما بخير؟"

وتشبثت فوق صهوة الحصان المتحرك:

"بأتم حال.. نعم"

"جيد.. هذا مطمئن.. كانت عاصفة مخيفة"

منتدى همسات الروائية

"صحيح..بالنسبة لك.. وليلة اسوء بكثير أليس كذلك؟"

حل البؤس عليها لما تذكرت.. تهز رأسها فقط وفمها مضموم

"عما كان الحلم..؟. فقد صرختي مطولاً قبل استعادة وعيك"

عادت لإزاحة وجهها بعيداً عنه.. ورفت بجفنيها والدموع تخز مقلتيها وهمست:

"لم يكن حلم.. انا عادة.. لا أرى الاحلام.. منذ سنة ونصف لم أعد أرى احلاماً.. فقط شيء واحد يتكرر كل مرة

"وملأت المرارة حلقها " أجد نفسي على الطائرة أعيش اللحظات من جديد.. كل حدث..كل ثانية.. وكأني اراها امامي.. وكأني عدت للماضي..للحظة تلك..لكن هذه المرة"

واختنق صوتها فصمتت لا تتابع والغصة تملا حنجرتها تبتلعها بصعوبة

"ماذا حصل هذه المرة؟"

صوته مهتم اجش.. فأحنت برأسها والحصان يسير على مهل والدموع تسبح في عينيها.. لو كانت ترى الان.. لعرفت من جديد ما معنى ان تغشي الدموع نظراتها:

"جوليان.. اخبريني"

"لقد..رأيت شيء جديد..لحظة لم أراها قبلاً.. ظنتها من نسج الخيال.. لكن لا.. لا.. هي حقيقة"

"ماذا رأيتي؟"

"رأيت هوب..صديقتي هوب" ورفت بجفنيها تطلق العنان لدمعة كي تنساب على طول وجنتها " عدنا من جديد للحديث نفسه.. ثم بدأ السقوط هي دفعتني ارضاً و.. و.. استلقت فوقي لتحميني.. حمتني بجسدها.. لولاها لكنت ميتة الان.. ضحت بنفسها من أجلي.. من أجل سبب تافه.. ظنت بانها تهبني بذلك الحياة لكنها حكمت علي بالسجن في الظلام طوال حياتي.. ليتها لم تفعل"

وآنت بانتحاب تخفي وجهها براحتيها تضم فمها بقوة كي لا تبكي..

الحصان توقف.. يدي لياندر أمسكت بها وانزلتها بتمهل وخفة..

كان يجذب أنفاسه متأثرا وما ان وطئت قدميها الارض حتى ضمها بقوة لحضنه ليواسيها ولف ظهرها بذراعه

منتدى همسات الروائية

فيما الاخرى على شعرها تمسده

وقفت هناك جسد ميت لا تفعل شيء.. متيبسة بين ذراعيه بلا روح..تغلق جفنيها ودمعاتها تنساب.. تشعر بأنفه يدفن بجانب وجهها شفتيها تلثمان صدغها وهمس ببحة:

"لا تقولي هذا مجدداً"

ردت بصوت بارد:

"كل ما أردته منذ افتحت عيناي.. في المشفى.. ان اعود لإغلاقهما من جديد.. للابد.. اردت الا احيا.. مزقني العذاب والخسارة لدرجة تمنيت فيها الموت"

"أعرف حبيبتي.. أعرف"

"جسد نحيل.. ابتسامة شاحبة كاذبة.. وعيون منطفئة.. هذا ما انا عليه"

"هذا لا يهم.. انت على قيد الحياة..تتنفسين وتعيشين وهذا كاف"

وارجع رأسها للخلف يحيط به براحتيه ويمسح دموعها بأصابعه

"لا تبكي"

وانحنى نحوها واخذ فمها بقبلة عميقة..محتاجة وخائفة.. تنهد بعمق ومع استسلامها له..ارتفعت يديها رغماً عنها لتحيط براسه تتخلل شعره الاسود القصير بأصابعها وتجذبه نحوها..

كان على حق.. ما يحصل بينهما غريب.. جديد على كليهما قوي ومدمر.. لكنها تريده تريد هذه المشاعر وهذا الدفء.. تريد شيء جديد في حياتها.. امل يبعث النور اليها من جديد..ويهبها سبب لتحيا لأجله.. وهي ستحاول لكن اكثر ما تخشاه هو ان يكسِر قلبها الفتي الضعيف..ويرديه ارضاً عند قدميه..

"لقد وصلنا"

لفحت انفاسه خصل شعرها من الخلف فيما يديه تحيطان بها لتمسكان اللجام.. وقلبها قفز من جديد بتأثر لقربه الشديد..

ظلا بجولة لساعة ونصف ولم تشعر جول بالوقت يمر معه..

"هل أعجبتك النزهة.؟"

منتدى همسات الروائية

"وكأنك توقفت عن طرح الاسئلة.. لم تترك لي مجال لأتنفس.. ولا حتى لأسألك انا"

وصلها صوت ضحكته الساخرة. خافتة مستمتعة..توقفا وبخفة قفز عن الحصان ومد يديه يحملها وينزلها

"اني رجل فضولي.. أحب معرفة كل شيء يتعلق بحبيبتي"

"اها " ورتبت خصل شعرها المبعثرة " لكن يا سيد فضولي.. نسيت ان تسالني السؤال الاهم.. الا تظن؟"

"وما هو؟"

"ان كان لدي حبيب قبلك.. اظن ان هذا ما يستهوي الرجال الفضوليين"

صمت ليأندر شارداً فكادت تضحك عليه.. هو حقاً عديم الخبرة بهذه الحالات واستغلت ذلك لتبتعد عنه

"انتظري "وامسك بذراعها " سنتحدث بهذا في الغد"

"في الغد؟؟!"

"اجل روحي.. في الغد.. لكن مساءً.. سأمر لاصطحابك المقهى.. ما رايك؟ ناكل هناك عشاء خفيف"

"انا لا اكل خارج المنزل"

"حسناً شراب فقط ما قولك؟ انا وانت لوحدنا.. موافقة؟"

تضيقت حديقتيها بصمت وخطرت لها فكرة خبيثة فعضت شفتها واومأت:

"حسناً موافقة..في الغد"

"ممتاز.. كوني جاهزة عند السابعة.. ولا حركات جنونية سخيفة والا ندمت واضح؟"

"حاضر سيد رودسن"

"شيء اخر حبي "واقترب منها يهمس " ان ناديتني في الغد رودسن.. سأجبرك على الاكل في المقهى.. اقسم..سيكون ذلك عقابك"

"هل تهددني.؟"

ورفعت وجهها نحوه:

"نعم حبيبتي.. اهددك.. تجرأي على ذلك وسترين"

وطبع قبلة على وجنتها.. دافئة عميقة ثم ابتعد يركب حصانه

"سنتحدث مطولاً عن أمر الحبيب ذاك.. واتصلي بجوردن.. قولي له بانك لن تعودي قريباً.. دعيه ينزعج"

منتدى همسات الروائية

واختفى صوته وهو يسابق الريح في العدو.. كلماته جلبت الابتسامة لشفتي جول..

جوردن ينزعج؟!. ليته يعلم لما بقيت هي هنا.. لكان في عشق طبيبها على الفور.

وهزت رأسها بخلاص وارتدت لتدخل المنزل تفكر بما ستفعله به في الغد وعينيها تلتمعان بانتصار

منتدى همسات الروائية

الفصل السابع

عند السابعة تماماً رن جرس الباب معلناً وصول ليأندر..كان دقيق بمواعيده وأعجبها هذا به..لاحظت توتر انفاسها.. لقد بدأت تقع اسيرة صفاته وحسناته كما اسيرة مساؤه وطبعه الحاد الوقح

وعضت على شفتها السفلى وهي تجلس منتظرة في غرفة الجلوس..

تكبت ضحكتها التي قد تنطلق في اية لحظة.. ليتها فقط تستطيع الرؤية لتشاهد ردة فعله على ما سيحدث

وربتت على قماش ثوبها القطني ذو اللون الوردي الذي يصل الى منتصف فخذيها بلا اكمام وبياقة عالية مستديرة وقد ارتدت حذاء عالي الساق في قدميها

"مساء الخير"

اعلن وصوله بصوت عميق اجش اوقف انفاسها فوقفت متمهلة كما فعلت ايديث بجوارها

"مساء الخير شريف.. تفضل بالجلوس.. ثوان ويكون لوك جاهز.. اعتذر ان كنا سنؤخرك"

"لوك؟!!"

تلاعبت الابتسامة على زاوية فم جوليان وهي تقول بحماس مصطنع:

"لقد بلغت لوك وايديث عن دعوتك لهما معنا.. مايا سترعى الصغيرة وسنقضي وقت ممتع"

ولمعت عينيها بخبث تعرف بان عينيه لا تتركان وجهها..

تمتمت ايديث حينها:

"اذا.. اردتما الذهاب بمفردكما"

"لا..لا.. مؤكد لا. " وتنحنح بضيق " سنقضي وقت ممتع حقاً.. كما قالت جوليان"

"شكراً للدعوة سيد رودسن"

"لياندر.. ارجوك.. ولا داع للشكر.. من دواعي سروري"

وسمعت وقع خطواته تقترب منها فكتمت ضحكتها وثبتت متحدية.. يده لامست وجنتها وشعرها المسترسل بنعومة:

"تبدين جميلة للغاية في هذا الثوب.. بطريقة تخطف انفاسي"

"شكراً"

وانحنى يقبل خدها فعصفت انفاسها داخل رئتيها شعيرات ذقنه النامية الناعمة لامست خدها بدغدغة

منتدى همسات الروائية

مثيرة:"حسابك لاحقاً"

همس في اذنها فعضت شفتها باستمتاع ولم تكترث..

وحين خرجوا جميعاً امسكت جوليان بيد ايديث توقفها وتسالها:

"ايديث"

"ماذا؟"

"ما الذي يرتديه لياندر؟"

اجابتها بهمهمة:

"بدلة رسمية سوداء وقميص ازرق فاتح"

"ربطة عنق؟؟"

"لا.. لا ربطة عنق"

"اه جيد."

"انه يعتني بمظهره من اجلك. يبدو وسيم للغاية "

احمرت وجنتيها بتأثر تتمنى لو تستطيع رؤيته

يد لياندر استراحت على ظهر كرسيها باسترخاء وتملك وهو يجلس بقربها..

ما الذي يقصده من ذلك.؟. معرفة الجميع بانه يواعدها؟. وشعرت بالضيق والحرج فتململت في كرسيها عله يفهم ويلاحظ ويبعد ذراعه لكنه لم يفعل.. عديم الذوق والاحساس وعبثت بشعرها تضعه خلف اذنها

تعددت المواضيع اثناء تناول الشراب كما الموسيقى..

تحدثوا ضحكوا واستمتعوا وجوليان تلاحظ ان لياندر يمكنه ان يكون لطيف مهذب ومرح حين يريد ذلك..

يده داعبت شعرها من الخلف وهو شبه مائل نحوها بجلسته وتخلله بأصابعه تتحسس نعومته بطريقه بعثت الاحمرار لخديها..

أرادت اغاظته ورد الكيل له لذلك حين تحينت الفرصة اثناء الحديث قالت ضاحكة:

"ذكرتني بما كان يقوله مارك.. اتذكرين ايديث؟"

"اه مؤكد.. وهل يمكنني ان انسى..؟ كان عبقري كلمات ذاك الوضيع"

وضحكتا معاً..ثم تابعت ايديث:

"كان يقول لجول على الدوام ان جمالها اشبه ببحيرة صافيه في صباح باكر.. الارض المعطاء

منتدى همسات الروائية

بلون شعرها.. والاشجار تعكس بظلالها على الارض
بلون عينيها.. عذبة وناعمة وملمسها حريري"
هتف لوك محتاراً:
"كل هذا"
"اه.. هذا نقطة ببحر ما كان يقوله"
وشكرت جوليان اختها في سرها.. وكأنها عرفت ما تنويه
هي وساعدتها
"من هو مارك؟"
سألها صوته بجانبها يحمل نبرة منزعجة ساخطة:
"مارك.. كان حبيبي.. اتذكرينه ايديث؟"
وعادت نحو اختها بعدم اهتمام:
"وهل يمكنني نسيانه..؟ كان يلاحقك على الدوام.. اينما
تتواجد جول مارك موجود"
"اها "
"كان حبيب مثالي. لبعض الوقت"
ورفعت حاجبيها بخلاص وهي تضع الكاس على فمها
لترشف شرابها.. تتذكر كيف فر مارك هارباً حين علم انها
أصبحت عمياء.. الكاذب الوضيع.. وكأنها ستهتم لبقائه او
عدمه
"تعالي لنرقص"
سألها لياندر ذلك فاتجهت اليه مصدومة:
"ماذا؟"
قاطعه لوك باستغراب شديد:
"انت تريد الرقص.. هل هذا حلم؟!"
"هيا جوليان "
"انا لا ارقص.. لا يمكنني الا ترى.. ساصبح مثار للسخرية
بين الراقصين في الساحة.. لا شكراً"
"هكذا.. حسناً"
وبجسد غاضب ترك كرسيه وابتعد فعبست جول.. هل
هي سبب هذا الغضب حقاً؟!
"الى اين ذهب؟"
"لقد فقد عقله تماماً.. ماذا يفعل؟"
صدرت ضحكة عن ايديث فيما لوك يتابع:
"الهي.. لا اكاد اعرفه"
"ما الذي يفعله..؟. اخبراني"
"انه يخلي ساحة الرقص عزيزتي"

منتدى همسات الرواية

"ماذا؟"

وحلت الصدمة على ملامحها فيما لوك واختها يضحكان بلا توقف

"لقد طرده رغماً عنه.. انظر.. وكأنني اشاهد مسرحية.. "

"وهل يجرؤ أحد على قول لا للسيد رودسن"

غطت جوليان جنبيها براحتها محرجة تهمس:

"لقد جن"

"انت السبب جول.. اعرفي ذلك"

ثوان وعاد صوته من جديد بقربها خشن جاف:

"هيا.. الساحة خالية الان"

"كيف تفعل هذا؟. الناس س..."

"هيا"

وامسك بذراعها يوقفها بالقوة.. اللعنة انه غاضب مستاء.. الرقص مجرد حجة.. هل بالغت بالتلاعب به وارتجف جسدها وهي تسير خلفه

وقفت بين ذراعيه لا تعرف ما حولها تتشبث به ضائعة..يديه احاطتا خصرها وجذبها اليه عنيفاً فيما يديها ترتفع لتحيط بعنقه.. وانسابت الالحان الناعمة وسط الصمت الثقيل حولهما

"فعلت كل هذا لتغيظيني؟"

انفاسه لفحت اذنها وهما متلاصقين فأخذت نفس عميق لا ترفع وجهها نحوه ولا تجيب:

"اردت ان نكون لوحدنا.. لنتحدث بهدوء ونتفاهم.. لكن لا.. الانسة المشاغبة كان لها راي اخر"

رفعت وجهها العابس باتجاهه اخيراً تهتف حانقة:

"انت من يفرض مخططاته علي.. تأمرني وكأنني عبدة.. لا تأخذ برايي ولا تسالني بلطف فقط تلقي الاوامر وهذا يثير سخطي"

"ليس من عادتي اخذ رأي أحد.. ولا السؤال بلطف.. اعتدت القاء الاوامر طيلة الوقت"

"لكل قاعده استثناء.. الا تعرف؟"

يديه ضغطتا عليها اكثر لتلامسه.. وتمايلا بخفة معاً:

"فعلت هذا لتنتقمي مني اذاً..؟"

"اجل.. ماذا ستفعل؟"

ورفعت حاجبيها متحدية هادئة:

"الا تخافين مما فد افعله بك؟"

منتدى همسات الروائية

ولم علي ان اخاف..؟. انت من يتشبث بي ويلاحقني.. لا انا"

"هذا عقابي.. فهمت"

"ليس عقاب.. مجرد تمرد ورد فعل"

ونحت وجهها عنه غاضبة تضم فمها كي لا تشتمه:

"وماذا عن ذلك اللعين المدعو مارك؟ ما قصته؟"

"قلت لك..كان حبيبي"

يديه اشتدتا حولها بتملك أكبر فارتعشت متأثرة لشدة التصاقهما تحمر خجلة مما قد يراه الناس ويظنه:

"ومن حبيبك الان؟"

فمه كاد يلامس اذنها وانفه ملاصق لشعرها.. صوته أجش قاسي ومهدد بطريقة مخيفة..واستكانت لقربه رغماً عنها فأسدلت جفنيها مستسلمة:

"اجيبيني.. من هو حبيبك الان؟"

"أ.. انا.. لا.."

يده حررت خصرها وارتفعت لتلمس ذقنها..يدير وجهها نحوه ووسط الظلام.. انحنى فجأة وقبلها مجرد التفكير بانهما في مكان عام..يقفان وحيدان وسط صالة رقص..كل

منتدى همسات الروائية

العيون تراقبهما جعلها تتوتر وترتبك..

ورجعت للخلف فوراً

"هل جننت.؟. الجميع يرانا"

وحاولت التحرر منه ودفع كتفيه عنها للخلف لكنه كان كحائط صلب واجاب ببحة

"لا اهتم.. انت اردت هذا"

"ماذا تقول؟!"

"انت من استفزني.. اثرت داخلي غضب شديد.. ماذا تريديني ان افعل؟. اريد للجميع ان يعرف اننا حبيبين"

وعاد ليقترب وانفاسه عند زاوية فمها فجف حلقها:

"لا ليس هنا لياندر.. ارجوك"

"قولي حبيبي"

"لقد قلت لياندر.. كما تريد"

اقترب أكثر وهمس مهدداً:

"قولي... حبيبي"

ازدرت لعابها ثم نطقت بصعوبة بالغة:

"حب... يبي.."

"لم اسمع"

"قلت حبيبي.. يكفي"

ودفعته ساخطة تسمع صوته يضحك مستمتعاً

"جيد حللنا كل امورنا اذاً.. مارك ذاك من الماضي لا اريد ان نذكره.. انا حبيبك.. الوحيد.. مفهوم؟. لا مارك ولا جوردن"

"مفهوم.. حبيبي"

وابتسمت مكشره مستسلمة فيما قلبها يضخ دم غاضب ناقم.. سوف تريه.. ستنتقم منه.. ستجعل ايامه وساعاته ويل وعذاب..

"جيد.. وازيلي هذا العبوس عن وجهك لا يليق بك"

"اي أوامر اخرى سيدي"

وامالت رأسها ساخطة فهمهم:

"اجل.. ابتسمي.. اريد رؤيتك تبتسمين"

فابتسمت له ابتسامة كاذبة نافرة

"لا.. ابتسامة حقيقة جوليان.. نابعة من القلب.. كما في الماضي كما كنت تبتسمين في حفل زفاف ايديث ولوك.. أتذكرين؟"

بهتت ابتسامتها على الفور واختفى اثر الحياة من وجهها ثم اجابته ببرود شديد:

"تلك الابتسامة ماتت مع صاحبتها.. هذا كل ما لديك هنا وان لم يعجبك.. استدر وارحل"

"هذا غير صحيح طفلتي.. انت لازلت حية تتنفسين.. القدر اختارك انت و..."

"اريد الذهاب للحمام"

قاطعته تتململ منزعجة

"جوليان"

"لا اظنك تريد مشاهدة شيء مخزي يحدث بعد قليل.. انت وباقي المشاهدين"

وضمت فمها بقسوة:

"حسناً.. حسناً.. غزالتي غاضبة منزعجة..فهمت.. اذهبي سأدلك اين بالضبط وسأعلم ايديث لتلحق بك"

"جيد افعل شيء صحيح لمرة واحدة في حياتك"

وظلت ملامحها قاسية وهو يحررها..

الكل لاحظ تغير مزاجها.. طباعها الحادة الشرسة عادت للظهور من جديد.. وحين كانوا في طريق العودة اتخذت كرسي في الخلف وجلست صامتة تستند برأسها

منتدى همسات الروائية

نحو النافذة.. وكلماته تعود مرة اخرى لتطرق مسامعها

((كما كنت تبتسمين في حفل زفاف ايديث ولوك.. أتذكرين؟. انت لا زلت حية تتنفسين.. القدر اختارك انت))

تململت في مكانها تخرج تنهيدة متحسرة مريرة جذبت الانظار اليها فسالتها اختها:

"انت بخير جول؟"

"نعم.. رأسي يؤلمني قليلاً"

وفركت جبينها متعبة.. ما بدأ كليلة حماسية ممتعه بات اشبه بشوكة تنخزها..تذكرها باستمرار من هي.. وكيف هي؟. والالم الذي اختبرته لتصل الى هذه اللحظة..

نزلت من السيارة حال توقفها تريد الابتعاد عن الجميع لكن يده منعتها.. توقفها وتفرض عليها الانتظار حتى ابتعاد اختها وزوجها فتأففت بسأم تنتظر وهما يلقيان تحيه المساء ويدخلان..ثم ادارها نحوه يقول بصوت خافت:

"لم تجري الليلة كما خططت لها"

"بلى..بالضبط كما خططت لها.. ممتعة للغاية"

وحاولت تحرير يدها التي ازدادت قسوة عند معصمها مع طريقتها الساخرة منه

"جوليان انضجي.. لست معتاد على التعامل مع الاطفال.. لذلك اخطئ واتصرف بوضاعه"

"اه.. ذلك هو السبب اذاً.. سبب وضاعتك ونذالتك اني لا ازال طفلة غير ناضجة.. ظننت انها اخلاقك القذرة التي كبرت عليها"

"يكفي "وشدها نحوه عنيفاً.. حتى تقابلا "لم تفعلين هذا؟. لم تشتميني وتهينيني..؟ انا لم اخطئ بحقك..لم اقل لك شيء يضايقك"

"لا؟؟!."

ورفعت حاجبيها فزفر انفاسه يسيطر على غضبه ثم رقت يده عليها واقترب برأسه منها وصوته يغدو اقل حدة يحمل رنة لطيفة مترجية:

"جوليان..حبيبتي.. انا اسف..ان قلت الليلة شيء ازعجك فأنا اسف.. فانا فقط لا اعرف كيف اتصرف معك

يا روحي.. اشعر بانك تتخذيني عدواً طوال الوقت..
تريدين مجابهتي ومحاربتي دائماً"
ظلت صامتة ساكنة ورأسها منحن تنصت لكلماته فقط ولهجة اعتذاره تضرب صميم قلبها.. هذا يؤلمها.. يؤلمها بشدة
"حبيبتي.. سامحيني"
اقتربت منه ودفنت نفسها في حضنه.. كانت تحتاجه تريد دفئه وحنانه.. كانت تريد حضن وذراعين تتكئ عليهما وتستريح..فقد تعبت
تنهد لياندر ولف ذراعيه حولها يضمها اليه ثم يطبع قبلات رقيقة على رأسها وشعرها.. ووقف بقربها متفهماً هادئاً لا يأتي باقل حركة لتبتعد عنه او لتقلق منه فأغلقت جفنيها الثقيلين.. يديها تحيط خصره ووجهها مخبئ في طيات قميصه.. تنصت لوقع ضربات قلبه..تشعر بصدره يعلو ويهبط خلال تنفسه..
وانسابت دمعتها على وجنتها تضم فمها المرتعش وتجمع راحتيها كقبضات خلف ظهره
((ارايت.. قلت لك بانك واقعه في الحب.. هذا هو الحب جول.. هذا الدفء هذه الراحة.. والحاجة المستمرة.. اعترفي بالأمر ولننتهي..))
خرجت من بين شفتيها حشرجة باكية منخفضة فحاول لياندر اعادتها للخلف
"حبيبتي.. أتبكين.؟. ما بك.؟. لم تبكين..؟. انظري الي"
حررته جوليان سريعاً.. وتراجعت قبل ان يمسك بها وارتدت تسير مبتعدة قدر الاستطاعة.. بخطوات تائهة مبعثرة نحو المدخل ودموعها في انسياب.. الباب كان مفتوح فدخلت وردته سريعاً تمنع وصوله خلفها
"جوليان.. جوليان"
"اذهب من هنا"
صرخت به باكية واسندت رأسها للخشب البارد تغلق جفنيها المبللين.. وعقلها كما قلبها يصرخ بجملة واحدة..
لقد وقعت في حبه
** ** **
قبعت في السرير وسط الظلام بجسد منهك متعب ودموعها لاتزال تنساب بلا توقف.. متكورة بيدين مضمومتين وعينيها تركزان على شيء غير موجود

منتدى همسات الروائية

"لم انت حزينة؟. انه الحب يا غبية"

"اتركيني وشاني"

واخفت وجهها في الوسادة علّ الصوت يرحل من راسها:

"ما الذي تريدينه جول؟. البقاء على هذه الحالة حتى الموت؟"

رددت هامسة:

"نعم.. نعم"

"هذا غير صحيح.. عليك ان تعيشي.. اخرجي.. عيشي حياتك يا حمقاء.. انت مغرمة به وهو مغرم بك.. اين الخطأ في هذا؟"

صدرت ضحكة خافته هازئة من فمها تحولت بعد ثانية لانتحاب جديد فضمت شفتيها تكبت بكاءها وضغطت براحتيها على جفنيها الحارقين..

اين الخطأ في هذا؟

كان الباب الخاص بغرفتها شبه مفتوح.. صوت لوك وايديث في نهاية الممر وصلها.. كانت هنا منذ يومين.. لم تقم الا حين تفرض عليها اختها تناول الحساء..

"اتصل لياندر بي في المكتب ايضاً.. وسأل عنها"

"بم اجبته؟"

"بانها لم تخرج من غرفتها لا البارحة ولا اليوم..

كان قلق جداً.. ما الذي يجري معها؟"

"لا اعرف لم تقل لي شيء"

وتنهدت ايديث خائفة فهتف لوك:

"سأذهب لمحادثته.. علي معرفة السبب"

"وانا افكر بالاتصال بوالدي.. لقد اقلقني حالها"

"لا داع"

كانت تقف عند باب الغرفة بوجه شاحب تستند الى حافته هادئة باردة:"جول عزيزتي"

"اين قد يكون لياندر الان؟"

"لياندر.. في منزله اظن..فالجو ماطر.. لماذا؟"

"ما الخطب جول..؟. ما الذي فعله لك ذلك البغيض؟"

أجابت كلاهما وهي تتململ:

"سأذهب لرؤيته.. هل توصلني لوك؟"

وتركتهما مندهشين ودخلت تستبدل ملابسها وتصلح هندامها المشعث

طلبت من لوك المغادرة حالما أصبحت عند باب منزل لياندر فارشدها للطريق أمامها ثم غادر.

ظلت متجمدة بمكانها تحت المطر لا تدري ما العمل.. اتدخل او لا؟. كيف ستتحدث؟

شجاعتها قد تخونها.. فهي تحبه.. تحبه بحق..

وضربات قلبها ازدادت عنفاً ثم تقدمت ببطئ وطرقت على الباب تنتظر الاجابة.. ثوان وفتح الباب.. وهبت نسمات من رائحته نحوها..انه هو.. وارتعشت شفتيها بعجز..

"جوليان!"

كان مظهرها محرج هي تعرف.. ثيابها قد تبللت كما شعرها وعينيها.. تنظر الى مكان وقوفه من خلف دموعها.. قلقة متوترة..

مما جعل لياندر يطلق تنهيدة متأثرة ويخطو نحوها ليضمها اليه:

"حبيبتي"

وقبل شعرها وهو يكتسحها بعناقه الحار فجاهدت كي لا تستجيب وهمست:

"اريد التحدث اليك"

"حسناً..سنتحدث لكنك مبللة يا ملاكي"

وتراجع يبعد الشعر عن عينيها ثم انحنى يقبلها قبلة مليئة بالشوق العذب..

لم تستطع رفضها ولا التعامل معها ببرود

"خذي هذه.. ارتديها.. قد تكون كبيرة لكن لا بأس"

امسكت بالسترة الصوفية وهي تهمهم:

"حسناً.. أ.. هل.. هل انت بمفردك هنا؟"

"نعم.. لما؟. هل تخافين مني؟."

وجدت نفسها تهز رأسها بالنفي بلا اي تفكير

"جيد.. المنشفة على حافة السرير.. انا في الاسفل انتظرك.. لا تتأخري"

"حسناً.. شكراً"

"لا تشكري حبيبك"

وداعب وجنتها بإصبعه وخرج مغلقاً الباب خلفه

نزل الي الأسفل وأثناء انتظارها رن جرس الباب.. ليفاجئ بوالدته أمامه..

"أمي.. كيف تخرجين من المنزل في هذا الجو الممطر

منتدى همسات الروائية

هل انتي بخير؟"

"نعم.. لكن يجب ان نتحدث"

و توجها الي غرفة الجلوس..

"ماذا يحدث بينك وبين جوليان"

"أمي لنتكلم في هذا لاحقا.. جوليان هنا"

"ماذا تعني هنا.. هل جننت لياندر؟!"

"امي.. الوضع ليس كما تظنين.. واضح؟"

"اعرف تماما ما هو الوضع.. فكل من في البلدة يتحدثون عنه"

"اه.. ها قد بدأنا"

وتنهد لياندر بسام وهو يجلس على الاريكة ليواجه والدته الغاضبة:

"لا تكن سخيف"

"ما تريدين امي"

"تتصرف كالمراهقين.. ما خطبك؟. هل فعلت فتاه هذا بك؟"

وتقدمت نحوه عابسة واجمة:

"نعم هي السبب"

"حبيبي..بني.. ماذا بعد.. ما الذي تخطط له بعد ذلك.. ما بينكما لن يصل لمكان"

حدقت عينيه الغامقتين بها وهو يسال بهدوء:

"لماذا؟"

"لماذا.؟!. أتسال.. الفتاة المسكينة عمياء.. عمياء لياندر.. هل هي من تريد الارتباط بها؟"

"ماما"

"هذه هي الحقيقة.. انا لا اكرهها.. على العكس هي شابه خلوقة مؤدبة وجميله لكن..لا أريدها لك.. لا مستقبل لكما"

"هذا شيء يخصنا الا تظنين؟"

"انا والدتك وحياتك تخصني.. ما الذي تفكر به بعد ذلك؟الى اين ستمضي هذه العلاقة؟"

رد عليها بحدة:

"الى حيث اريدها ان تمضي.. هذا شأني"

"هل انت مغرم بها؟"

منتدى همسات الروائية

صمت لياندر يحدق بوالدته ولا يجيب فرفعت حاجبيها بانتظار:

"الامر لا يعنيك"

"حقاً.. سؤال بسيط واحد لا يمكنك الاجابة عليه"

"انه ليس بسيط "

ووقف يواجهها وهي تقول بصوت لائم:

"لياندر اسمع.. ان كنت تفكر ولو مجرد تفكير بالزواج منها.. فأخبرك الان هذا لن يحدث.. مستحيل"

"لماذا؟"

"توقف عن التصرف بجهل.. تعرف السبب..لربما انت تشفق عليها وتريد حمايه ضعفها..انا أعرفك.. لكنني لن اسمح لك بالتورط في هذه المهزلة.. افهمت؟"

ضاقت حدقتيه عليها وفكه مضغوط:

"لا تختبري صبري امي"

"والا ماذا؟. فكر بالأمر اتريد تمضية حياتك مع عاجزة.. لا يمكنها فعل شيء لك..لا شيء لارعاية لا اهتمام لا مطبخ.. لا تربية اطفال.. ستظل انت من يرعاها ويخاف عليها دائماً.. ستقضي حياتك بأكملها خائف قلق.. هل هذا زواج برايك؟. هل هذه حياة؟"

هتف بها غاضباً

"حياتي وانا حر بها"

"اذاً انت تنوي بالفعل الزواج بها"

ووقفا متقابلين بندية ووجه لياندر عابس متجهم وانفاسه حادة:

"أنا أح.. "

"اعتذر للمقاطعة"

صوت جوليان.. الخافت البارد.. جلب الصمت الثقيل الى الغرفة.. وجهها الشاحب كان جامداً.. وفكها مشدود بقسوة.. لقد سمعت كل شيء

"حبيبتي لقد.."

وخطى نحوها فتراجعت بالمثل نحو الخلف وكأنها تراه

"جوليان..بشان ما سمعته.."

قاطعت صوته القلق المتوتر:

"سأتصرف وكأنني" لم اسمع شيء.. فهو حديث تافه على اية حال.. عذراً منك سيدة رودسن

وجحدت مكانها بحقد

"امي سوف تغادر.. وسنتحدث بعدها كما اتفقنا؟

"لا داع لياندر.. يمكنني التحدث أمامها.. فالأمر ليس سر"

وكتفت ذراعيها تطلب القوة من الله وتتمنى الصمود

"اسمعي بنيتي.. ما رايته كان مجرد.. "

"لم اره.. فانا مجرد عاجزة عمياء.. انسيت؟"

"امي غادري في الحال"

هزت جول رأسها رافضة تهتف:

"انا من سيغادر.. سأقول ما لدي وأغادر"

"جوليان"

صوته خائف.. معه حق.. يبدو انه عرف بما تنويه..

وتابعت ببرود:

"جئت أخبرك بانني سأعود للعاصمة.. ما يحدث بيننا لا يعجبني.. انت.. لا تعجبني"

"جو.."

"لا أريدك.. ولا اريد البقاء بقربك ولا للحظة"

"حبيبتي"

غاصت عينيها بالدموع فشتمت ضعفها.. لا لن تنهار:

"سأغادر.. ولن أعود لهنا يوماً.. ابداً.. أردت أخبارك بهذا وجهاً لوجه.. كي لا تقول عني جبانه هاربة"

"هذا لن يحدث"

أخذت انفاس مبعثرة ترف بجفنيها فانسابت دمعتها رغماً عنها.. لياندر خطى من جديد وهذه المرة لم يسمح لها بالابتعاد أمسك بها وجذبها نحوه.. يديه احاطتا بوجهها وانحنى يهمس:

"لا تنصتي لما قالته.. انا لا أهتم.. أريدك انت فقط.. ولا أهتم..لا تبكي.. لا تدعي أحد يفرق بيننا"

وراح يمسح دموعها بأصابعه اللطيفة فرفعت وجهها نحوه وسط ظلامها وسالته:

"فقط اجبني على سؤال واحد " وازدرت لعابها الجاف تبتلع الغصة العالقة في حلقها" هل تحبني؟"

يديه تسمرتا على خديها.. تلاحظ بان انفاسه جذبت بصدمة..شعرت به.. بتصلب جسده وانتظرت رده:

"أنا.. لا اعرف. انني.. انا لم.."

هزت رأسها باسى وتراجعت عنه تترك يديه لتسقطا عنها للأسفل ترف بجفنيها الحارقين الثقيلين الغارقين بالدموع..

منتدى همسات الروائية

وعرفت حينها ما معنى ان يرمى قلبك ارضاً.. ويتحطم لألاف القطع.. ان يموت المرء من جديد ومن جديد.. بلا توقف.. لم يستطع ان يحبها.. ولن يستطع ووجدت نفسها تهمس ساخرة:

"الحب خارج قاموسي.. شيء سخيف لا اعترف به"

رددت عبارته وابتسامة تلتوي على زاوية شفتيها فأجاب بأنفاس حادة مخنوقة:

"الامر ليس هكذا.. احتاج للوقت.. و أريدك بقربي.. هذا ما اعرفه.. احتاجك لأعيش"

"جيد" وتبدلت ملامحها الضعيفة الى القسوة واللؤم

"يمكنك ان تموت الان.. وصدقني عن تجربة.. الامر ليس بهذا السوء"

وارتدت على عقبيها لتخرج تحاول تذكر الخطوات والاتجاهات فهي قد تقع وتنهار ولن تفعل هذا امامهما..لا..

"جوليان"

"لا تلحق بي.. لقد قلنا ما يكفي"

وخرجت باتجاه الممر..

"الى اين تظنين نفسك ذاهبة؟.

فتحت باب المنزل اخيراً وسارت.. فقط سارت.. بضياع ووحدة.. تلف ذراعيها حولها تتلمس الدفء من الجو العاصف..

صوت محرك سيارته يأتي للحياة.. فعرفت بانه سيلحق بها

حملها بلا اي سابق انذار ووضعها بقسوة في كرسي سيارته ثم صفق الباب.. لم يصعد فوراً.. فهو يحاول السيطرة على غضبه..سمعته يشتم ويشتم..بلا انقطاع فأغلقت جفنيها واسفت عليه.. على وضعه.. على المكان الذي وصل كليهما اليه..

حين قرر الصعود اخيراً ازاحت وجهها عنه باتجاه النافذة فيما رائحته تملا رئتيها بسبب سترته التي ارتدتها.. ليتها لم تأتي.. ليتها لم تقرر المواجهة..

ما الخطأ بالضعف والهرب..؟

دمعة جديدة انسابت على وجنتها الباردة وعبثت بأصابعها..

لقد اعادها للحضيض.. لقد حطمها حبه..

منتدى همسات الروائية

كيف سمحت له بذلك..

كيف سمحت لنفسها بذلك؟. وشعرت بفراغ هائل مخيف داخلها..

وبيد مرتجفة عادت لتمسح وجنتها فيما زفر لياندر عميقاً بجوارها

توقفت السيارة اخيراً.. فتنهدت بخلاص.. انها المرة الاخيرة.. هي تعرف..

"تزوجي بي"

هل هذا هو صوته؟!. لياندر الواثق الوقح يتحدث بانكسار وضعف..

"ابقي معي" ومد يده يلامس رأسها المستدير " لنتزوج وننشأ عائلة"

"لا"

ومدت يدها تفتح الباب فمنعها وجذبها نحوه يديرها لتواجهه بقسوة مما جعلها تحني رأسها للأسفل.. لا تريده ان يرى مقدار الالم الذي الحقه بها.. الضعف الذي زرعه في ملامحها:

"لا تعطي أهمية لما قالته والدتي.. انا اراك كاملة مثالية"

ليس بما يكفي ليحبها.. اسفاً

"تكذب على نفسك.. لست مثالية.. ومؤكد لست كاملة"

وحاولت التراجع وفشلت

"ارفعي رأسك وانظري الي"

"لماذا؟. ما الفائدة؟. وكأنني ساراك"

"لم اعن ذلك.. انا.. "

وتنهد لا يدري ما العمل.. ثم احنى راسه ويده ترفع ذقنها وبقسوة حصل على شفتيها.. رفضته قاومته وحاولت دفعه وفشلت فشلاً ذريعاً..كان يقبلها بعنف واضح وكانه يريد اثبات شيء له ولها.. وذلك جعل دمعه جديدة تنفر من جفنيها وتنساب على طول خدها حتى لامست اصابعه..

انفصل عنها وهو يتنفس لاهثاً وجبينه مستند الى جبينها ثم مسح دمعتها:

"سنظل معاً.. انا وانت خلقنا لبعض.. لن تتركيني لن اسمح لك"

"لياندر ارجوك"

"لا.. سأستعمل القوة لو لزم الامر.. أتفهمين؟"

منتدى همسات الروائية

"انت لا تحبني"

قالتها بنبرة مريرة وعيون لامعة فانحنى قريباً اكثر وهمس:

"سأحبك. اقسم.. سأحبك. اعطني بعض الوقت.. وسترين"

وعاد لتقبيلها لكن بلطف هذه المرة وبعدها ضمها الى حضنه وتنهد

"انت ملك لي.. حبيبتي انا.. لن يفرقنا شيء ابداً"

* ** **

صوت زقزقة العصافير.. حفيف الاشجار.. وذلك الهدوء المريح.. جعلها تدرك ان الصباح قد حل اخيراً.. ورفت بجفنيها الثقيلين..

رأسها يكاد ينفجر وعينيها لم تعرفا النوم.. لقد كانت اسوء ليلة تمر عليها..

لم تتوقف للحظة عن التفكير بما ستفعله..وصوت هوب الذي عبث بعقلها لساعات لم يستطع تغيير رايها.. سوف تغادر.. لا يمكنها ان تنتظر شيء لن يحدث.. ان يحبها لياندر هو أمرٌ مستحيل..انها متأكدة.. وهي لا تملك الوقت ولا القدرة على الوقوف مكانها والانتظار.. لا يمكنها..

منتدى همسات الرواية

يمكنها.. تقبلت ايديث الخبر بتفهم وهي جالسة بقربها تلاحظ عمق المها وعينيها الحمراوتين من شدة البكاء.. وربتت على يدها تهمس :

" ان كان هذا ما تريدينه فلا بأس"

" لكن لا تخبري لوك.. لأنه سيهرع فوراً ليخبره.. انا متأكدة"

" وكيف تنوين الرحيل؟"

اجأبت اختها :

" سيارة أجرة.. هذا سهل لكن ساعديني ولا تخبري أحد"

" و ستعودين لمنزل والدينا"

" لا.. ليس لهناك"

ونحت وجهها جانباً شاردة جامدة..

صوت جرس الباب انذر ايديث بوجود ضيف.. وسارت على مهل بخطوات مترددة..ان كان هذا لياندر فليساعدها الرب.. وفتحت الباب تنظر اليه.. مقابلاً لها كان وجهه الهادئ وابتسامة صغيرة شاحبة على شفتيه.. اللعنة..سوف يقتلها..

" مرحباً ايديث.. أين جوليان؟"

اجابت بتردد تكاد لا تجد صوتها :

" اهلا.. أ.. تفضل بالدخول"

" لا " وهز برأسه "اريد رؤيتها..لقد كانت متعبة بالأمس.. اريد الاطمئنان عليها"

" اها "

" هل هي في الداخل؟"

ولمعة عينيه وأصبعه يفرك صدغه بانتظار ردها :

" في الحقيقة.. أ.. سيد رودسن.. جوليان.."

وعضت على شفتها خائفة تتشبث بحافة الباب.. أين يكون لوك حين تحتاجه..

" ما الامر؟. هي بخير صحيح؟"

" نعم.. نعم بخير..ولكن"

" انها هنا.. هي هنا.. لم ترحل.. اليس كذلك؟"

" أ.. الامر.. انه.."

وصمتت لا تدري ما تقول.. ملامح الهدوء فيه رحلت..

وضغط فكه بقسوة فتراجعت ايديث للخلف عنه.. ثم شتم وهدر :

" لقد رحلت.. كنت اعرف.. اللعنة.. استغلت ما حصل

منتدى همسات الروائية

وهربت.. تلك الجبانة"

" سيد رودسن"

" سأريها.. سأجعلها تندم "

وتململ في وقفته ووجهه متجهم أسود :

" كيف فعلت هذا بي..؟. لقد طلبت منها وقت..فقط.. أخبرتها انني ساحبها"

" لقد كانت منهارة و.. "

" لا تبرري لها.. حسابها لاحقاً"

واشتدت عضلة فكه ثم ارتد على عقبيه مبتعداً..وصوت الشتائم يلحق به..

تنفست ايديث الصعداء وهي تراقبه يختفي داخل سيارته وردت الباب..

لقد نجت.. حمداً لله.. لكن ليكن الله في عون اختها..

الفصل الثامن

((انت ملك لي.. حبيبتي انا.. ولن يفرقنا شيء.. ابداً..))

عادت كلماته الى ذاكرتها وهي تجلس على اريكة واسعه في الشرفة..صامتة ساكنة وكأنها بلا روح.. كم مر على ذلك اليوم؟. أسبوعين؟

نعم اسبوعين.. ترى.. ماذا يفعل الان؟. كيف استقبل خبر هروبها وماذا قال؟.

هل ذهب لمنزل اهلها يبحث عنها فهي لم تحادث اي منهم بعد.. هل عرف انها في المركز الخاص هنا؟.

حتى لو عرف وحتى لو جاء.. لن يدخل ولن تراه فالزيارات هنا ممنوعة والدخول غير مسموح به لأي كان.. ذلك افضل لها وللجميع..

هي تريد رجلاً يحبها ويثق بحبه.. لا تريد رجل متخاذل متردد لا يستطيع الدفاع عنها..عن حبهما وعلاقتهما.. لا يستطيع الصراخ أمام الجميع أنه مغرم بها...

" وهل تظنين انه على روشان ان تترك ماضيها ببساطة وترحل.. هكذا "

" اجل"

" لا يمكننا الهروب من الماضي جول.. حتى لو استطعنا.. فهو سيلاحقنا ويصر بقوة على تذكيرنا به"

رفت جوليان بجفنيها وهي تجلس على الاريكة مقابل الدكتور جوردن في عيادته الخاصة داخل المركز.. بهدوء لا يعكس ما بداخلها.. وجهها كان شاحب ساكن..وشعرها قد عقد بعشوائية فيما عينيها حزينتين قد ظللهما الالم

وأجابته :

" روشان ضعيفة..لن تستطيع يوماً الهروب حتى لو ارادت ذلك.. وبالنهاية.. هي مجرد شخصية خيالية روائية"

سألها جوردن اخيراً بصوت خافت :

" ماذا عنك؟"

" ماذا عني؟"

ورفعت حاجبيها متسائلة تعبث بأصابعها المضمومة في حضنها :

" لماذا هربت؟. لما لم تعطيه فرصه حين طلب ذلك؟"

" لا وقت لدي للفرص"

" أهربت منه او نفسك؟"

منتدى همسات الروائية

لماذا يعود للموضوع نفسه في كل مرة وهو يعرف يقيناً بانها لا تود التحدث عنه..وشعرت بالضيق والاختناق لسبب لا تعرفه :

" كان بقائي هناك وتواجدي خاطئ منذ البداية.. خطأ اصررت انت عليه"

" هل تلوميني على ذلك جول؟"

وخزت الدموع عينيها لكنها لن تظهر ضعفاً.. لا..

" ألوم الجميع.. حتى نفسي"

تابع جوردن اسئلته بلا رحمة وبلا هوادة :

" لقد قال بانه سيحبك.. طلب بعض الوقت لما لم تعذريه وتوافقي؟. لربما كان لياندر ماض سيء مع الحب ولا يريد تكرار المأساة او ربما هو حقاً لا يعرف ما معنى الحب.. ولا كيفية الوقوع به.. الم تفكري بذلك ولا للحظة؟. لقد هربت ببساطة.. وجدت الخيار الاسهل وهربت"

تكلمت على الفور تنكر ذلك :

" انا لم أهرب"

" لا تنكري.. والا لما قصدت المركز فور عودتك؟"

" لأنني كنت متعبة.. كنت اريد الابتعاد قليلاً"

" بل لأنك خائفة جبانة"

" تريد معرفة الحقيقة؟." وتقدمت بجلستها للأمام تعبس غاضبة " كنت قد ذهبت اليه لأحادثه بأمرنا..

كنت قد قررت ان اكون شجاعة للمرة الاولى في حياتي..سأخبره بانني اريد البقاء معه..اريده حبيباً..

وبانني لا اهتم لما سيحدث لاحقاً.. اردته ان يعلم انني.. أ ننني.. "

" انك ماذا؟"

ابتعلت الغصة الشائكة في حنجرتها وعينيها تغرقان بالدموع وهمست :

" انني احبه.. احببته رغماً عني.. كنت سأخبره ثم " ورفعت حاجبيها بخلاص " انقذني القدر على ما اظن"

" جاءت والدته.. سمعت حديثهما وغيرت رأيك "

" بالضبط.. وحين اردت التمسك بالأمل الوحيد.. لياندر.. خذلني"

والتوت شفتيها بابتسامة ساخرة حزينة فقال الطبيب :

" لمجرد ان قال بانه لم يحبك بعد..ويريد ان تهبيه فرصة ليفعل..يكون قد خذلك؟"

" نعم.. لقد احببته خلال وقت قصير.. فلماذا لم يستطع هو؟ هل بسبب.. بسبب.."

وارتجف صوتها لا تستطيع المتابعة وادارت وجهها جانباً تسمح لدموعها

" انه سينظر الي دائماً على انني تلك العاجزة العمياء.. كما الجميع.. لطفه ورقته وشفقته ستكون مشاعر واهية.. لا أريدها.. انا بغنى عنها"

" هذا غير صحيح"

" هذه هي الحقيقة.. لست غبية كي لا اتقبلها واشعر بها.. علمتني الحياة الا انتظر شيء فارغ لا وجود له.. ليس لدي الوقت ولا القدرة على ذلك.. احتاج لأمر ثابت حقيقي اقف عليه وليس طائرة اخرى في الجو انتظر برعب ساعه سقوطها واحتراقها"

حل الصمت عليه حين انهت ما لديها.. وزفر انفاسه عميقاً..

فيما ترفع هي يدها لتمسح دموع الضعف التي بللت وجنتيها..

" سؤال واحد فقط جول.. فكري به جيداً واجيبيني عليه..لو " وصمت لثانية فقطبت منتظرة "اعطيت امنيه واحدة فقط.. اما ان يعود لك بصرك من جديد.. واما.. ان يحبك لياندر وتتزوجا وتنشئي عائلة.. وتعيشان معاً بسعادة للابد.. ماذا سيكون اختيارك؟

سارت عائدة في الرواق الساكن نحو غرفتها تجتاز العديد من الغرف وهي تعد الخطوات.. حتى أصبحت متأكدة بانها امام باب غرفتها..الباب مفتوح ودخلت وأغلقته بهدوء ثم تقدمت تجلس على حافة السرير وتطلق انفاسها الاليمة..

جسدها ميت وروحها كسيرة.. كانت محطمة..

وعاد سؤال دكتور جوردن الاخير ليضرب مسامعها..

ضغطت اسنانها لتكتم ضعفها.. واحنت راسها.. الدموع تبلل رموشها وشفتيها مرتعشتين..

لما لم تتردد في الاختيار؟. لطالما كانت تتمنى عودة بصرها اليها.. لكنها قبل قليل لم تتردد.. كانت على يقين مما تريده..لقد غزاها حبه واستحلها فجأة بشكل تام.. مهيمن.. وبدون اي امل..

منتدى همسات الروائية

" نادمة؟"

رفعت رأسها وهي تسمع صوته.. تفتح جفنيها لا تدري هل هو حلم اخر او حقيقة. وتوقفت ضربات قلبها

" تريدين الاختيار من جديد؟"

هذا صوته حقاً.. واستقامت بجلستها تأخذ نفس متقطع تنهر نفسها.. انه حلم..هو ليس هنا.. هو خيال وعليها ان تستيقظ.. وتمتمت باسى :

" هذا حلم جول.. انه حلم.. هو ليس هنا.. هو خيال.. استيقظي.. فقدت عقلك"

انه يتحرك.. خيالها الحبيب يتحرك.. تسمع صوت خطواته من خلفها.. وضغطت راحتيها على السرير خائفة

" تبدين بحالة سيئة"

انه امامها مباشرة.. ومادت الارض بها حين لمست اصابعه وجهها.. اغلقت جفنيها بتأثر.. ودمعاتها تنساب على وجنتين باردتين وانفاسها عاجزة لا تخرج..

" كل هذا بسببي؟"

" انه حلم.. انت حلم "

ثرثرت بذلك غير قادرة على الادراك بما يحيط بها

" حبيبتي"

يده انخفضت لتلمس يدها..تفتح اصابعها ثم ترفعهم..للأعلى نحو شيء صلب تتحسه.. هذه ضربات قلب.. أعلى أكثر..بشرة ناعمة..شعيرات خفيفة..شفتين لثمتا كل اصبع على حدة..

" لياندر"

" نعم طفلتي"

وعت اخيراً.. فأفتحت جفنيها بصدمة وهتفت :

" انت هنا.. الهي.. انت هنا"

" نعم.. حبيبك هنا"

" كيف.. لا.. لا"

وسحبت يدها سريعاً وانكمشت بجلستها للخلف :

" غير صحيح.. لا يمكنك.. لا.."

خاطبها بصوت عذب اجش :

" لم لا.. الم تشتاقي الي؟"

وقفت تهرب منه وابتعدت خطوتين عن السرير تحاول معرفة ما يفعله..شكله.. ملامحه ومسحت دموعها بيد مرتجفة :

منتدى همسات الروائية

" انت في غرفتي. كيف دخلت؟"

" تعالي لهنا"

" لياندر.. لو سمحت"

وحاولت التوجه نحو الباب..لكن يدين قويتين منعتاها وجذبتاها نحوه فتململت رافضة :

" اتركني.. لا يمكنك ان تكون هنا"

" دكتور جوردن سمح لي.. كفي عن المقاومة"

توقفت مصدومة بين ذرعيه ورفعت حاجبيها :

" دكتور جوردن"

" ادخلني بنفسه.. و كنت موجود في مكتبه خلال جلستك كلها.. وحين اتجهت نحو المصعد اتخذت السلالم لأسبقك"

هزت رأسها لا تستوعب.. ذهنها مشوش وجسدها هش..

" انت.. تمزح"

" سمعت كل ما قلته"

عادت ذاكرتها للعمل.. ماذا قالت..عما تحدثا.. ألذلك كان يسالها ان كانت نادمة.. الهي.. لقد سمع كل شيء

" كيف استطعت؟"ودفعته للخلف بقسوة وذلك النذل..كيف يسمح لنفسه بفعل ذلك بي"

" أهدأي حبيبتي.. دعينا نتحدث"

" لن نقول شيء.. اخرج من غرفتي.. حالاً..حالاً"

وجحدته كارهة حانقه..فهتف بها

" لن اخرج قبل ان نتحدث.. أتفهمين؟. لقد اكتفيت من جبنك وشفقتك على نفسك ووضعك"

" ماذا؟"

" هذه المرة ستجلسين وتنصتين..لكل كلمة سأقولها..هيا"

عضت على شفتها بصمت غاضب وكتفت ذراعيها متحدية لا تقل شيء.. فأصدر تنهيدة راضية وتابع بصوت هادئ :" جيد والان.. اجلسي.. واسمعيني"

" لا اريد الجلوس"

" جوليان.. يا الهي"

وبدى لها انه يفرك جبينه بحنق ليسيطر على نفسه :

" حسناً حسناً.. كما تريدين"

" قل ما لديك سريعاً واخرج"

" انت لا تسهيلين الامور علي"

" وانت ايضاً لم تفعل"

وضمت شفتيها وروحها تكاد تخطف منها لقربه..لرائحته التي ملات انفها.. هو هنا.. موجود وليس مجرد خيال..

" انك لم تهبيني فرصة.. فررت مني كما لوكنت مرض معدي.. استغليت الامر وهربت واختفيت وتخليت عني بلحظة ضعف"

ظلت صامتة لا تجيبه على اتهاماته فاقترب منها اكثر وصوته يخفت :

" ربما لو لم تفعلي ذلك..لما أدركت الحقيقة.. لما عرفت ما تعنيه لي.. لقد تركتني ضائع تائه ضعيف.. لقد تحطمت بدونك لم يعد للحياة طعم.. قلت بانني سأنجو..سأتجاوز الامر.. لكنني كذبت على نفسي..بدونك.. لم استطع الصمود لأسبوع..الكل لاحظ"

تسارعت ضربات قلبها لوقع كلماته اللطيفة لكنها لم تظهر تأثرها..ظلت تقف مقابلاً له باردة جامدة ومنصته وصوته الاجش المعذب يصلها من جديد :

" الحب شيء جديد علي جوليان..لم اعرفه يوماً..سمعت عنه ولم اعرفه.. طوال حياتي كنت اخاف ان احب امرأة تضعفني.. تضعني تحت جبروت مشاعري وتقضي علي وتستغل ضعفي نحوها.. ثم جئت انت.. وقلبت كل الامور في وجهي..و.. "

وزفر بعجز ثم اقترب يمسك وجهها براحتيه يهمس بصوت صادق حنون :

" جوليان انا أحبك.. اقسم اني أحبك.. كثيراً جداً"

ثغرت فاهها بصدمة وانفاسها قد توقفت ترف بجفنيها فقط ولسانها معقود :

" أسبوعين في جحيم جعلاني ادرك انه كان الحب.. منذ البداية.. لكنني جبان مجنون واحمق لم يدرك مشاعره العميقة.. سامحيني لما عانيته.. هبيني فرصه لمرة واحدة فقط.. دعيني أعوضك عما فاتك.. ارجوك طفلتي"

هل هذا هو حقاً..؟. صوته..اعترافاته ولسمات يديه.. ام انه حلم اخر؟.

ستستيقظ لتجد نفسها وحيده وسط سرير بارد غريب..

تلفظ اسمه من بين دموعها ولا يجيب نداءها احد..

" هل سمعت ما قلته.. انا أحبك "وانحنى اكثر ولفحتها أنفاسه" أعيدي الي الحياة.. ارجوك.. لا تتخلي عني"

منتدى همسات الرواية

ردت اخيراً وقد وجدت صوتها :

" وبعد ذلك؟"

" لم تهتمين دائماً فيما بعد.. لم لا تفكري للحظة بما يحدث في الحاضر؟. الان وهنا"

" لا يمكنني الا افكر.. هذا ما تعلمته خلال سنتين ماضيتين

" حاولي.." ولامس وجنتها بأصابعه " على الاقل كوني شجاعة لتخبريني انك تحبيني.. وستدافعين عن هذا الحب كما سأفعل انا"

اغلقت جفنيها باسى لا تدري ما العمل.. ضائعة مشوشة وكأنها في متاهة عقليه

" الا يكفيك حبي لتعودي للحياة.. هل تريدين لكلينا عيش هذا العذاب.. اجيبينني"

" ليس لدي ما أقوله"

وشعرت بقلبها يتفتت لألاف القطع..

" جوليان"

أدرات وجهها عنه وانسابت الدموع مجدداً.. مما جعله يتنهد متأثرا :

"جوليان.. الا تحبيني.؟. لقد قلت في المكتب انك تحبيني

"وادار وجهها نحوه من جديد يدقق بملامحها الباكية اخبريني الحقيقة"

" ارجوك لياندر.. انا.. لا ت.. "

" اريد الحقيقة.. الان"

ضمت فمها بانتحاب صامت ثم تململت تقترب منه ودفنت وجهها في تجويف عنقه ذراعيها تضمان خصره بقوة وخوف.. تريد الضياع به.. تريد نسيان كل الالم الذي عانته بعيداً عنه

" لا يكفيني هذا جوليان.. اريد كلمات.. اريد اثبات حقيقي.. قوليها"

لاحظت ان ذراعيه بعيدتان عنها لا تضمانها.. كان يريد كلمات.. وهي لا تلومه فقد تنازل واعترف بحبه وضعفه وعجزه ويريد منها المثل..

وشدته بقوة ـكبر ثم فتحت فمها تنطق اخيراً باستسلام.. بكلمات متقطعة باكية :

" انا احبك.. احببتك منذ مدة.. اردت اخبارك هذا في ذلك اليوم"

تسارعت ضربات قلبه بعنف أسفل اذنها وحالما انهت

منتدى همسات الروائية

جملتها كانت اسيرة ذراعين متملكتين مرتجفتين :

" لو انك اجبت على سؤالي يومها.. لو قلت بانك تحبني "

وشهقت باكية "كنت سأتحدى العالم كله لأجلك.. لقد انتظرت كلماتك وانت.. صمت.. ترددت"

" حبيبتي"

ودفن وجهه في شعرها يتنفس بصعوبة :

" لقد كسرت قلبي.. حطمتني.. كيف يمكنك الا تحبني..؟. لماذا؟

" انا احبك..اقسم"

همس ببحة في اذنها لكنها لم تتوقف..ظلت تثرثر بلا انقطاع :

" انني عاجزة.. ضعيفة.. احتاج لمساعدة على الدوام.. الانني عمياء؟. ذلك لم يكن ذنبي.. ليس ذنبي انا"

" هش توقفي"

وارجعها للخلف يرفع وجهها وهي تشهق باختناق واسند جبينه الى جبينها :

" كفى لا تبكي.. انا هنا.. لن اتخلى عنك يوماً.. سأحبك حتى مماتي"

ومسح دموعها بيد حنون ثم اقترب يقبل شفتيها المبللتين..

" حبيبتي.. روحي"

وارتجف جسده بشوق وانفاسهما متخالطة..

" أحبك.. الهي.. أحبك بجنون"

رفعت يديها تدسهما خلف رأسه وتضمه نحوها لتقبله بلهفة وشوق.. تريده الا يبتعد عنها.. تريد ان يغدو جزء منها.. انه هو.. موجود بين يديها ويحبها ليس خيال ولا وهم.. هو معها..

" لازلت مستغربة.. كيف سمح لك دكتور جوردن بالدخول الى المركز.. وايضاً الاستماع الى جلسته في مكتبه"

ضحك لياندر بعذوبة وهو مسترخ على سريرها وذقنه تستند الى رأسها ثم قال :

" توصلنا لاتفاق بعد حديث طويل.. اقنعه برأيي وبصدق مشاعري.. وهو سيساعدني.. كان مقتنع انك تحبيني لكنك لم تعترفي بعد"

منتدى همسات الروائية

" ياله من منافق " وتململت بقربه ويدها تلمس صدره فوق قماش قميصه الناعم" كان يستدرجني في الكلام.. حتى سؤال الاختيار ذاك"

" كان فكرتي انا " وتخلل شعرها بأصابعه" انا من طلبت منه ان يقول هذا.. كان الامر سينهي شكوكي"

" وهل انهى جوابي شكوكك؟"

" للابد"

وبدى مسترخ مرتاح وانفاسه عميقة..

" ماذا عن.. والدتك؟"

" لا يهمني.. لست طفل جوليان.. يحق لي اتخاذ قراراتي بنفسي.. لقد تناقشت معها بالأمر مطولاً قبل مجيئي"

" وماذا حدث؟"

" والدي ووالدتي لن يتدخلا بشؤوننا "

" اليسا على حق..فأنا.."

قاطعها وهو يتململ بضيق :

" هل سنعود لهذا من جديد؟"

تشبثت به خائفة وذراعها تحيط خصره وهتفت :

" لا..لا..لن نعود لذلك"

" جيد.. سنخطط للأمور معاً وبروية.. وسنقرر ما نفعله.. اولاً.. سنغادر المركز ونقصد منزل والديك.. وهناك سأطلب يدك رسمياً من والدك.. واشتري خاتم خطوبة لأضعه في اصبعك هذا.."

ولامس اصبعها بلطف فاحمرت وجنتيها :

" م.. ماذا.. ولكن.."

" كما سمعت..سنرتب لخطوبة في الوقت الحاضر ثم سنحدد موعد الزفاف"

" اليس في هذا تسرع لياندر.. اعني.. نحن.."

" نحن مغرمان.. متفاهمان.. لا داع للانتظار"

صمتت لا تستطيع الاعتراض.. اعجبتها مخططاته وشعرت بشفتيه تلامسان رأسها يجذبها عميقاً الى أحضانه

" اعرفي شيء مهم أخير جوليان" وخفت صوته الاجش " لو هربت مني مجدداً.. سأجعلك تندمين"

" لياندر"

عاتبته بهمس حزين وهي ترفع وجهها اللائم نحوه فتابع :" كما سمعت.. لا اريد عيش هذا الجحيم مرة اخرى.. لن اكون رقيق طيب لو تخليت عني لمرة ثانية"

منتدى همسات الروائية

" لن افعل حبيبي.. أعدك فانا أحبك"

لامست يده وجنتها ثم شفتيها وقال :

" جيد.. لا تنسي وعدك لي يوماً"

" وانت كن لطيفاً معي.. توقف عن كلماتك وافعالك الساخرة المتكبرة.. لاتكن نذل وقح غاضب والا سأكرهك"

" سأحاول.. احتاج لبعض الوقت لكنني سأتغير لأجلك"

ابتسمت سعيدة لرده وتململت بقربه في ثوبها القطني الطويل :

" ولا تلقي بأوامرك علي.. لا أحب هذا.. أطلب بلطف وأقبل الرفض او المجادلة احياناً.. موافق"

ورفعت حاجبيها تنتظر رده فضحك ببحة ثم انحنى وقبلها وكانه يختم اتفاقهما.. وأعجبها ذلك...

** ** **

خرج بوق القطار معلناً الوصول للمحطة التالية مما جعل جوليان تبعد السماعات عن اذنيها وتضع الهاتف معهما في حقيبتها تتهيئ للخروج...

كم مر على قدومها للبلدة.. تقريباً شهرين.. منذ رحلت هاربة من لياندر

حبيبها لياندر.. وابتسمت بوهن تنتظر ليخلوا القطار حتى تنزل..

الطقس كان ربيعياً رائع واخذت نفس عميق مسترخ فالرحلة كانت متعبة.. لكن رغم ذلك هي متحمسة لتعرف رد فعل لياندر حين يراها أمامه فجأة..

لقد حدثها البارحة عبر الهاتف يخبرها بانه سيزور منزل والديها خلال عطلة الاسبوع القادمة وحينها سيتفقان على باقي الامور المتعلقة بالزفاف..لكنها في الوقت عينه كانت تضع الخطط للقدوم ومفاجئته..

واستقلت سيارة أجرة تطلب منها التوجه الى مركز الشريف وسط البلدة.. حيث ستزوره في عمله للمرة الاولى.. وتلاعبت بخاتم الخطوبة في أصبعها متوترة فهي قد تلتقي بوالدي لياندر هنا.. ولا تدري كيف ستكون ردة فعلهما..

خطيبها قال بانهما موافقان على علاقتهما على الرغم من انها لم تسمع منهما اي كلمة خلال اي اتصال لكنها مثله.. لا تهتم.. تحبه بقوة ولا تهتم لرأي احد.. هذه حياتهما

منتدى همسات الروائية

ساعدها رجل المركز بحمل حقيبتها وادخلها الرواق على مهل ثم طلب منها الانتظار على كرسي حديدي لحين انتهاء ليااندر مما يفعله فشكرته وجلست تهاتف والدتها وتطمئنها على وصولها سالمة

خمس دقائق مرت تقريباً انتهت بصوت الباب يفتح مقابلاً لها فتسارعت ضربات قلبها بلهفة

" شكراً جزيلاً لك شريف"

" انت على الرحب"

صوته بعيد..اذاً هو لايزال في الداخل.. ووقفت بتمهل تتقدم للأمام وتطرق على الباب الشبه مفتوح..

ليتها تراه.. في هذه اللحظة خصوصاً.. وفتحت فمها تهمس بحب :

" طاب نهارك شريف"

وابتسمت فيما الصمت يطبق عليه.. وتقدمت اكثر بخدين محمرين :

" جوليان"

" مفاجأة"

ليااندر ترك مكانه..سمعت ذلك.. انه يتقدم نحوها ثم

اخيراً شعرت بيديه تمسكان بها وصوته المتفاجئ الاجش يهتف :" حبيبتي... انت هنا؟"

وضحك بسعادة ثم ضمها اليه فلفت عنقه بساعديها ودفنت وجهها في كتفه تتنفس رائحته التي تعشق وتغلق جفنيها بارتياح :

" احببت ان افاجئك.. لم استطع الصبر حتى نهاية الأسبوع"

وقبلت عنقه فيما يده تلامس شعرها وانفه يمرغ فيه وأطلق تنهيدة عميقة

" متى وصلت ملاكي؟؟"

تراجعت عنه قليلا ترفع وجهها نحوه وتجيب :

" للتو.. جئت لأراك اولاً"

وابتسمت ابتسامة رقيقة وعينيها لامعتين سعيدتين ثم مدت يدها تلمس وجهه تحاول تخيل شكله الحبيب فيما هو يقول :" وكأنني حصلت على هدية عيد الميلاد"

" أعجبتك المفاجأة؟ "

" جداً.. جداً " وانحنى نحوها فيما اصابعها تلاطف ذقنه وخف صوته لدرجة الهمس "اشتقت اليك كثيراً"

والغى المسافات بينهما اخذاً شفتيها بقبلة مشتاقة عميقة سلبتها روحها فتنهدت وجذبت نفسها اقرب اليه بثوبها الابيض والاحمر الربيعي..

يده ضغطت على خصرها بتملك والاخرى بين خصلات شعرها وازدادت قلبته تطلباً وقلبيهما يخفقان بجنون معاً على نفس الوتيرة..

"تبدين شاحبة طفلتي"

" انا بأتم حال.. منذ سمعت صوتك ولَمستك"

وابتسمت بوهن ورأسها مسترخي للخلف على مقعد السيارة ومستدير نحوه.. تنظر الى وجهه وكأنها تراه وتراقبه..

يده لامست وجهها واصبعيه قرصتا خدها بخفة ثم نزلت نحو يدها يمسك بها ويجذبها نحوه ليطبع قبلات رقيقة على راحتها ثم يبقيها اسيرة اصابعه عند المقود

" سأوصلك لمنزل اختك لتستريحي.. وسآتي مساء لأخذك"

" أين سنذهب؟"

" لا يهم لأين.. اريدك لي وحدي بعيداً عن الجميع"

وداعب راحة يدها بإبهامه فأومأت موافقة وردت :

" حسناً حبيبي.. سأكون جاهزة مساء"

" نامي جيداً "

" حسنا سأفعل " وابتسمت من جديد "سوف تتفاجئي ايديث كثيرا حين تراني امام باب منزلها.. اه كم اشتقت للصغيرة. كيف اصبحت؟"

" اكبر بقليل.. انها طفلة مشاغبة صاخبة.. صوت صراخها عالي مزعج لابعد الحدود"

ضحكت جوليان عالياً على كلماته المستاءة تلاحظ بانها لا تضحك هكذا الا حين تكون برفقته.. لأجله فقط.. حتى هو عرف هذا.. وعرفت بانه يتأملها بعينيه الرماديتين ثم اتاها صوته الاجش المتأثر :

" اعشق ضحكتك وعينيك"

اصطبغت وجنتيها باللون الاحمر وعضت على شفتها محرجة :

" قريباً ستكونين لي.. كلك لي.. لأخر العمر.. لا اطيق صبراً حتى ذلك اليوم"

" وانا ايضاً"

منتدى همسات الروائية

همست له ووجهها لايزال مسترخ هادئ...

افتحت عينيها صباح اليوم التالي بانزعاج تريد ان تعرف ما هو هذا الصوت الذي ظل يطرق على اذانها لدقائق.. تقلبت في الفراش تتنهد ثم استفاقت تماما انه صوت هاتفها.. تبا.. هذه النغمة الخاصة بلياندر..

ومدت يدها نحو الطاولة المجاورة لتحصل على الهاتف وتجيب :

"الو"

"لا زالت كسولتي نائمة؟"

صوته هادئ ساخر جلب الابتسامة الى فمها فأجابت :

"انا متعبة"

وتثاءبت ثم عادت لتدفن نفسها في الوسادة

"سامر لأخذك عند الظهيرة "

"انا مرهقة "

"ظننتك قد تريدين رؤية الحصان والذهاب بجولة"

"الحصان؟"

ما اخبثه يعرف كيف يضرب على الوتر الحساس

ووصلها صوت ضحكته الشجية :

"حضرت لك مفاجأة"

"لي؟.. الا تمل من المفاجأت؟.. ماهي؟"

وانقلبت على ظهرها تفرك عينيها بحماس

"سامر لأخذك عند الواحدة كوني جاهزة.. وان تصنعت المرض فسلاحي سيكون معي وقد اردیك ارضا"

فاجأتها كلامته فغرقت ضاحكة بلا ارادة وكان الحياة دبت فيها من جديد فيما هو منصت بإمعان

"لو انني بجوارك كنت سأقبل فمك الضاحك هذا لمرات ولن اكتفي"

"لياندر؟؟ اذهب لعملك انت تحرجني"

نهرته هامسة تكتم ضحكتها وتكورت على نفسها بسعادة تنصت لصوته.. لأنفاس حبيبها.. الهي كم تحبه

"حسنا انستي الخجولة.. اراك عند الظهيرة"

"حسنا.. وداعا"

"وداعا ملاكي"

وحالما اغلقت الخط عضت على شفتها.. لقد اعادها للنعيم كلمة واحدة منه وتعود للنعيم...

منتدى همسات الروائية

"اشتقت اليك ايها الضخم"

وابتسمت ويدها تعبث بخصلات شعر الحصان الواقف مسترخ بقربها :

"هل سنذهب بجولة عليه لياندر"

اجابها وهو واقف خلفها :

"الا تريدين معرفة هديتك اولا؟"

"كنت تتحدث بجدية؟"

وقطبت مستغربة فمد يده يحيط بخصرها من الخلف ثم ادارها في المكان وسار لعدة خطوات بعد ذلك أمسك بيدها يرفعها ووجهه لا يزال قريب من خصل شعرها الحر يدها استراحت على شيء املس مرة اخرى فعبست متسائلة فيما يد لياندر تمرر راحتها صعودا نحو خصلات متدلات ناعمة

"ماهذا؟"

"ما رأيك؟"

توقفت انفاسها حين ادركت تماما ما أمامها وتصلب جسدها.. لياندر قبل صدغها وهمس بأذنها

"لونها ابيض.. لديها شعر ناعم طويل..وسيكون اسمها انجل.. سريعة وجميله ولديها كبرياء عالي كما تريدينها تماما.. انها تشبهك"

"انت تمزح"

وادارت وجهها المصدوم نحوه ثم لمعت عينيها بالدموع.. فلامس وجنتها يلاطفها وانحنى اقرب اليها ليهمس :

"الم يكن هذا ما اردته يوما؟ انا هنا لأحقق امنياتك واحلامك "

"ولكن هذا.. اعني."

"ستظل هنا وسأعتني بها حتى نتزوج وحينها ستغدو مسؤوليتك سيدة رودسن.. اتفقنا؟"

رفت جفنيها وانفاسها متسارعة :"انت حقا لا تمزح؟"

منع نفسه كي لا يضحك لرد فعلها ولمعت عينيه بتأثر ثم اجاب :"لا حبيبتي..لا أمزح..أصبح لديك فرس يخصك انت تماما كما تحبين"

"انت مجنون.. الهي..انا احبك"

وقفزت تضمه بقوة مفاجئة ووجهها مخبئ في عنقه

"وانا احبك "ولفها بذراعيه "أحبك بجنون"

"يا الهي لدي حصان..أ.. هذا.. "

منتدى همسات الروائية

وتراجعت ووجهها يفيض حماسا وسعادة ثم صرخت ضاحكة

"افهم من هذا ان المفاجأة اعجبتك؟"

"اتمزح.؟ أجمل هدية حصلت عليها في حياتي.. شكرا لياندر.. انت رائع"

ضحك لياندر لردة فعلها وهو يقول

"في اي وقت حبي.. انا هنا لألبي رغباتك فقط "

"وهل يمكننا الذهاب بجولة على الحصانين؟"

"هل هذا ما تريدينه؟"

"نعم"

"لك ما أردت ملاكي"

حين وصلا لوجهتهما اخيرا لياندر ساعدها لتنزل عن صهوة حصانها وهو يهمس :

"تمهلي طفلتي"

كلمته جلبت الابتسامة الى شفتيها ورتبت ملابسها ما ان وطئت قدميها الارض

"احب ان تناديني بطفلتي.. هي تثير بداخلي ذكريات رائعة.. حين رأيتك اول مرة وحين ناديتني طفلة في زفاف اختي"

" الا زلت تذكرين؟"

"وهل يمكنني ان انسى؟"

جذبها الى حضنه وسار بها نحو ظل شجرة ثم جلسا هناك متجاورين والصمت خفيف مريح حولهما

"كرهتك حينها بشدة.. كنت أكثر رجل متعجرف وقح اقابله"

"وانت كنت اكثر فتاة مزعجة غاضبة وجذابة اقابلها"

"حقا "

واقتربت تسند رأسها الى كتفه وهو مستند لجذع الشجرة خلفه وسالته بفضول :

"لذلك سرقت لي سيارة الاجرة؟"

ضحك بخبث وكانه تذكر ثم اجابها :

"كنت على عجلة من امري ولم الاحظك"

"اها "

"ثم صرخت بي.. وحين نظرت كنت تشتمين وتتحديني واعجبني ذلك فتصرفت بوقاحة واخذتها منك"

"كان تحدي إذن"

منتدى همسات الروائية

ورفعت حاجبيها بتساؤل هازئ :

"تقريبا.. بدى الكره واضح في عينيك بعد ذلك"

"لأنني كرهتك حقا " وتملمت تقترب منه اكثر" لا اعرف حتى كيف وقعت في حبك"

لامست يده خصل شعرها يرتبها وسأل ببحة :

"ومتى عرفت انك تحبيني؟"

عبست تحاول التذكر واجابت :

"اتذكر حين اصطحبتني للمقهى برفقة ايديث ولوك؟"

"نعم اذكر حين رقصنا "

"وعدنا وكنت غاضبة وتجادلنا"

"صحيح امام باب المنزل وانهرت بعد ذلك باكية في احضاني وهربت تغلقين الباب في وجهي"

"بالضبط.. بكيت ثم هربت لأنني عرفت حينها انني احبك..وان هذا الحب لن يجلب لي سوى الألم"

كلماتها الحزينة تلك جعلت يقطب مستغربا :

"الست سعيدة معي الان؟ الا اشعرك بالسعادة؟"

"حبيبي"

" هل حبي لك يجعلك تعيسة؟"

تراجعت على الفور ترفع وجهها نحوه تحدق به ولا تراه ثم هتفت :

"مؤكد لا.. لا.. انا.. اظن ان حبي لك هو من سيجعلك تعيس.. هل انت سعيد معي؟"

"انا املك الكون معك..كله بين يدي.. "وداعب وجهها

"هل هناك سعادة اكبر من هذه"

"لا اظن"

وابتسمت متأثرة فطبع قبلة عميقة على خدها

"كيف احتمل ان تكون كل هذه البراءة بين يدي وملك لي"

"اخبرني انت هيا "

وتراجعت عنه منتظرة "أخبرك بماذا؟"

"عن حبك لي أريد ان أعرف.. كيف ومتى بدأ؟"

أخذ نفس طويل وأرجع رأسه بشرود يدقق بالجواب :

"متى بدأ؟.. حتى انا لا أعرف متى.. ربما منذ قبلتك في القطار قبل رحيلك.. لأنني منذ تلك اللحظة لم اتوقف عن التفكير بك.. وتمنيت في كل يوم لو تلد اختك حتى تعودي"

منتدى همسات الروائية

ضمت فمها الضاحك :

"هكذا؟"

"غبت طويلا.. ست أشهر لم تمر بسهولة"

"وعلي ايضا..ثم عدت انا.. وانت منذ اللحظة الاولى بدأت بتصرفاتك الساخرة العابثة"

"خفت ان تلاحظي انجذابي نحوك.. خفت ان تدركي الخوف والذعر الذي اصابني حين انساب جسدك امام ناظري وفقدت الوعي.. لقد جننت دفعت اخيك بعيدا بعنف وحملتك بين ذراعي ثم اصررت على اخذك الى منزلي.. اردتك هناك.. في مكاني وغرفتي وسريري"

"امم.. خبيث"

وقرصت وجنته وهو مبتسم

"وطبعا انقلبت الامور حين أوضحت رأيي بكتابك.. حينها مستك نار الجحيم وصرت لا تطيقين الاقتراب مني"

دافعت عن نفسها على الفور هاتفة :

"لأنك جرحتني"

" حبيبتي.. قلت الحقيقة"

" حتى لو.. ما كان عليك قولها بتلك الطريقة الجارحة"

تمتم معتذراً بخفة :

" اسف.. لساني بحاجة لقطع"

" صحيح.. معك حق.. حسناً..وبعدها؟"

" بعدها تجنبتني وجاءت قصة العمادة.. وكنت غاضب كبركان حين لم تقفي بجانبي لتكوني عرابة الطفلة.. كدت اضربك"

" حقاً "

" وحين رحل الجميع وبقيت رHيتك تبكين..لم اعرف لماذا؟ ظننتك ندمت على قرارك.. وانهرت في منزل لوك من جديد اردت رؤيتك فقط.. اردت " وتنهد عاجزاً " ان احتضنك كي لا تبكي"

" لذلك انفجرت بي حين رأيتني على الطريق"

ورفعت حاجبيها متسائلة

" نعم.. ومؤكد مجيء طبيبك ذاك زاد الامور تعقيدا"

" واضح.. حتى انهيتها تماما في اليوم الذي تلا العاصفة"

همهم موافقاً وتابع :

" ادركت حينها ما أريد.. وماذا سأفعل.. سنكون حبيبين.. وسأقوي رابطي بك.. سنسير بسلاسة وسهولة..

منتدى همسات الروائية

وسأكتشف حقيقة مشاعري"

" كنت لم تكتشفها بعد.. لذلك حين سألتك ان كنت تحبني لم تستطع الإجابة"

" كنت اود حقاً و اقول نعم "ولامست يده خصل شعرها تعيدها لخلف اذنها " احبك.. لكنني خفت وجبنت ورحت أسال نفسي.. هل هو حب؟. هل وقعت حقاً في غرامك؟. وحين عرفت الجواب وعدت صباح اليوم التالي لأراك "

اتمت هي جملته تستشعر صوته الحزين :

" كنت قد رحلت"

" كنت قد هربت"

" شعرت بانك قتلتني.. قلبي كان مجروح نازف اردت الهرب لأي مكان.. بعيداً عنك وعن حبك"

" لذلك عدت للمركز.. وانا جعلت كبريائي يبقيني لأسبوع هنا.. اقول لنفسي هذه سخافات وباني سأنساك وامضي قدماً..لكن اللعنة.. كان حب.. ولم انساك.. لم تبارحي تفكيري ولا للحظة لقد أصبح الوضع بعدها لا يحتمل فلحقت بك وأردت استعادتك والبقاء بقربك"

" لكن حين طلبت مني الزواج.. انت لم تكن تعرف حقيقة مشاعرك..لماذا فعلت ذلك؟"

تنهد وهو يتململ قربها واجاب :

" عرفت انها الطريقة الوحيدة لأربطك بي للابد.. بعد الحديث الذي سمعته بين والدتي وبيني.. كنت على يقين بانك ستتراجعين وتتركيني.. وكان الحل الوحيد هو ان اطلبك للزواج"

" غريب هو القدر"

ولوت شفتها وعينيها لامعتين :

" أعشق القدر الذي جمعني بك"

وداعب انفه بأنفها فرفعت يدها تلمس وجهه بأصابعها.. تلاحق زواياه ومنحنياته وكأنها ترسمه وتحفظه داخلها :

" كم اتمنى لو اراك.. ادفع سنين عمري كلها مقابل رؤية وجهك لمرة واحدة"

" لست جميل لهذا الحد.. سوف تصدمين "

" اه وكأنني لا اعرفك.. ولم ارك قبلاً "

" جيد اعتمدي على ذاكرتك لأنني غدوت بشع وكبير.. وبدأ الشيب يغزو شعري "

منتدى همسات الروائية

" كاذب"

وضحكت بمرح واصابعها تتوقف عن التحرك على عينيه.. فأغلقت له جفنيه براحتها وامسكت بيدها الاخرى يده تمررها على وجهها تهمس :

" جربها بطريقتي"

وتركت له الحرية ليلمسها بنفسه..يده صعدت نحو جبينها ثم عينيها..خدها اذنها نزولاً نحو فكها..ذقنها وشفتيها

" جميلة وساحرة.. هذا واضح"

لم تبعد يدها عن عينيه بل اقتربت تهمس له :

" احبك لياندر.. اعرف هذا.. انت ضوء حياتي"

جذب انفاسه متأثرا ثم قال هو ايضاً بصوت أجش :

" وانا احبك طفلتي"

** ** **

كان أسبوع الزفاف حافل منذ اليوم الاول.. ولم تدري جوليان كيف تستطع تدبر كل الامور لكن وجود والدتها واختها كان مثالي..

والدة لياندر كانت كضيف غريب حتى والده لكن اخويه اختلفا تماماً..

جوليان كانت تدرك انهما يوماً ما سوف يتقبلان وجودها في حياتهما ويحبانها حين يعرفها مقدار السعادة التي يحظيان بها هي وليأندر.. ومقدار الحب الذي يحمله كل منهما للأخر

واخيراً.. جاء يوم الزفاف.. ووقفت جوليان في غرفة الانتظار الصغيرة داخل الكنيسة تأخذ لحظات هناء قبل بدء المراسم.. انفاسها متوترة خائفة وضربات قلبها متسارعة عنيفة..

حتى أطرافها كانت باردة كقطع ثلج.. وتحركت في مكانها لا تستطيع الاسترخاء..

" ما بالك؟. وكأنك اول عروس تتزوج؟

ضحكت هوب بسخرية من خلفها فتوقفت خطواتها وأجابت :

" ايعقل ان هذا حقيقي هوب؟؟ سوف اتزوج.. وانجب وانشأ عائلة.. مع الرجل الذي احب.. هل هذا حقيقي. ام انني سأفتح عيني لأجد نفسي هناك على الطائرة بقربك"

منتدى همسات الروائية

" انه حقيقي.. كل هذا حقيقي " واقترب صوتها اكثر ليهمس في اذنها "كل ما حصل.. كل ما عشناه كان لأجل هذه اللحظة.. أريت لما اختارك القدر.. اعرفت الان لم نجوت؟"

أومأت برأسها والدموع تملا عينيها.. وارتعشت شفتيها :

" صحيح "

" كنت تلوميني على انقاذك.. ما رأيك الان؟"

" شكراً هوب.. شكراً جزيلاً.. لولاك.."

" لولاي.. لما وصلت لهنا.. القدر.. منحك هذا السعادة.. فإياك ان تشككي به مجدداً.. كوني سعيدة جوليان.. فانت تستحقين"

" صحيح.. سأكون.. لاجلك يا صديقتي"

" هذه هي المرة الاخيرة.. تعرفين ذلك"

انسابت دمعتها رغماً عنها فمسحتها سريعاً كي لا تتلف تبرجها وهمست :

" سوف اشتاق لك.. كثيراً"

" لديك من يعوضك عن غيابي " وتنهدت "حظاً سعيد جوليان.. كانت صداقتك شرف كبير لي"

" ولي ايضاً"

واختفت.. ببساطة..

عرفت وشعرت جوليان بانها لم تعد موجودة.. لا بخيالها ولا بعقلها.. لقد أصبحت حرة الان..

هوب لم تعد موجودة..

" جاهزة ملاكي؟"

وفتح والدها الباب الخشبي يلقي بنظراته عليها ويقاطع خلوتها..

فمسحت دموعها من جديد ورفعت يديها تحصل على الخمار الابيض المزركش لتنزله للأسفل وتخفي خلفه ملامحها ثم ارتدت اليه باسمة :

" جاهزة ابي"

اعلن صوت الموسيقى العذب وصول العروس مع والدها وكل الاعين استدارت لتلاحقها..

لتركز عليها مما جعلها تشعر بالارتباك وسط ظلامها الشديد..يدها ضغطت على ذراع والدها فهمس لها الا تقلق.. وسار برفقتها متمهلا قدر الامكان..

منتدى همسات الروائية

" احبك صغيرتي.. لا تنسي هذا"

قال بأذنها وهو يعطي يدها لياندر وطبع قبله على رأسها ثم ابتعد

يد لياندر اللطيفة امسكت بيدها وسار معها ليتوقفا في مواجهة الاب.. تعرف بان عينيه تلاحقان تفاصيل وجهها المغطى بالخمار.. وانفاسه الثقيلة تشابه انفاسها.. كلاهما متوتر ومتحمس في الوقت عينه.. وبدا الاب كلامه :

" الزواج.. هو الرابط الاقوى في الحياة.. يجمعه الحب والاخلاص.. وتكلله السعادة.. لقد اجتمعنا هنا اليوم جميعاً.. لنوحد قلبي هذين الشابين المغرمين.. لياندر.. و.. جوليان"

منتدى همسات الروائية

الخائنة

حطام قلب

marwa tenawi

ابتسمت جوليان باسترخاء وهي جالسه على الاريكة الخشبية في حديقة المنزل.. النسمات العليلة تداعب وجهها وتبعثر شعرها المنسدل.. وصوت ضحكة خافته يصدر من هنا وهناك..

الحياة انصفتها.. فزواجها.. لن تقول مثالي.. لكنه ممتاز.. مليء بالحب والاحترام..

وقد انهت كتابة روايتها الثانية بالأمس وكان انتقاد لياندر اخف وطأة هذه المرة الحمد لله.. وهي تنتظر لتعرف راي جوردن بها ايضا

حياتها يسودها السعادة فعلاقتها بوالدي زوجها أصبحت افضل مع مرور الوقت وهما الان يزورانهما باستمرار..

ايديث قريبة على الدوام ولوك ايضاً.. كل شيء يسير كما تمنت.. و....

" ها نحن ذا.. تفضلي"

قاطع لياندر افكارها ناولها كوب ماء بارد فتمتمت شاكرة له وشربت منه

تشعر بزوجها يجلس قربها ثم يهتف بصوت عالي :

" ابتعد عن الحوض بني.. انه مشاكس كوالدته بالضبط "

ضحكة جوليان ضحكة رنانة وتقدمت تضع الكوب على الطاولة ثم تراجعت لتغدو في حضنه :

" وردة.. وردة "

" يريد ان يقطف وردة.. اتركه"

" ظننت هذه الورود اشياء محرمة وممنوع الاقتراب منها حبيبتي"

" هناك دائماً استثناء للقاعدة حبيبي.. أنسيت؟"

ضحك لياندر ببحه وذراعه تزداد قوة حولها وهما مسترخيان معاً للخلف..

فيما ابنهما زاندر يلعب امامهما وقد بلغ عامه الثاني منذ ثلاثة اشهر تقريبا :" ظننت انني انا استثناء القاعدة؟"

همس في اذنها فعضت على شفتها تكتم ضحكتها وتجيب :" في غرفة النوم فقط"

" اها..؟. فقط "

عادت للضحك فشدها بقسوة كعقاب فيما يدها تلاطف صدره العريض :

" زاندر.. ابق قريب بني"

" حسناً.. حسناً"

منتدى همسات الروائية

وهز الصغير رأسه ذو الشعر البني موافقاً وهو يركض خلف فراشة عثر عليها داخل الازهار :

" هل قلت انه يشبهني؟"

" في كل شيء تقريباً.. حتى لون عينيك"

وداعبت اصابعه خصل شعرها الناعم

" هذا ممتاز.. ومن تحب اكثر.. انا او هو؟"

" هل تسالين.؟. مؤكد هو "

تراجعت عنه ترفع حاجبيها بدهشة ساخرة تعرف انه يكتم ضحكته :

" هو..؟. متأكد؟"

" مئة بالمئة"

" اها.. حسناً"

وحاولت الوقوف فشدها اليه يمنعها :

" لأين؟"

" انت من اخترت"

ضحك من جديد وعبثت شفتيه بفكها يقبلها ويقول :

" هل ستعاقبينني؟.

" لا حبيبي.. انت حر الاختيار..لم سأعاقبك؟"

" ماذا عنك..؟. ها.. من تحبين اكثر انا او هو؟"

" ممم " وعضت على شفتها بمكر " احبه هو اكثر"

" حقاً.. ظننتك لم تكوني تريدينه في البداية؟"

" غيرت رأيي بعد ولادته.. الديك مانع؟ اريده.. واريده اكثر مما اريد الحياة"

ورفعت حاجبيها وعينيها لامعتين بتحدي فيما اصابع يده تداعب فكها ورقبتها :

" احقاً تحبينه اكثر من حياتك..؟. واكثر مني؟"

عرفت بان سؤاله أصبح جدي.. من صوته.. هل يشك بهذا حقاً؟.

متى تحول مزاحهما لجدية.؟. واجابته بصدق :

" اكثر من الحياة.. نعم.. لكن اكثر منك.. لا.. يمكنك ان تفرح يا مغرور"

ولكزت بطنه مازحة ففاجئها حين انحنى واطبق على شفتيها بقبلة متأثرة حارة.. ثم انسحب بشفتيه نحو وجنتها وخدها بقبلات متتالية..ثم اذنها حيث همس اخيراً :

" لا شيء.. ولا احد.. اغلى منك.. انت فقط"

منتدى همسات الروائية

توقفت انفاسها لعذوبة كلماته ومالت نحوه براسها :

" احبك اكثر من اي احد.. اكثر من نفسي حتى "

" وانا احبك لياندر"

وعادت لتقبل فمه برقة..

" وانا قبلة ماما.. انا قبلة"

تراجعا ضاحكين حين قفز زاندر بينهما بصخب مثيراً عاصفه خلفه..

فأخذته جوليان بين ذراعيها تضمه وتقبل رأسه.. هدية لياندر لها.. هدية القدر لها..

وفي تلك اللحظة.. عرفت بانها لن تندم يوماً على انقاذ القدر لحياتها، كل شيء كان يسير لهنا.. الى هذا المكان وهذه اللحظة.. نحو الحب و السعادة والامومة..

نحو حياة جديدة يملأ النور ظلامها الدائم

وارتسمت ابتسامة صادقة رقيقة على شفتيها

لقد غير الحب كل شيء..

لقد لملم حطام قلبها..

النهاية